د. السيد باقر الهاشمي

رياض القلوب

الجزء الثاني

» اسم الكتاب: **رياض القلوب / الجزء الثاني.**

» اسم المؤلف: **د. السيد باقر الهاشمي.**

» الترقيم الدولي: ISBN: **978-9933-567-64-4**

» الناشر: **دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.**

» سنة الطباعة: **2022.**

طبعة مشتركة الحقوق بين المؤلف والناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل

للنشر والدراسات والترجمة

هاتف: 00963115618956

00963115637060

aklpublishing@gmail.com

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيب قلوبنا أبا القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد... لما غرفت من كتابنا الأول "رياض القلوب" وقد ألحّ علي بعض الأصدقاء والمحبين أن أكمل باقي الأجزاء، وهذا فضل من الله تعالى، وقد شمرت عن ساعدي وتوكلت على الله سبحانه وتعالى.

جمعت غالبية المواضيع من قراءاتي لكتب التاريخ والسير ودواوين الشعراء، وضمنته ما تشتهي الأنفس وتلذ العين من معلومات عامة، وجوامع الحكم والأمثال، والنوادر والقيافة، وبعض القصص من مواضيع شتى مختلفة تؤدي إلى الترويح عن النفس من الكد والجد والتعب.

– وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين –

د. السيد باقر الهاشمي

قال رسول الله ﷺ:
"المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات".

قال الإمام الصادق عليه السلام:
"اكتب وبثِّ علمك في إخوانك فإن متّ فَورّث كتبك بنيك، فإنه يأتي زمان هرج ما يأنسون فيه إلّا بكتبهم".

وقال الشاعر:
هـذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهبًا لكان البايع لمغبونا

إن حضارة الهند يشهد لها التاريخ في القدم، وعبق الماضي يتألق بقصورها ومواقعها الأثرية، وكثرة العبادات والآلهة عندهم، يعبد كل شيء من الحيوانات والطيور وكذلك النجوم والكواكب والأشجار، وعبادة الأشخاص من عظمائهم ونسّاكهم.

وإن النساك "كروجي" والعبّادُ لهم مكانة عظيمة في المجمع الهندي وكلمتهم مسموعة لديهم لأنه ينطق بالحكمة والموعظة.

وهناك مجموعة عظيمة من الآلهة، لكننا لم نذكر إلا خمسة من ثلاثين مليوناً من الآلهة تزدحم بها مقبرة العظماء في الهند.

ولو أحصينا أسماء هاتيك الآلهة لاقتضى ذلك مئة مجلد، وبعضها أقرب في طبيعته إلى الملائكة، وبعضها هو ما قد نسمّيه نحن بالشياطين، وطائفة منها أجرام سماوية مثل الشمس، وطائفة منها تمائم "لا كشمس" (آلهة الحظ الحسن) وكثير منها هي حيوان الحقل أو طيور السماء.

فالهندوسي لا يرى فارقاً بعيداً بين الحيوان والإنسان فللحيوان روح كما للإنسان، والأرواح تمضي دوماً متنقلة من بني الإنسان إلى بني الحيوان "التناسخ" ثم تعود إلى بني الإنسان مرة أخرى.

وكل هذه الصنوف الإلهية قد نسجت خيوطها في شبكة واحدة لا نهاية لحدودها، هي "كارما" وتناسخ الأرواح.

فالفيل مثلاً قد أصبح الإله "جانيشا" واعتبروه ابن "شيفا" وفيه تتجسد طبيعة الإنسان الحيوانية، وكانت صورته في الوقت نفسه تتخذ طلسماً بقي حامله من الحظ السيّء، كذلك كانت القردة والأفاعي مصدر رعب، فكانت لذلك من طبيعة الآلهة، فالأفعى التي تؤدي عضة واحدة منها إلى موت سريع، واسمها "فاجا" كان لها عندهم قدسية خاصة.

وترى الناس في كثير من أجزاء الهند يقيمون كل عام حفلاً دينياً تكريماً للأفاعي، ويقدمون العطايا من اللبن والموز لأفاعي "الناجا" عند مداخل جحورها،

كذلك أقيمت المعابد تمجيداً للأفاعي كما هي الحال في شرق ميسور – منطقة في الهند – وهناك في هذه المعابد تسكن جموع زاخرة من الزواحف، ويقوم الكهنة على إطعامها والعناية بها، وللتماسيح والنمور والطواويس والببغاوات، بل والفئران حقها من العبادة.

وأكثر الحيوانات قدسيّة عند الهندي هي "البقرة" فترى تماثيل البقرة مصنوعة من كل مادة وفي شتى الأحجام، تراها في المعابد والمنازل وميادين المدن.

وأما البقرة نفسها فأحب الكائنات الحية جميعاً لدى الهنود، ولها مطلق الحرية في ارتياد الطرقات والميادين كيف شاءت، وروثها يستخدم وقوداً أو ماءة مقدسة يتبرّكون بها، وبولها خمر مقدس يطهّر كل ما في الجسم من نجاسة في الظاهر والباطن، ولا يجوز للهندي تحت أي ظرف أن يأكل لحمها أو أن يصطنع من جلدها لباساً يرتديه – فلا يصنع منه غطاء للرأس ولا قفازاً ولا حذاء – وإذا ماتت البقرة وجب دفنها بجلال الطقوس الدينية.

ولعل السياسة الحكيمة هي التي رسمت فيما مضى هذا التحريم احتفاظاً للزراعة بحيوان الجر حتى يسد حاجة السكان الذين يتكاثرون، وقد بلغ عدد البقر اليوم ربع عدد السكان أو أكثر.

كذلك الهندوسي يتوجّه بالدعا إلى "كالي" أو "راما" أو "كرشنا" أو "جانيشا" دون أن يتطرق إلى ذهنه لحظة واحدة أن هذه آلهة لها السيادة العليا، فترى بعض الهندوس يتخذ من "فشنو" إلهاً أعلى، وبعضهم يتخذ "شيفا" إلهاً أعلى، ويجعل "فشنو" أحد ملائكته.

صناعة الأشراف

- كان "أبو طالب" يبيع العطر، وربما باع البرَّ.
- وكان "أبو بكر" بزّازاً، يبيع القماش.
- وكان "عثمان" بزّازاً.
- وكان "طلحة" بزّازاً.
- وكان "عبد الرحمن بن عوف" بزّازاً.

- وكان "سعد بن أبي وقاص" يبري النّبل.
- وكان "العوّام" أبو "الزبير" خياطاً.
- وكان "الزبير" جزّاراً.
- وكان "عمرو بن العاص" جزّاراً.
- وكان "عامر بن كريز" جزّاراً.
- وكان "الوليد بن المغيرة" حدّاداً.
- وكان "عقبة بن أبي معيط" خمّاراً.
- وكان "عثمان بن طلحة" الذي دفع إليه رسول الله ﷺ مفتاح البيت، خيّاطاً.
- وكان "قيس بن مخرمة" خيّاطاً.
- وكان "أبو سفيان بن حرب" يبيع الزيت والأدم.
- وكان "عتبة بن أبي وقاص" أخو "سعد" نجّاراً.
- وكان "أمية بن خلف" يبيع البُرم.
- وكان "عبد الله بن جدعان" نخّاساً، له جوارٍ يُساعين[1] ويبيع أولادهن.
- وكان "العاص بن وائل" أبو "عمر بن العاص" يعالج الخيل والإبل.
- وكان "النضر بن الحارث بن كلدة" يغنّي بالعود.
- وكان " الحكم بن أبي العاص" – أبو مروان بن الحكم – كذلك يغني بالعود.
- وكذلك "حريث بن عمرو" أبو عمرو بن حريث".
- وكذلك "قيس الفهري" أبو "الضحاك بن قيس".
- وكذلك "معمر بن عثمان" جد "عمر بن عبيد الله بن معمر".
- وكذلك "سيرين" أبو "محمد بن سيرين" ابنه محمد هو صاحب تفسير الرؤيا كان يعمل بزّازاً.
- وكان "مجمّع الزاهد" حائكاً.
- وكان "أيوب السختياني" يبيع جلود السّختيان، فنُسب إليها.

(1) يساعين: يطلبن البغاء.

- وكان "المسيّب" أبو "سعيد بن المسيب" زيّاتاً.
- وكان "ميمون بن مهران" بزّازاً.
- وكان "مالك بن دينار" ورّاقاً يكتب المصاحف.
- وكان "أبو حنيفة" صاحب الرأي – خزّازاً.

الأوائل من الأشياء

- أوّل مدينة بناها نوح عليه السلام لما هبط مدينة حران ثم دمشق.
- أوّل من قدّر الساعات الاثنتي عشرة نوح في السفينة، ليعرف بها مواقيت الصلاة، كما عن ابن عباس رضي الله عنه.
- أوّل من خطب على المنبر إبراهيم عليه السلام.
- أوّل شجرة غرسها نوح عليه السلام بعد الطوفان الآس.
- أوّل آية نزلت "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ" كما عن ابن عباس.
- أوّل ما اتخذ الخصيان لخاص خدمته معاوية بن أبي سفيان.
- أوّل من صنف في الكلام أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي وهو أول من سمي معتزلياً، وأوّل من قال: الحق يعرف من وجوه أربعة: كتاب ناطق، وخير مجتمع عليه، وحجة عقل، وإجماع من أمة.
- أوّل من وضع النحو علي بن أبي طالب عليه السلام أخرجه الزجاجي في أماليه عن المبرّد، قال أبو عبيدة: أوّل من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن إسحاق.
- أوّل من وضع النُّقط على الحروف الخليل بن أحمد، وهو أول من وضع علم العروض.
- أوّل من أحدث الفلسفة والحكمة، الروم في عهد موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.
- أوّل من خطب جالساً حين كثر شحمه وعظم بطنه معاوية بن أبي سفيان.
- أوّل من تمنى الموت يوسف عليه السلام.

- أوّل من اتخذ الكيميا قارون، وهو أيضاً أول من لبس الثياب الحمر، ومن أطال الثياب وسحبها.
- أوّل من بنى السجن في الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان الخلفاء قبله يحبسون في الآبار.
- أوّل ذنب عُصي الله به: الحسد.
- أوّل من اتخذ الدفاتر للحساب في الديوان خالد بن برمك في أيام السفاح العباسي، وكانت قبل ذلك تكتب في أدراج.
- أوّل امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله أم المؤمنين خديجة (رضوان الله عليها).
- أوّل كلمة قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار: "حسبي الله ونعم الوكيل".
- أوّل ما يرفع من هذه الأمة: الجياع والأمانة.
- أوّل من أسلم من علماء الحكمة والفلاسفة، أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان الفارابي الملقب بالمعلم الثاني.
- أوّل من اخترع علم الميزان هو جابر بن حيان الكوفي.
- أوّل من وضع الطلمسات هو بلينان الحكيم، وأوّل من تكلم في علم الموسيقا هو فيثاغورس الحكيم، وزعموا أنه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكائه وصفاء جوهر نفسه.
- وكان أقليمون الحكيم صاحب علم الفراسة، وهي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور المخفية، وأقليدس واضع الأشكال الهندسية والبراهين اليقينية، وأرخميدس مخترع علم الأعداد، وأبقراط صاحب الأقوال الكلية في قوانين الطب، وجالينوس صاحب علم الطب والمعالجات ألقيت إليه في نومه بذكاء نفسه، وكل هؤلاء يونانيون.
- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.
- أوّل مسجد بني على وجه الأرض هو المسجد الحرام وبعده بيت المقدس بأربعين سنة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وأوّل موضع عُبِدَ الله فيه النجف الأشرف.

- أوّل من حلق رأسه هو أبونا آدم عليه السلام، وكذا هو أول من سعى وطاف وحج واعتمر وقام بسائر مناسك بيت الله الحرام.
- أوّل من دُفن بالنجف الأشرف (ظهر الكوفة) خبّاب بن الأرت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي شهد بدراً وما بعدها وكان سادس وهو معدود في المعذبين في الله نزل الكوفة ومات بها بعد أن شهد مع علي عليه السلام صفين والنهروان وصلى عليه علي عليه السلام ووقف على قبره وقال: رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه أحوالاً ولن يضيّع الله أجر من أحسن عملاً.
- أول من جعل العمامة الخضراء علامة للسيادة هو ملك أشرف سلطان مصر في سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة. وقيل: إنما ألبس ذلك المأمون العباسي لمولانا الرّضا عليه السلام وأمر به أيضاً في ذلك العصر لسائر بني هاشم أو العلويين.
- أوّل من قال "جعلت فداك" علي بن أبي طالب عليه السلام وكان ذلك منه في مجالس مخاطبته مع رسول الله صلى الله عليه وآله.
- أوّل من قرأ في آخر الخطبة "إن الله وملائكته" المهدي العباسي.
- أوّل من قرأ في آخر الخطبة "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" عمر بن عبد العزيز.

لغة العيون

وتشير الدراسات الطبيّة الحديثة التي أجراها علماء النفس إلى حقيقة المقولة القديمة: "إن العين هي مرآة الروح"، فعندما ننظر من خلالها نرى حقيقة شخصية الإنسان الذي أمامنا.

وهي كذلك ترسم لغة حقيقية حسب التغيرات النفسية، وإذا كانت الكلمات والتصرفات والإشارات تخدع وتكذب، فإن العيون تكون أكثر صدقاً ولا تكون فيما يختزنه القلب تكشفه العين فنحن نتعرّف إلى مزاج الشخص الذي ننظر إليه وحالته النفسية وما إذا كان سعيداً أو حزيناً أو متعباً أو غاضباً بمجرد النظر إلى عينيه.

فإذا كان الشخص متعباً نرى عينيه مفتوحتين جزئياً ولا نرى عينيه مشرقتين أو مضيئتين أما عند السعادة فتكون العين مبتهجة ومضيئة، وإذا كان حزيناً فنرى العينين مفتوحتين جزئياً وفيهما الكآبة والشجن.

وعندما يغضب الشخص ويثور نلاحظ ثورته من خلال عينيه القريبتين من أنفه وحاجبيه المقطبين، أمّا إذا أبدع في شيء ما، فتراهما لامعتين برّاقتين، وعند التعرض لمفاجأة ما تصبح عيناه مستديرتين مترقبتين دائماً لكل ما هو جديد ومفاجئ، ولكن ما هي علاقة أوصاف ولون العيون بشخصية الإنسان؟

توصل علماء النفس إلى حقيقة تؤكد أن العين هي مفتاح شخصية الإنسان، فالعيون الواسعة تدل على أن أصحابها شخصيات حسّاسة وشجاعة وقياديّة ومندفعة وارء العاطفة.

أمّا العيون الكبيرة المبللة بالدموع فهي تدل على شخصية عاطفية تعيش في حالة حب دائم.

وأمّا العيون المتوسطة فتدل على الاعتدال.

وأمّا الضيّقة الصغيرة، فهي تعكس الرغبة في الابتعاد عن الآخرين ولكنّها إذا شعرت بالحب الحقيقي أخلصت معه، وتتميز في الوقت نفسه بالغيرة الشديدة.

جارية

كتب بعض الولاة إلى صديق في بغداد، ليشتري له جارية، وكان هذا الوالي من المعروفين بالذوق الرفيع، فكتب إلى صديقه يقول: "أحبها فرعاء فإنه يقال: إذا اتخذت الجارية فاستجد شعرها فإن الشعر أحد الوجهين، وأن تكون رائقة البياض تامة القوام، فإن البياض والطول نصف الحسن، وأن تكون سليمة المضحك، فإنه أول ما يجلب المحبة ويكسب الخطوة.

وإنّني أكره صاحبة العجيزة العظيمة، وأريدها وسطاً لأن خير الأمور أوسطها، وأريدها أن يكون لها طرف أدعج، وحاجب أزج، وكف مرتج، وما وافق هذه الصفة وأن تكون رخيمة الكلام شهيّة النفحة والسلام".

لطيفة

قيل: إن هارون الرشيد اشترى جارية فلما مثلت بين يديه قال: يا جارية هل قرأت شيئاً من القرآن؟

قالت: نعم، أتعلمين في أي سورة ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: 29].

قالت: نعم من آخر سورة الفتح، وقالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1]، فأعجبت الرشيد وضحك من قولها وجعلها من خواصه.

* * *

قيل: إن أعرابياً كان قائماً يصلي، فأخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين، فقطع صلاته والتفت إليهم وقال: أنا مع ذلك صائم.

* * *

قيل: هجا أبو الهول الحميري، الفضل بن يحيى البرمكي، ثم أتاه راغباً إليه فقال له الفضل: بأيّ وجه تلقاني؟

فقال: بالوجه الذي ألقى ربي به يوم القيامة، وذنوبي إليه أكثر من ذنوبي إليك، فضحك منه ووصله.

ورطة كيف يتخلص منها

خرج أحد الأشخاص أيام العصبية إلى أذربيجان فلقيه فرسان فسقط في أيديهم فقال: الساعة يسألونني من أنا؟ وأخاف أن أقول مضريّ وهم يمانية أو يماني وهم مضرية فيقتلونني؟

فقرُبوا منه، وقالوا: يا فتى ممن أنت؟

قال: ولد زنا، عافاكم الله، فضحكوا منه وأعطوه الأمان فأخبرهم بنفسه فأرسلوا معه من يوصّله إلى مقصده.

طرفة

سرق أحد الأشخاص قميصاً فبعثه مع ابنه يبيعه، فسُرِق منه في الطريق فلما رجع قال أبوه: بعت القميص؟

قال: نعم! قال بكم؟ قال: برأس المال.

ترك لأدبه

كان بالكوفة رجلٌ باقلاني فخرج إلى الطائف ليلاً، فأخذه سكران، فقال: من أنت؟ فقال:

أنا ابنُ الذي لا تنزل الدّهر قدرهُ وإن نزلت يوماً فسوف تعودُ

ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فقال الطائف: قد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: تجاوزا عن ذوي الهيئات، خلوا سبيله.

فلما أصبح سأل عنه فإذا هو ابنُ باقلاني. فقال: إن لم يُترَك لنسبه فقد ترك لأدبه.

في بعض أخبار العرب

يروى في بعض أخبار العرب أن ملكاً من الملوك أمر أن يصنع له طعام. فلما مدّ السماط أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه لحم ومرق، فلما قرب من الملك أدركته الهيبة، فعثر فوقع من مرق الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك، فغضب الملك وأمر بضرب عنقه.

فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن فصبّ جميع ما كان فيه على الملك فقال له: ويحك ما هذا؟

فقال الخادم: أيها الملك إنما صنعت هذا غيرة عليك، لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبي الذي تقتلني لأجله، قتله في ذنب خفيف لم يضره، وأخطأ فيه الخادم ولم يقصده.

فأطرق الملك مليّاً وقال: وهبنا عظيم ذنبك لحسن اعتذراك اذهب، فأنت حرّ لوجه الله تعالى.

من نوادر أبي نواس

مرّ عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج من علّة وهو مصفرّ الوجه وكان عثمان أقبح الناس وجهاً.

فقال له عثمان: ما لي أراك مصفرّاً؟

فقال أبو نواس: رأيتك فذكرت ذنوبي.

قال: ما ذكرُ ذنوبك عند رؤيتي؟

فقال: خفت أن يعاقبني الله فيمسخني قرداً مثلك.

جعفر بن يحيى البرمكي

قيل لما حجّ الرشيد ومعه جعفر بن يحيى قال: بعض من يثق به أحب أن تنظر إلى جارية تبقى غاية في كمالها وظرفها، فأرشدتُ إلى جارية بالمدينة، فدخلت المنزل، فرأيت عليها أثر النعمة، فقلت لصاحبها: بكم؟

قال بأربعين ألف دينار قلت: اشترط عليه نظره، قال: ذلك له، فأتيت جعفر فأخبرته فجاء معي فرآها وحمل المال.

فقالت الجارية لمولاها: في أي شيء أنت؟

فقال: قد عرفت ما كنا عليه من النعمة وقد رأيت أن تصيري إلى هذا الملك، فتبسطي في شهواتك.

فقالت: والله يا مولاي لو ملكت منك مثل ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها، وبعد فاذكر العهد، وكان قد حلف ألا يأكل لها ثمناً فتغرغرت عيني المولى، وقال: اشهدوا أنها حرّة لوجه الله تعالى، وأني قد تزوجتها، وأمهرتها داري.

فقال جعفر: امضِ بنا فدعوت الحمالين ليحملوا المال، فقال جعفر: لا والله ما يصحبنا منها درهم.

ثم أقبل على مولاها وقال: هو لك طيب بارك الله لك فيه، أنفقه عليها وعليك، وسلّم له المال ومضى.

ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر قال: اللهم إنه كفاني مؤونة الدنيا.

* * *

ولما حُبس جعفر بن يحيى البرمكي هو وأبوه قال لأبيه: يا أبت بعد الأمر والنهي أصارنا الدهر إلى القيود، ولبس الصّوف.

فقال: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها.

* * *

وكان أعرابي يقول: اللهم اغفر لي وحدي.

فقيل له: لو عمّمت بدعائك فإن الله واسع المغفرة.

فقال: أكره أن أثقل على ربي.

بخل أبو جعفر المنصور العباسي

كان المنصور قبل أن يلي الخلافة ينزل على أزهر السمَّان[1]، فلما استخلف صار إليه أزهر فقال: ما أقدمك؟

قال: حاجةً يا أمير المؤمنين، عليّ أربعة آلاف درهم، ولي دارٌ متهدِّمة وأريدُ البناء لابني محمد.

فأمر له باثني عشر ألف درهم وقال: يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة، قال: أفعل.

فلما كان بعدَ قليل عاد فقال: يا أزهر، ما جاء بك؟

قال: جئت مسلّماً على أمير المؤمنين.

قال: إنه ليَقَعُ في نفسي أن ما أتيت إلا لما أتيتَ له في المرة الأولى، وأمر له باثني عشر ألف درهم، وقال: لا تأتنا طالباً ولا مسلّماً.

قال: نعم، ثم ما لبث أن عاد.

فقال: يا أزهر ما جاء بك؟

قال: دعاء كنتُ سمعتُ أمير المؤمنين يدعو به فجئت مستملياً لآخذه عن أمير المؤمنين.

فقال: لا تكتبه فإنه غيرُ مستجاب، لأني دعوت الله به أن يُريحني منك فلم يستجب لي، ثم صرفه ولم يُعطه شيئاً.

طرفة

كانت عجوز قد بنتْ كوخاً إلى جانب قصر ملك، فأمر بنقضه فجاءت العجوز فرأته منقوضاً، فقالت: يا رب أنا ما كنت حاضرة أنت أين كنت؟

فأمر جبرائيل عليه السلام فقلب القصر بمن فيه.

---

(1) أزهر بن سعد الباهلي.

من نوادر بهلول الكوفي

لما دخل الرشيد الكوفة خرج الناسُ للنظر إليه، فناداه بهلول ثلاثاً، فقال: مَنِ المجترئ عليّ في هذا الموضع؟

قيل: بهلول المجنون. فرفع السجافة[1] وقال: بهلول؟

قال: لبيك يا أمير المؤمنين، روينا عن أيمن بن نائل قال حدثنا قادمة عن ابن عبد الله العامري، قال: رأيت رسول ﷺ يرمي جَمرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قيل بين يديه إليك إليك، وتواضُعك في سفرك هذا خير لك من تجبرك وتكبرك.

قال: فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الأرض، وقال أحسنت يا بهلول، زدنا يرحمك الله.

قال: وروي أن النبي ﷺ قال: أيما رجل آتاه الله مالاً وجمالاً وسلطاناً، فأنفق في ماله وعفَّ في جماله وعدل في سلطانه كُتب في خالص ديوان الله من الأبرار.

قال: أحسنت يا بهلول، وأمر له بجائزة سنيّة، فقال: يا أمير المؤمنين رُدَّها على من أخذتها منه، فلا حاجة لي بها.

فقال: يا بهلول، إن كان عليك دين قضيناه.

قال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء أهل الرأي بالكوفة أجمعوا على أنّ قضاء الدّين بالدّين لا يجوز.

قال: فنُجرِي عليك ما يكفيك، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأنت في عيال الله ومحال يذكُرك وينساني، فأرسل السجف وسارِ.

طرفة

سُرق باب أبي سالم القصاص، فجاء إلى باب المسجد وقلعه، قالوا ما تصنع؟ قال: أقلع هذا الباب فإن صاحبه يعلم من قلع بابي.

* * *

(1) السجافة، الستر، قيل إن البهلول كان يستعمل الجنون ستراً على نفسه.

وقيل إن الإمام محمد بن علي (رحمة الله عليه) رأى في الطواف أعرابياً عليه ثياب رثّة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً، ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول:

أما تستحي منّي وقد قمت شاخصاً أناجيك يا ربّي وأنت عَليمُ
فإن تكسني يا رب خُفّاً وفَروَةً أصلي صلاتي دائماً وأصومُ
وإن تكن الأخرى على حال ما أرى فمن ذا على ترك الصّلاة يلومُ
أترزقُ أولاد العلوج وقد طغوا وتترك شيخاً والداه تميمُ

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس.

فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحاله مستقيم، فقال له أعرابي: رأيتك في العام الماضي بأسوأ حال وأراك الآن ذا بزّة حسنة وجمال.

فقال: إني عاتبت كريماً فأغنيت.

طرائف

قال منجمو كسرى له: إنك تُقتل هذه السنة، قال: والله لأقتلنّ قاتلي، فأمر بسمّ يخلط مع الأدوية، ثم قرصه أقراصاً وكتب عليه: هذا للجماع مجرّب، من أكل منه واحدة جامع كذا وكذا مرّة.

فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه، وَجَدَ ذلك، فقال في نفسه: بهذا الدواء كان يَقوى أبي على النساء والجواري، فأخذ من ذلك واحدة، فأكلها فمات في وقته وساعته.

وكان كسرى أوّل ميّت أخذ ثأره من حيّ.

* * *

جاء رجل من الأنصار إلى عبد الله بن عباس (رضي الله تعالى عنهما)، فقال له: يابن عمّ محمد ﷺ إنّه ولد لي في هذه الليلة مولود، وإني سميته باسمك تبركاً بك، وإن أمّه ماتت.

فقال له: بارك الله لك في الهبة، وآجرك على المصيبة، ثم عاد بوكيله،

وقال له: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه، وادفع لأبيه مئتي دينار لينفقها على تربيته.

ثم قال للأنصاري: عد إلينا بعد أيام، فإنك جئتنا، وفي العيش يبس وفي المال قلة.

فقال الأنصاري: جعلت فداك لو سبقت حاتماً بيوم ما ذكرته العرب.

المغفلين من الكتّاب والحجّاب

وعن الحسين بن السميدع الأنطاكي قال: كان عندنا بأنطاكية عامل من حلب وكان له كاتب أحمق، فغرق في البحر (شلنديتان) من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدو، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب بخبرهما:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، إعلم أيها الأمير أعزّه الله تعالى أن شلنديتين أعني مركبين قد صفقا من جانب البحر أي غرقا من شدّة أمواجه، فهلك من فيهما أي تلفوا.

قال: فكتب إليه أمير حلب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، ورد كتابك أي وصل وفهمناه أي قرأناه أدّب كاتبك أي اصفعه، واستبدل به أي اعزله، فإنه مائق أي أحمق والسلام أي انقضى الكتاب.

يدّعي الألوهية

ظهر في عهد أحد سلاطين السلاجقة رجل ادّعى النّبوة، فأمر السلطان السلجوقي بالقبض عليه، وقتله.

وبعد مدة ظهر رجل آخر وادّعى الألوهية فأمر السلطان بإحضاره وسأله قائلاً: كيف تجرؤ على ادّعاء الألوهية؟ ألم تسمع أن رجلاً ادّعى النّبوة قبل أيام قليلة فقتلناه؟".

فقال الرجل: "حسناً فعلت أيها السلطان فإني لم أبعثه نبيّاً".

* * *

دخل الشعبيّ يوماً الحمّام، فوجد رجلاً بارز العورة، فغمض عينيه، فقال له الرجل: منذ كم عميت يا شعبي؟

قال: منذ هتك الله سترك.

* * *

ورفعت امرأة زوجها إلى عديّ بن أرطأة القاضي، بكونه قليل الجماع، فقال القاضي: إني لأستحي للمرأة أن تذكر مثل هذا!

فقالت: ولم لا أرغب أيها القاضي فيما رغبت فيه أمّك، فلعلّ الله يرزقني ولداً صالحاً مثلك.

* * *

قيل: كان رجل أشيب اللحية بينما هو ماشٍ في طريقه، إذ وقع بصره على امرأة تمشي ذات حسن وجمال، قال لها: يا هذه إن كنت عازبة، فأنا أتزوّج بك، وأدفع لك ما تختارين، وإن كنت متزوجة فبارك الله لزوجِكِ فيكِ.

فقالت: ليس لي زوج ولكن في رأسي قليل بياض، وأظنك تكره ذلك.

فقال لها: نعم، وتركها وانصرف.

قالت له: على رسلك، فإني والله ما بلغت من العمر عشرين سنة ولا برأسي بياض، وإني أعلمتك أني أكره منك ما كرهتَ مني.

وقال الشاعر:

وإن تسألاني بالنساء فإنني خبيرٌ بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودّهن نصيب

أسأل اللّه في بيته

دخل سالم بن عبد الله على هشام بن عبد الملك في الكعبة، فقال له هشام: سل حاجتك؟ فقال: أكره أن أسأل في بيت الله غير الله.

في غير وقته

كان زياد بن عبد الله الحارثي والياً على المدينة، وكان فيه بخل وجفاء.

فأهدى إليه كاتب سلالاً فيها أطعمة، وقد تأنق فيها، فوافته وقد تغدى، فقال: ما هذه؟ قالوا: غذاء بعثه فلان الكاتب.

فغضب وقال: يبعث أحدهم الشيء في غير وقته يا خيثم بن مالك – يريد صاحب شرطته – ادع لي أهل الصّفة (أضياف الإسلام) يأكلون هذا.

فبعث خيثم الحرس يدعوهم.

فقال الرسول الذي جاء بالسلال: تفتح ويُنظر ما فيها.

قال: اكشفوها، فإذا طعام حسن من دجاج وجداء، وسمك وأخبصة وحلواء.

فقال: ارفعوا هذه السلال.

وجاء أهل الصّفة، فأخبر بهم، فأمر بإحضارهم فقال: يا خيثم، اضربهم عشرة أسواط، فإنه بلغني أنهم يُحدِثون في مسجد رسول الله ﷺ.

أول من آمن

تنبأ رجل في أيام المأمون العباسي، وادعى أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون: إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين، قال: وما براهينه؟

قال: أضرمت له نار وألقي فيها فصارت عليه برداً وسلاماً، ونحن نوقد لك ناراً، ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنّا بك.

قال: أريد واحدة أخف من هذه، قال: فبراهين موسى.

قال: وما براهينه؟ قال: ألقى عصاه فإذا هي حيّة تسعى وضرب البحر بها فانفلق، وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء.

قال: وهذه عليّ أصعب من الأول. قال: فبراهين عيسى، قال: وما هي؟

قال: إحياء الموتى، قال: مكانك قد وصلت. أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكتم وأحييّه لكم الساعة.

فقال يحيى: أنا أول من آمن بك وأصدّق.

ثاني اثنين

كان الوزير الشاعر ابن الزيّات يميل إلى العنف والقسوة، وكان يقول: إن الرحمة خور في الطبيعة، وقد بلغ من عنفه أن صنع تنوراً به رؤوس حديدية من الداخل ليعذب فيه من يوقع بهم.

ومن الغريب أن الخليفة المتوكل العباسي عندما نكل بابن الزيات كانت نهايته في هذا التنور.

وكان الجاحظ صديقاً ملازماً لابن الزيّات، كان في داره عندما هاجمهما رجال المتوكل فقفز الجاحظ من فوق الدار، فأصيبت ساقه إصابة ظل يشكو منها بقية حياته، وهرب إلى البصرة.

فقيل له: لِمَ هربت يا أبا عثمان وهم إنما كانوا يطلبون ابن الزيات؟

فقال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور.

ليلة القدر

وحكي أنه أتى هارون الرشيد بجاريتين ليشتريهما أحدهما بكر والأخرى ثيّب. فرغب في البكر فقالت له الثيب: ما بيني وبينها غير ليلة واحدة.

قالت الأخرى: نعم ولكن ليلة القدر خير من ألف شهر، فاستحسن كلامهما واشتراهما معاً.

طرفة

قرأ بعض المغفّلين "في بيوتٌ" بالرفع. فقال له شخص: يا أخي إنما القراءة "في بيوتٍ" بالجر.

فقال يا مغفل: إذا كان الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ [النور: 36] تجرها أنت لماذا؟

* * *

دخل أعرابي يصلي في المسجد وكان اسمه موسى فقرأ الإمام يا موسى: ﴿إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: 20] فترك موسى الصلاة وولى هارباً، فجلس على باب المسجد وبيده عصا، فقرأ الإمام: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: 17 و18] قال: يا فقيه إن خرجت إليَّ عملت لك قبراً على باب المسجد.

* * *

وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ: ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف: 80]. فوقف وجعل يرددها.

فقال الأعرابي: يا فقيه إن لم ياذن لك أبوك الليلة نظل نحن وقوفاً إلى الصباح، ثم تركه وانصرف.

* * *

قبض "الإسكندر" على أحد لصوص البحر، ولما سأله بأيّ حق يسرق مال غيره؟

أجابه: أنا أسرق بسفينة صغيرة فيدعونني الناس لصاً، أما أنت فتسرق بأسطول كبير وتسمّى فاتحاً؟!

* * *

أخبرنا بعضُ أشياخ البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر، وكان لها لسانٌ، فكأن العامل مال معها، فقال: يعمد أحدُكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يُسيء إليها، فأهوى الزوج فألقى النّقابَ عن وجهها.

فقال العامل: عليك اللعنةُ، كلامُ مظلوم ووجهُ ظالم.

ضيق المنزل

جاء رجل أراد أن يستأجر داراً يجلس فيها فقيل له إنّ فلاناً عنده دار يكريها، فأتى مع جار له ودخل إلى منزل ذلك الرجل من غير إذنٍ فرآه على امرأة يجامعها، ثم خجل وخرج.

فتتبعه صاحب المنزل فقال له: ألك حاجة؟

قال: نعم أخبروني أنّ عندك منزلاً تؤجره.

فقال له: كذبوا نحن من ضيق منزلنا ينام واحد منّا فوق الآخر فأين المنزل الخالي.

* * *

صاح رجل بالمأمون العباسي: يا عبد الله، فغضب وقال: أتدعوني باسمي؟ فقال الرجل: نحن ندعو الله باسمه، فسكت المأمون وقضى حاجته وأنعم عليه.

الشكر

دخلتُ على عالِم ظريف في مرضه فقلت له: يا فلان اشكر الله تعالى واحمده. فقال: كيف أشكره وقد قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ فأخاف أن أشكره فيزيد في مرضي.

شريك الملك تيمورلنك

حكي أنّ تيمورلنك لمّا استولى على البلاد أتى في سيره على رجل فقير يحرث في الصحراء للزراعة فوقف عليه وسأله: ما اسمك؟

قال: تيمور. وما عمرك؟

قال: كذا وكذا، وإذا هو موافق عمره في لية واحدة.

ولمّا تحرّك الرجل وإذا هو أعرج فحصلت المشابهة التّامّة بين الرجل الفقير وبين السلطان من جميع الوجوه، فقال: إذا كانت هذه المشابهة بيننا كيف تكون فقيراً وأنا سلطان؟

فقال: نعم كان طالعنا الدّلو أنا وأنت إلا أنّ ولادتك كانت لما خرج من البئر مملوءاً، وأنا ولادتي لما دل إلى البئر حيث كان فارغاً.

فاستحسن كلامه وقال ينبغي أن نشركك في الملك كما شركك الله تعالى معنا في الميلاد فجعله من ندمائه.

بني نمير

مرّت أعرابيّة بقوم من بني نُمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير، والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين: لا بقول الله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: 30]. ولا بقول جرير:

فَغُضَّ الطَّرف إنك من نُمَير فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابا

فاستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا.

المفلس والأحمق

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس ، فأمر القاضي ألا يقرضه أحد شيئاً ومن أقرضه فليصبر عليه، وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا منه، ويأمنوا معاملته فطافوا به في البلد ثم جاؤوا به إلى باب داره فلما نزل عن البغل، قال له صاحب البغل: أعطني أجرة بغلي، فقال: وفي أي شيء كنا من الصباح إلى هذا الوقت يا أحمق.

فاعل خير

سأل القاضي المتهم: أنت قتلت حماتك؟

أجاب المتهم: نعم.

فقال القاضي: ما اسمك؟

قال: فاعل خير.

حساب دقيق

تزوجّ جُحا وبعد ثلاثة أشهر أعلمته زوجته أنها ستلد، وطلبت أن يأتيها بقابلة.

فقال لها: نحن نعرف أن النساء يلدن بعد تسعة أشهر، فما هذا؟

فغضبت وقالت له: إن هذا عجيب! يا رجل كم مضى على زواجنا، ألم يمض ثلاثة أشهر؟

فقال: بلى، فقالت: وكم مضى عليك متزوجاً بي؟

قال: ثلاثة أشهر.

قالت: صاروا ستة أليس كذلك؟ قال: بلى.

قالت: وكم مضى على الجنين في بطني؟ أليس ثلاثة أشهر، بهذه تتمة التسعة.

ففكر جحا ملياً ثم قال: الحق معك، فأنا لم أفقه هذا الحساب الدقيق، فعفواً لقد أخطأت.

موت ثلاثة خلفاء

ذات يوم، سأل هارون الرشيد البهلول: ألا تحب أن تصبح خليفة؟

قال البهلول: كلا.

قال هارون: ولماذا؟

قال بهلول: لأنني رأيت موت ثلاثة خلفاء، ولم تر أنت موت بهلول واحد!

أكون الوارث الوحيد

كان ثلاثة أصدقاء يتبادلون أحاديث شتى، فقال أحدهم: لو فرضنا هذه الليلة ليلة القدر فماذا يتمنى كل واحد منكم؟

فقال أحدهم: أتمنى نقوداً بعدد النجوم... وقال الثاني: أتمنى امرأة جميلة وسيارة جميلة وملبوساً جيداً.

أما الثالث فإنه قال: أطلب من الله أن يختاركما لجواره، وأكون لكما الوارث الوحيد.

من نوادر الخيال

حكي أنّ بعضهم كتب إلى امرأة كان يهواها: مُري خيالك أن يمر بي.

فكتبت إليه: ابعث إليَّ بدينار أجيء إليك بنفسي في اليقظة.

نتف لحية الزوج

حكي أنّ رجلاً كانت لحيته تضرب إلى البياض، وكان له امرأتان شابة ومسنّة فكان إذا حضر عند الشابة نتفت من لحيته الشعر الأبيض وإذا حضر عند المسنّة نتفت من لحيته الشعر الأسود، فما مضى له شهر إلا وقد نتفتا لحيته.

أحد الأعراب يسقي المهدي العباسي خمراً

خرج المهدي العباسي للصيد فبَعُدَ عن مرافقيه ورأى خباءً فيه أعرابي فقال له: هل مِن قرى...؟

فأخرج له قرصاً من الشعير وفضلة لبن ثم أتاه بنبيذ فسقاه فلما شرب، قال له: أتدري من أنا...؟ أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة، فقال له: بارك الله لك في موضعك، ثم سقاه.

فقال له: أتدري من أنا...؟ أنا من قوّاده.

قال: رحبت بلادك وطاب مرادك، ثم سقاه ثالثاً.

فقال له: أتدري من أنا...؟ أنا أمير المؤمنين.

فأخذ الأعرابي ركوة النبيذ ووكاها وقال له: إليك عني لو شربت الرابعة لأدعيت أنّك رسول الله.

فضحك المهدي حتى غشي عليه، ثم أحاطت به الخيل ونزل إليه الملوك والأشراف، ففرح الأعرابي.

فقال له المهدي: لا بأس عليك، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

أسنان العجوز

حكي أنّ عسكراً من الروم أغاروا على حي من العرب، فانهزمت النساء وبقيت عجوز فأتى إليها بعضهم وعدّوا أسنانها وجامعوها بكل سن مرّة.

فلما ركبوا خيولهم ومشوا صاحت لهم العجوز. وقالت: يا قوم بقي من الأسنان رحى تخطيتموها وقت العدّ، فنزل منهم وقاربها مرة.

فلما مضوا نادتهم ثانية: قد أخطأتم هذا الضرس المكسور، وبقيت معهم على هذا المنوال فانهزموا عنها.

أبو حفص

كان في أوائل القرن الثالث الهجري رجل في العراق يعرف بـ (أبي حفص) ولبعض أعماله لقبه الناس (باللوطي) فكانوا يحقّرونه بهذا اللقب في غيابه.

ولقد أدّت شهرته هذه بين النساء إلى تأثره الشديد، وأوردت على شخصيته نقصاً غير قابل للتدارك فمرض جار له، فعاده أبو حفص والمريض في غاية الضعف. فسأله أبو حفص عن صحته، وقال له أتعرفني؟ فأجاب المريض بصوت خافت جداً: ولِم لا أعرفك؟ أنت أبو حفص اللوطي، فدهش أبو حفص من هذا اللقب ومصارحة المريض به.

فقال له: لقد جاوزت حد المعرفة، أرجو ألا تقوم من مرضك هذا أبداً... ثم قام من عنده وخرج.

الظن

حكي أنّ إماماً كان يصلّي بالناس فقطع الصلاة لعذر وقدّم رجلاً من الصف الأول، ليؤم النّاس فوقف طويلاً حتى أعيا الناس فأتموا صلاتهم وهو لا يتحرك فلما فرغوا عاتبوه فقال: ظننتُ أنه يقول احفظ مكاني.

متى ستموت؟!!

سأل الطفل ساعي البريد: متى ستموت؟

فاستغرب ساعي البريد من السؤال، لكنّه قال للطفل: ولماذا تسأل هذا السؤال؟

فأجاب الطفل: جدّي مات منذ شهرين وأريد أن أبعث له برسالة!!

يرغب في تقبيل الحجر الأسود

رأى رجل امرأة بيضاء الوجه على خدّها شامة لفتت النظر إلى جمالها، فقال لها: ما اسمك...؟

قالت: اسمي مكّية لأني ولدت بمكة.

فقال لها: إذاً تأذنين لي أن أقبلّ الحجر الأسود – يعني شامتها – فأدارت ظهرها إليه مولّية بوجهها عنه، وقالت له: ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل: 7].

زواج العجائز

حكي أنه مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبيب فرآها متزيّنة بأثواب مصبوغة، فعرف حالها. فقال الطبيب: ما أحوجها إلى زوج!

فقال الابن: ما للعجائز والأزواج؟

فقالت: ويحك الطبيب أعلم منك على كل حال.

* * *

أكل أعرابي مع معاوية، وجعل يمزق جدياً على الخوان تمزيقاً عنيفاً ويأكله أكلاً ذريعاً، فقال له معاوية: إنك تمزقه كأن أمّه نطحتك.

فقال: وأنت تشفق عليه كأن أمّه أرضعتك.

ومن الذكاء ما أنقذ!

دخل لص منزل امرأة عجوز ليسرقها... فلما شعرت بوجوده في منزلها...

قالت: أف لي... كيف قضيت هذا العمر بدون زواج فلو كنت تزوجتُ وأنا صغيرة لكان عندي الآن ثلاثة أولاد... "كنت اسمي الكبير بكراً... والثاني عمراً... والثالث صقراً... فيكونون لي عوناً على الشدائد. ثم صرخت بأعلى صوتها قائلة: لا... حسناً فعلت لأني كنت أخاف أن الدهر يفجعني بهم.. فأظل أندبهم وأقول: يا ويلي يا بكر.. يا ذلي يا عمر.. أنجدني يا صقر.

وكان ثلاثة جيران لهذه الأسماء فهبّوا لنجدتها.. وأمسكوا باللص...

فالتفت اللص إليها وقال: ليتك سكنت القبر... ولا ولدتِ بكراً ولا نعمت عيناك برؤية عمرٍ... ولا أراني الله هذا الصقر..!!

باب المسجد

(وقيل) إن أحد المجانين بالَ على باب المسجد، فاجتمع الناس ليضربوه، فقال لهم: بالله عليكم لو رأيتم حماراً بال على باب المسجد ماذا كنتم تصنعون، هلى تضربونه أم لا؟

فقالوا بأجمعهم: لا. قال: فاحسبوني مثله. فضحكوا منه وانصرفوا عنه.

الذي يدري يُخبر الذي لا يدري

صعد أبو العنبس منبراً من منابر الطائف، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد...

فارتج عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟

قالوا: لا.

قال: فما ينفعكم ما أريد أن أقول لكم ما لم تعلموا.

وفي الجمعة الثانية، صعد المنبر وقال:

أما بعد...

فارتجّ عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟

قالوا: نعم.

قال: فما حاجتكم إليّ أن أقول لكم ما علمتم. ثم نزل.

فاتفق القوم على أن يقول القوم الجمعة التالية: بعضنا يدري وبعضنا لا يدري، فلما كانت الجمعة الثالثة، قال:

أما بعد..

فارتج عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟

قالوا: بعضنا يدري وبعضنا الآخر لا يدري.

فقال: فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري.

ثم نزل.

الحق أكبر

وقف إياس، وهو صبي، ومعه شيخ كبير، على قاضٍ، فقال إياس:

أصلح الله القاضي، هذا الشيخ ظلمني، وأكل مالي.

فقال القاضي: أرفق بالشيخ، ولا تستقبله بمثل هذا الكلام.

فقال إياس: إن الحق أكبر مني ومنك ومنه.

قال: اسكتْ.

فقال: وإن سكتُّ فمن يقوم بحجتي؟

قال: فتكلم، والله لا تتكلّم بخير.

فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فبلغ ذلك الخليفة، فعزل القاضي، وولى إياساً مكانه.

طرفة

حكت فتاة جامعية فقالت: كنت طبيبة حديثة العهد، أقضي فترة تدرّبي في إحدى المستشفيات، ومرة كنت أعاون رئيس قسم الجراحة في سدّ فتحة في جسد مريض، واقتضى ذلك خيطاً طويلاً، سرعان ما ملأته العقد.

وكانت العُقد تزداد كلما حاول الجراح فكّها، وحين تطوعت للمساعدة، تجاهل الأمر، لكنّه حدّق إليّ أخيراً وقال: "حسناً، حاولي فكّ هذه العقدة".

ونجحتْ محاولتي بسرعة جعلت الجرّاح يصرخ: "كيف فعلت هذا وأنت بنت يومك، بينما أمضيت أنا 12 سنة في الجراحة؟".

فأجبته بهدوء: "لدي خبرة 15 سنة في التطريز".

حيلة فقهية

تغير هارون الرشيد يوماً على زوجته زبيدة، فقال لها: أنت طالق ثلاثاً إن بتِّ الليلة في مملكتي، فاستفتوا في ذلك القاضي أبا يوسف.

فقال: تبيت في بعض المساجد، فإن المساجد لله.

فولاه الرشيد العباسي القضاء بجميع مملكته.

المُخنث والعريان

أدخل مُخنَّث على العريان بن الهيثم هو أمير الكوفة، فقال: يا عدو الله! أتتخَّنث وأنت شيخ؟

فقال: مكذوب عليَّ كما كُذب على الأمير.

فقال: وما قيل فيَّ؟

قال: يسمّونكَ العريان ولك عشرون جبةً.

هارون والبهلول

وقف البهلول ينادي على الطريق الذي يمّر منه هارون الرشيد، فنادى: يا هارون، وكان هارون وراء الفرسان:

قال: من الذي ينادي؟ قالوا: بهلول المجنون.

فقال: أتعرفني يا بهلول؟ قال: نعم، أعرفك، قال: من أنا؟

قال: أنت لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب يسألك الله عنه يوم القيامة.

فبكى هارون وقال: يا بهلول كيف ترى حالي؟

قال: أعرض نفسك على آية من كتاب الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14].

قال: وأين عملي؟

قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

قال: وأين قرابتي من رسول الله ﷺ؟

قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101].

قال: وأين شفاعة رسول الله ﷺ؟ قال: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه: 109].

قال: يا بهلول ما لك حاجةً نقضيها لك؟

قال البهلول: نعم.

قال هارون: وما هي؟

قال: تغفر ذنوبي وتدخلني الجنة.

قال هارون: ليس هذا بيدي يا بهلول؟

قال: فلأي شيء تقول ألك حاجة نقضيها؟

قال هارون: بلغنا أن عليك ديناً فنقضيه عنك؟

قال: يا هارون الدَّين لا يقضى بالدَّين، رد أموال الناس إليهم.

قال هارون: أمرت لك برزق يدَرُّ عليك حتى تموت.

فقال: يا هارون أنا وأنت عبدان لله تعالى، أترى هو يذكرك وينساني؟!

فخجل هارون من كلامه.

لا خير لك فيها

قال الشعبي: سمعت المغيرة بن شعبة (والي الكوفة) يقول: ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني حارث بن كعب، وذلك أني خطبت امرأة من بني الحارث، وعندي شاب منهم فأصغى إليّ.

فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها.

قلت: يابن أخي، وما لها؟

قال: إني رأيت رجلاً يقبّلها.

قال: فبرئت منها، فبلغني أن الفتى تزوّجها.

قلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟!

قال: بلى، رأيتُ أباها يقبلها.

صرير التخت

وقيل: إن الخطير الورّاق دخل على الصاحب بن عباد يوماً فقام فضرط، فقال: يا مولانا هذا صرير التخت.

فقال له الصاحب: بل صفير التحت، فاستحى وانقطع عنه فكتب الصاحب إليه:

قل للخطيري لا تذهب على خجل من ضرطة أشبهت نايًا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تمسكها إذ لست أنت سليمان بن داود

وقال محمد بن المرزبان: كنت عند الصاحب ليلة فنعس، وأخذ إنسان يقرأ والصافات، واتفق أن بعض هؤلاء الأجلاف من رواء النهر نعس أيضاً وضرط ضرطة منكرة.

فانتبه الصاحب بن عباد وقال: يا أصحابنا نمنا على الصافات وانتبهنا على المرسلات.

المرء بأصغريه

كان الصقب النهدي سيد بني نهد ومن أشرافهم، قيل إنه دخل يوماً على النعمان بن المنذر فلما رآه ازدراه، وقال: أأنت الصقب؟

قال: نعم، قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

فقال: أبيتَ اللعن، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه. إذا نطق ببيان، وإن قاتل بجنان.

قال النعمان: أخبرني يا أخا بني نهد عن السوءة السوآء، والداء العياء.

قال الصقب: السوءة السّوآء، المرأة السليطة اللسان، الصخّابة البذيئة، التي تغضب من غير غضب، وتعجب من غير عجب، فصاحبها لا ينعم باله، ولا يصلح حاله، وإن كان مقلاً عيّرتهُ، وإن كان ذا مال لم ينفعه مال، فتلك التي لا أراح الله منها بعلها ولا متّع بها أهلها، وأما الداء العياء، فجار السوء، الذي إن خالطته ظلمك، وإن غبت عنه شتمك وإن قاولته كذبك، فإن كان ذلك جارك فأخل له دارك، وعجّل منه فرارك فإن ظللت بالدار كنت كالكلب الهرار، فأقمت بذل وصغار.

تفسير الحلم

ينقل عن المهدي العباسي، أنه رأى في المنام أن وجهه أسود فسأل المعبرين عن تعبير ذلك إلى إبراهيم الكرماني، فإنه قال: توجد لك بنت.

قالوا: من أين علمت ذلك؟

قال لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: 58].

فأعطاه المهدي ألف درهم ولما حصل له بنت زاد عليه ألف درهم أخرى، فالخليفة يحلم بشيء، ثم يتحقق حلمه بعد أشهر عندما تلد زوجته بنتاً له.

* * *

جاء رجل إلى ابن سيرين وقال له: رأيت في المنام أن ديكاً قد دخل إلى المنزل وقطف بضع حبات شعير.

فقال له ابن سيرين: إذا سُرق من بيتك شيء فراجعني. وجاء بعد أيام.

وقال له: لقد سُرق سجاد من بيتي.

فقال له ابن سيرين: لقد سرقه المؤذن، فذهب الرجل إلى المؤذن وطالبه بسجادة وتنازع معه حتى استردّ ماله.

وهكذا نجد أن هذا الحلم أخبر عن أمرين خفيين: وقوع السرقة وتعيين السارق.

* * *

جاء رجل إلى ابن سيرين ومعه جراب، فقال له: رأيت في النوم، كأني أسدُّ الزُّقاق سداً وثيقاً شديداً.

فقال له: أنت رأيت هذا؟

قال: نعم، فقال لمن حضره: ينبغي أن يكون هذا الرجل يخنق الصبيان وربما يكون في جرابه آلة الخنق.

فوثبوا عليه، وفتّشوا الجراب فوجدوا فيه أوتاراً وحلقاً فسلّموه إلى السلطان.

غريب الاتفاق

1. ما حكاه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية: أن رجلاً بمكّة شرّفها الله نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم، وأخرج من عضده دملجاً من ذهب زنته خمسون

مثقالاً فوضعه على ثيابه، فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك إلى بغداد، وبقي مدّة سنين بعده، وأيس منه ولم يبق معه إلا شيء يسير، فاشترى به زجاجاً ليكسب فيه، فبينما هو يطوف إذ زلق وسقط عن رأسه، فتكسّر جميعه، فوقف يبكي، فاجتمع الناس حوله يتباكون، فقال: من جملة كلامه: والله يا جماعة الخير لقد ذهب مني من عدة سنين دملج من ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالاً، ما بكيت لفقده كما بكيت لتكسير هذا الزجاج، وما ذاك إلا لأن هذا جميع ما أملكه الآن.

فقال له رجل من الجماعة: أنا لقيت ذلك الدملج، وأخرجه من عضده ودفعه إليه، فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق.

2. حكى الشيخ عماد الدين أيضاً مثل هذه الحكاية فيما ذكر بن الساهي سنة إحدى وخمسين وستمئة أن رجلاً كان ببغداد، وعلى رأسه زبادي فزلق، فتكسرتْ فوقف يبكي فتألم الناس له ولفقره وحاجته، وأنه لم يملك غيرها، فأعطاه رجل من الحاضرين ديناراً، فأخذه ونظر إليه طويلاً، ثم قال: والله هذا ديناري أعرفه، وقد ذهب عنّي عام أوّل، فشتمه بعض الحاضرين، فقال له ذلك الرجل: ما علامة دينارك؟

فقال: زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون ديناراً، فوزنوه فوجدوه كما ذكر، فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين ديناراً، وكان وجدها كما قال حين سقطت، فتعجب الناس لذلك غاية العجب!

لطيفة طريفة

حكي أن أعرابيّاً دخل المسجد فبدأ بالسّلام على عليّ عليه السلام قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها" فقد فعلت كما أمر.

ولقد أجاد القاضي فخر الدّين بن مكانس في هذين البيتين من القصيدة المطوّلة:

يا بن عمّ النّبي إنّ أناساً ... قد تَوالَوكَ بالسّعَادة فازُوا
أنتَ للعلم في الحقيقة بابٌ ... يا إمامي وما سوَاكَ مجازُ

تأويل رؤيا

وحكي أن امرأة، أتت ابن سيرين، فقالت: رأيت في المنام أسكفة بابي العليا، قد سقطت على السفلى، والمصراعين سقطا، فوقع أحدهما خارج البيت، والآخر داخل البيت؟

فقال لها: ألك زوج وولد غائبان؟ قالت: نعم.

قال: أما سقوط الأسكفة العليا، فقدوم زوجك سريعاً، وأما وقوع المصراع خارجاً، فإن ابنك يتزوج امرأة غريبة.

فلم تلبث إلا قليلاً، حتى قدم زوجها وابنها مع ابنة غريبة.

شجرة تتكلم

روي أن شخصين حصلا على فضّة كثيرة، وخوفاً من السارق اتفقا على إخفائها في بطن شجرة جوفاء، ولكن أحد هذين الشخصين جاء في الليل وسرق جميع الفضة.

وفي اليوم التالي حين جاء الشخصان معاً ليأخذا الفضة، فلم يعثرا عليها.

فأخذ الشخص الذي سرقها بالأمس بتلابيب الشخص الثاني قائلاً: إننا حين أخفينا الفضة لم يكن يطلع على ذلك أحد سواك، إذن فأنت السارق لها يقيناً، وكلما حلف الشخص على نفي سرقته لها أصرَّ الأول على دعواه، حتى وصل أمرهما إلى الحاكم، فطلب الحاكم من المدعي – وهو الشخص السارق – أن يحضر شاهداً على دعواه، فقال له المدعي: إن الشجرة نفسها تشهد على أن الشخص الآخر هو الذي سرق الفضة.

وفي السر طلب من أخيه أن يذهب ليلاً ليستقرّ في جوف تلك الشجرة، ويشهد في الصباح إذا طلب الحاكم من الشجرة أن تشهد على الشخص الثاني – المتّهم – هو الذي سرق الفضة، وهكذا كان، ففي الصباح حين ذهب الحاكم مع جماعة من الناس إلى تلك الشجرة قال الحاكم: أيتها الشجرة، بالله الذي خلقك مَنْ الذي سرق من جوفك الفضة؟

فأجاب أخو السارق من جوفها: فلان – وذكر المتهم – هو الذي سرق الفضة!!! فرأى الحاكم بذكائه أن يحرق تلك الشجرة لكي لا تكون سبباً في الفساد من حيث إنها شجرة تنطق على خلاف ما هو المعتاد في الأشجار، وبالتالي أمر بإحراقها، ولكن ذلك الشخص المستقر في جوفها لم يتكلم خوفاً حتى وصلت النار إليه، فعلا صراخه أخيراً، وعرف الناس بالخبر فأخرجوه وقد شارف على الموت، فأخذ الحاكم المال وأعطاه لصاحبه ثم عزَّر ذلك الشخص الماكر.

صفة الحجاج

قال سليمان بن عبد الملك لبلال بن أبي بردة: صف لي الحجاج! فقال: كان يتزيّن بزينة المومسة، فإذا صعد المنبر تكلم بكلام القسيسين، وينزل فيعمل بعمل الفراعنة!

من نُبل القيم

اشترى الشريف الرضي (قدس الله سره) كتباً بعشرة آلاف دينار، ولما حمل الكتب إلى البيت أخذ يتصفّحها فوجد في حاشية واحد منها شعراً بخط صاحب الكتاب... يقول فيه لولا فقره وحاجته إلى المال لما اضطر إلى أن يبيع كتبه.

فأعاد الشريف الرضي الكتب كلها إلى صاحبها ولم يأخذ منه الدنانير التي اشترى بها الكتب.

وعن الإمام علي عليه السلام قال: "من جادَ سادَ" وهذا من نُبل القيم التي عبّر عنها المثل القائل: "إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في فمي".

تفسير الرؤيا

وحكي أن رجلاً أتى سعيد بن المسيب، فقال: رأيت على شرفات المسجد الجامع حمامة بيضاء، فعجبتُ من حسنها، فأتى صقرٌ فاحتملها!

فقال ابن المسيب: إن صدقت رؤياك، تزوج الحجاج بنت عبد الله بن جعفر، فما مضى يسيراً حتى تزوجها.

فقيل: يا أبا محمد، بمَ تخلّصت إلى هذا؟

فقال: لأن الحمامة امرأة، والبيضاء نقية الحسب فلم أر أحداً من النساء أنقى حسباً من بنت طائر الجنة – جعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام – ونظرت في الصقر فإذا هو طائر عربي ليس هو من طير الأعاجم، ولم أر من العرب أصقر منه.

* * *

وحكي أن رجلاً أتى ابن سيرين، فقال: رأيت كأن قائلاً يقول لي: إن شئت العافية من مرضك؟ فخذ: (لا.. ولا) فكُلْه؟

فقال ابن سيرين: إنما دلك على أكل الزيتون، لأنّ الله تعالى قال: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: 35].

الشيب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "الشيب في مقدّم الرأس يمنٌ، وفي العارضين سخاء، وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم".

الحجاج أخ فرعون

جاء في الأثر: أنّ الحجاج أُتي إليه بامرأة من الخوارج فقال لمن حضره: ما ترون فيها؟

قالوا: اقتلها، فقالت: جلساء أخيك خير من جلسائك، قال: ومن أخي؟

قالت: فرعون لما شاور جلساءه في موسى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [شعراء: 36].

تفسير الأحلام حسب أيام الشهر القمري

من كتاب الجفر العظيم المنسوب للإمام الصادق عليه السلام نقل أن:

أحلام الليالي: 1 و10 و21 كاذبة.

وأحلام الليالي: 6 و7 و15 و18 و19 صادقة.

وأحلام الليالي: 8 و9 و11 و12 و22 و23 و28 حسنة.

وأحلام الليالي: 4 و5 و16 و17 فيها تأخير.

وأحلام الليالي: 2 و3 و24 معكوسة.

وأحلام الليالي: 13 و14 لا خير فيا ولا ضرر.

وأحلام ليلة: 29 لا تأويل لها.

وأحلام ليلة: 30 صادقة على أي حال.

ثلاثة من المكفوفين

عبد الله بن عباس (رضوان الله عليه).

وأبوه: العباس بن عبد المطلب.

وأبوه: عبد المطلب بن هاشم.

قال: ولذلك قال معاوية لابن عباس: "أنتم يا بني هاشم تُصابون في أبصاركم".

فقال ابن عباس: "وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم".

سلسلة آباء النبي ﷺ

1. آدم عليه السلام: أبو البشر وأول خليقة الله ﷻ على الأرض وحامل نور سيدنا محمد ﷺ توفي وله من العمر 930 سنة.
2. شيت عليه السلام: اسمه هبة الله، ولد وحده هبة وتسلية من الله لآدم وحواء على فقدهما هابيل لما قتله أخوه قابيل عمره 912 سنة.
3. آنوش عليه السلام: معناه الصادق، قام مقام أبيه بسياسة الملك وتدبير الرعية، تسلّم تابوت جده آدم عمره يوم الوفاة 905 سنة.
4. قينان عليه السلام: معناه المستولي، تعلّم صحف آدم وشيت كان أفصح أهل زمانه وأكملهم فضلاً، توفي وله 910 سنة.
5. مهلائيل: معناه الممدوح، وهو أول من استخرج المعادن ووضع الأحكام والحدود. بنى مدينة بابل، له من العمر 895 سنة.
6. يرد عليه السلام: معناه الضابط في زمنه ظهرت عبادة الأصنام وشرب الخمر فوعظ ونهى فلم يؤبه به توفي وله 962 سنة.
7. أخنوخ عليه السلام: اسمه إدريس لكثرة درسه، قاتل أهل الضلال في سبيل الله، بيته هو مسجد السهلة بالكوفة، رُفع إلى السماء.

8. متوشلخ عليه السلام: وهو أول من ركب الخيل للجهاد فمسخ الله قِسماً من أعدائه وصعق ومات القسم الآخر، له 887 سنة.
9. لمك عليه السلام: آخر حفيد من آدم، تزوج فيسوس فولدت فأخفاه بمغارة خوفاً عليه وعلى عقيدته، توفي وله 800 سنة.
10. نوح عليه السلام: ولد بعد آدم بـ 126 سنة، وهو أول نبي بعد إدريس حصل الطوفان في عهده، توفي وله 1300 سنة وقيل 2500 سنة.
11. سام عليه السلام: أكبر أولاد نوح وصاحب ذرية حكمت العالم منهم فارس وجرجان والعمالقة والنبطيون وعاد وثمود، عاش 600 سنة.
12. أرنخشر عليه السلام: ويعني المصباح ظهرت من ذريته الأنبياء وخيار الناس والعرب والفراعنة، توفي بمكة وله 465 سنة.
13. شالخ عليه السلام: ويعني الوكيل والرسول، استودع الاسم الأعظم وصحف الأنبياء، ابنه عابر هود عليه السلام توفي وله 433 سنة.
14. عابر عليه السلام: لقبه هود، كان أشبه الناس بآدم، أرسل إلى قوم عاد بالأحقاف فكذبوه فأُهلِكوا بالريح العقيم، له 474 سنة.
15. فالغ عليه السلام: ويعني قاسم لأن في أيامه قسمت الأرض وتبلبلت الألسن، سكن قرية الثمانين بعد الطوفان، عاش 239 سنة.
16. آرغو عليه السلام: ويعني العابد، في عهده اتخذ عيد النيروز، سكن الكهوف هارباً بعقيدته من طاغية زمانه، عاش 239 سنة.
17. ساروغ عليه السلام: استلم ودائع الأوصياء وله من العمر 200 سنة، له أولاد وعشيرة جبابرة هلكوا جميعاً، عاش 230 سنة.
18. ناحور عليه السلام: ويعني النهار، وهو جد إبراهيم عليه السلام من ولد ثارخ وله ابن آخر اسمه هاران – والد سارة – عاش 248 سنة.
19. ثارخ عليه السلام: وهو والد إبراهيم عليه السلام وأبو هاران أبو سيدنا لوط عليه السلام وأبو ناهر جد رفقة زوج إسحاق عليه السلام، عاش 205 سنة.
20. إبراهيم عليه السلام: أبو الأنبياء ومن أولي العزم عليه السلام ولد ببابل في عهد النمرود، رزق على كبر إسماعيل وإسحاق، عاش 175 سنة.

21. إسماعيل عليه السلام: لقب بذبيح الله، سكن مع أمه، هاجر مكة وهو صغير السن، تدفق من تحت قدميه ماء زمزم، عاش 130 سنة.
22. قيدار عليه السلام: ويعني صاحب ملك، أمه آسية بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهو أول أولاد إسماعيل عليه السلام وأول من ملك.
23. الهميسع عليه السلام: يقال له زيد أو زند، أمه حارثة بنت مراد بن زرعة بن حمير، حامل النور المحمدي الشريف.
24. أد عليه السلام: ابن الهميسع كان عمود النسب الشريف ومن الأوصياء على الحنفية دين إبراهيم الخليل عليه السلام.
25. أدد عليه السلام: من أولاد أد، تزوج بنتاً من بنات يعرب بن قحطان المسماة بيلهاء فولدت له عدنان ونبتاً وعامراً.
26. عدنان عليه السلام: رأس السلسلة المتفق عليها، اتخذته القبائل سيداً وزعيماً، فرّ إلى عدن خوفاً من بطش بخت نصر حتى توفي فيها.
27. معد عليه السلام: ويعني القوي، حمله النبي أرميا على البراق إلى الشام لما غزا بخت نصر العرب، وقيل كان معاصراً لموسى عليه السلام.
28. نزار عليه السلام: نحر أباه لمولده ألف جزور وأطعم القبائل وقال هذا نزر أي قليل بحقه فسمي نزار، له أربعة أبناء: مضر وإياد وربيعة وأنمار.
29. مضر عليه السلام: اسمه عمر ولقبه ماضر بمعنى اللبن الحامض لأنه كان مولعاً بشربه، وهو مَن سنَّ للعرب حداء الإبل.
30. إلياس عليه السلام: يقال رجل أليس إذا كان شجاعاً بفتر، تزوج بليلى الملقبة بخندق، فرزق بثلاثة أولاد عمرو، عامر، وعمير.
31. مدركة عليه السلام: اسمه عمرو أكبر أبناء إلياس، لقب بمدركة لدركه كل مزيه وشرف ورياسة، رزق ولدان: هذيل وخزيمة.
32. خزيمة عليه السلام: كنيته أبو أسد، رزق بثلاثة أولاد: أسد والهون وكنانة. كان قريب العهد من عصر سيدنا سليمان بن داوود عليه السلام.
33. كنانة عليه السلام: كنيته أبو النضر كان سيد العشيرة وزعيم قومه، رزق بخمسة عشر ولداً منهم النضر حامل النور الشريف.

34. النضر عليه السلام: اسمه قيس، وسمي بالنضر لنضارة وجهه وهو الذي جمع الأفراد المتفرقة وحيزهم بمكة فلقب بقريش.
35. مالك عليه السلام: كنيته أبو الحارث وأمه عاتكة الملقبة بعكرشة، تزوج جندلة بنت عامر بن الحارث الجرهمي فولدت فهراً والحارث.
36. فهر عليه السلام: اسم حجر رقيق تسحق به الأدوية، قاتل ملك حمير حين أراد نقل حجارة الكعبة إلى اليمن ليجعل الحج في اليمن.
37. غالب عليه السلام: كنيته أبو تميم، كان رئيس القوم وسيدهم، تزوج عاتكة بنت يخلد بن النضر فرزق منها لؤي وقيس.
38. لؤي عليه السلام: يكنى أبو كعب، كان سيد قومه، تزوج مارية بنت كعب فولدت له كعباً عمود السلسلة الشريفة وعامر وأسامة.
39. كعب عليه السلام: يكنى بأبي هُصيص، أول من سمى يوم الجمعة باسمه بدلاً من يوم العروبة لأن قريش كانت تجتمع إليه أيام الحج.
40. مرة عليه السلام: يكنى أبو يقظة وإلى يقظة تنتسب بنو مخزوم قبيلة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولد كلاب عمود النسب الشريف.
41. كلاب عليه السلام: يكنى أبو زهرة، ولد له ولدان زهرة وهو جد وهب بن عبد مناف والد آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصي عمود النسب.
42. قصي عليه السلام: اجتمعت فيه جل المناصب، كسدانة الكعبة وتوليه مفتاحها وخدمتها وعمارتها ورفادة الحاج وبناء دار الندوة.
43. عبد مناف عليه السلام: كان يلقب بقمر البطحاء، رزق بأربعة أولاد: هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل، وهو من أسس حلف الأحابيش.
44. هاشم عليه السلام: ولي السقاية والرفادة فحسده أمية، وهو أول من سنَّ رحلتي الشتاء والصيف، سمي هاشم لتهشيمه الخبز للثريد للفقراء.
45. عبد المطلب عليه السلام: سمي شيبة واشتهر بشيبة الحمد لكثرة محامده وهو من أعاد حفر بئر زمزم لرؤية رآها، هلك في عهد أصحاب الفيل.
46. عبد الله عليه السلام: كنيته أبو أحمد، أراد أبوه عبد المطلب ذبحه عند الكعبة لنذر عليه، تزوج آمنة بنت وهب فولدت خير البرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ماذا تعني المصطلحات القرآنية التالية:

1. القرآن: هو وحي الله المنزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصاحف والمنقول عنه بالتواتر.
2. المصحف: جامع الصحف التي كتب فيها القرآن الكريم مع ترتيب آياته وسوره.
3. المصحف المرتل: هو حفظ القرآن الكريم واستظهاره وتلاوته عن ظهر قلب.
4. التنجيم: هو نزول القرآن على النبي ﷺ مفرقاً على دفعات.
5. التواتر: هي الطريقة التي وصل القرآن الكريم إلينا عن طريقها إلى هذا الوقت.
6. التنزيل: هو ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل عليه السلام على قلب النبي ﷺ.
7. التأويل: هو صرف اللفظ عن معناه إلى معنى يحتمله.
8. التفسير: هو بيان الآية وشأنها وظروفها بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة.
9. الوحي: الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسله وأنبيائه لإعلامهم ألوان الهداية والعلم.
10. السورة: القطعة من القرآن انفصلت عما سواها فصارت وحدة مستقلة تشتمل على مقدار من الآيات وتحمل اسماً.
11. الآية: هي أصغر الوحدات التي يتألف منها القرآن الكريم.
12. الجزء: هو قسم من الثلاثين قسماً من القرآن الكريم تيسيراً لتلاوته.
13. الحزب: ويعني الطائفة من القرآن، ويكون أربعة أحزاب في الجزء الواحد من أجزاء القرآن الكريم الثلاثين.
14. الناسخ: هو الإبانة عن انتهاء أمد الحكم وانقضاء أجله، ولا بد فيه من تخفيف ورخصه وأمر ونهي.
15. المنسوخ: هو الحكم الزائل بخطاب متأخر بعد ثبوته بخطاب متقدم.
16. المحكم: هو الذي لا يحتاج إلى تفسير ومعناه يدل دلالة قطعية لا تحتمل تأويلاً ولا تخصيصاً ولا نسخاً.

17. المتشابه: هو الذي يحتاج إلى تفسير وتأويل ليوضح معناه ويبينه.
18. المدني: وهو مكان نزول السور والآيات القرآنية على قلب النبي ﷺ في المدينة المنورة.
19. المكي: وهو مكان نزول السور والآيات القرآنية على قلب النبي ﷺ في مكة المكرمة.
20. الاستعاذة: هي قول القارئ في مستهل تلاوته (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وهي ليست من القرآن الكريم.
21. البسملة: هي مفتتح سور القرآن ما عدا سورة براءة وهو قول القارئ (بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ) وهي آية من القرآن.
22. التجويد: هو إعطاء الحروف حقها من ترقيق وتفخيم وهمس وجهر وإدغام وإظهار.
23. أسباب النزول: هو علم يتكفل بالكشف عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني.
24. الإعجاز: أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه.
25. إعراب القرآن: إبانة حروفه، وإجادة ترتيله، وتحسين حلاوته، وعدم اللحن فيه، على وجه المتلقي تواتراً عن النبي ﷺ.
26. أمثال القرآن: إبراز المعنى في صورة موجزة، سواء أكانت تشبهاً أم قولاً مرسلاً.
27. الأداء: هو تلاوة القرآن وتجويده وفق القواعد والأصول التجويدية محاكاةً واتباعاً لقراءة الرسول ﷺ.
28. الإسرائيليات: هي مرويات أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإقحامها في تفسير القرآن الكريم ومدونات علوم الإسلام.
29. الأوراد: جمع الورد هو الجزء من القرآن، سمي الجزء ورداً لأن القارئ يوافيه ويقصده قراءته أو لأنه يروي القلوب الظامئة.

30. ترتيب السور: هو ترتيب سور القرآن على حسب نزولها بداية من مكة المكرمة ونهاية المدينة المنورة.
31. ترجمة القرآن: هي شرح وبيان لبعض معاني كلام الله سبحانه بلغة أخرى.
32. الترجيع: هو تحسين التلاوة والتأني بها.
33. التصحيف: هو أخذ القارئ لفظ القرآن من صحيفة، لا نقلاً عن قارئ مشافهة، فيغير المعنى ويحرف.
34. التطريب المعيب: هو إخلال القارئ بأحكام التلاوة وأصول الأداء مراعياً أصول النغم والتطريب ومراعاة لمقام أو لوزن موسيقي.
35. التطريب المشروع: هو تمسّك القارئ بأحكام التجويد والأداء وهو حسن من حديث "ليس منا من لم يتغن بالقرآن".
36. تكبير الختم: هو قول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) عند قراءة سورة (الضحى) وما بعدها.
37. التلاوة: هي قراءة القرآن وتجويده وترتيله بتفكر وتدبر لاتباع أوامره والاهتداء بهديه والابتعاد عن مناهيه ومحظوراته.
38. التلقين: هو سماع القرآن الكريم من المقرئ المعلم بلفظه وقراءته.
39. تنكيس القرآن: هو مخالفة ترتيب سور القرآن، كقراءة سورة الفلق ثم التوحيد أو مخالفة ترتيب الآيات وهذا إخلال بالنظم.
40. جمع القرآن: هو حفظ القرآن الكريم واستظهاره وتلاوته عن ظهر قلب.
41. الختمة: هو إنهاء تلاوة القرآن الكريم مرتباً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.
42. سجدات القرآن: هي عزائم السجود الواردة بصيغة الأمر المباشر أو الخبر الذي يعني الأمر.
43. سجود التلاوة: هي السجدة التي يسجد فيها قارئ القرآن عند تلاوته لعزائم السجود.
44. علامات الوقف: رموز اصطلاحية وضعها العلماء فوق كلمات القرآن للدلالة على أماكن الوقف الجائزة والممنوعة.

45. غريب القرآن: هي الألفاظ التي يخفى معناها ويدق على العامة دون الخاصة.
46. فواتح السور: هي الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم وعددها ثمانية وسبعون حرفاً مكرراً.
47. فواصل القرآن: جمع فاصلة وهي الكلمة التي تكون في آخر الآية القرآنية.
48. القراء: جمع قارئ وهو كل من حفظ القرآن الكريم وجوَّده وتلاه حق تلاوته من عصر النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر.
49. القراءة: هي ما ينسب إلى القراء السبعة أو العشرة أو الثلاثة إذا اتفقت الروايات والطرق عنهم.
50. القراءات القرآنية: هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلاف النطق بها معزوة إلى علماء القرآن ومجوِّديه ومقرئيه.
51. القراءة المتواترة: هي القراءة التي روتها الكافة عن الكافة في كل طبقة من طبقات السند.
52. المشافهة: تلقي القرآن الكريم وتحمله سماعاً من أفواه العلماء الضابطين المتقنين.
53. القرائن: هي السور المتساوية في عدد الآيات.
54. القطع: هو قطع التلاوة والانصراف عنها.
55. مبهمات القرآن: هي ما أبهم من أسماء الأشخاص والأماكن والآماد والأعداد الواردة في كتاب الله تعالى.
56. مثلثات القرآن: هي ما يقرأ من كلمات القرآن الكريم بالحركات الثلاثة: الفتحة والضمة والكسرة.
57. ملح القرآن: هي طرائف القرآن الكريم ونكاته ولطائفه البديعة.
58. المشكل: هو ما اشتبه المراد منه وعلى وجه لا يعرف تأويله إلا بدليل يتميز به من باقي سائر الأشكال المختلفة.
59. المجمل: هو ما ازدحمت معانيه واشتبه المراد منه اشتباهاً لا يرفع إلا بدليل آخر أو بتأمل دقيق.
60. المفسر: وهو قابل للمجمل، وهو ما كان المراد منه مكشوفاً على وجه لا يبقى معه احتمال التخصيص إن كان عامّاً أو التأويل إن كان خاصّاً.

أقسام الصّدقة

الصَّدقة على خمسة أقسام:

الأوّل: صدقة المال، وقد سلفت.

الثاني: صدقة الجاه، وهي الشفاعة. قال رسول الله ﷺ: "أفضل الصّدقة صدقة اللسان، قيل: يا رسول الله وما صدقة اللسان؟ قال الشفاعة تفكُّ بها الأسير، وتحقن بها الدَّم، وتجرُّ بها المعروف إلى أخيك، وتدفع بها الكريهة".

وقيل: المواساة في الجاه والمال عوذة بقائهما.

وعن النبي ﷺ: "تصدَّقوا على أخيكم بعلمٍ يرشده ورأيٍ يسدِّده".

الرابع: صدقة اللسان، وهي الوساطة بين الناس، والسعي فيما يكون سبباً لإطفاء النائرة وإصلاح ذات البين. قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: 114].

الخامس: صدقة العلم، وهي بذله لأهله ونشره على مستحقه.

وعن النبي ﷺ: "ومن الصدقة أن يتعلَّم الرَّجل العلم، ويعلمه النَّاس".

وعن الصادق عليه السلام: "لكل شيءٍ زكاة وزكاة العلم أن يعلِّمه أهله".

اختيار اللون يدل على الشخصية

كيف تدل الألوان على الشخصية؟

أكد علماء النفس أنهم يستخدمون الألوان كوسيلة لتصنيف شخصيات الأفراد وحتى في حديثنا العادي نستخدم تصنيفات ذات إيماءات لونية، ويقول بعض علماء النفس إن اللون الأحمر يدل على الحب والغيرة، وهناك رأي آخر يقول إنه يدل على العنف والغرور والعواطف الجياشة.

– أما اللون الأزرق فإنه يدل على شخصية هادئة متحفظة ذات قيم وطموح، تنسجم مع كل ما كان هادئاً مثلها، وتترجم الحياة ترجمة مثالية راقية، وهي شخصية لا تنسى ويدل أيضاً على التعقل والحب في حدود والكره في حدود والتعمق في فهم الأشياء والتنسيق والترتيب حتى في الدعوات والمواعيد تتمتع بذوق بين سحر السماء وغموض وثورة البحر.

– اللون الأخضر: يدل على حب الحياة والتشبث بها وأن صاحبه يحب أن يترك أثرهُ في الآخرين ويحب التمتع بكل لحظة في حياته مهما كان سنه ويحب القيادة والسيطرة وقوة الشخصية.

– اللون البني: يدل على شخصية هادئة في تحكمها وتخشى الارتباط أو المبادرة وربما هذا يدل على الخجل.

– اللون الأصفر: يدل على طبيعة مرحة، متفائلة وعنيدة كذلك يدل على شخصية منطلقة تتميز بالطاقة والحيوية، اجتماعية وشديدة الغيرة.

– اللون الوردي: يدل أن صاحبه ذو شخصية حالمة بأحلام الطفولة البريئة، تعيش في الخيال بسلام وأمان لا يعكر صفوها.

– اللون البنفسجي: يدل على الرقة والمشاعر المرهفة والودودة المخلصة، وكلما كان فاتحاً دل ذلك على الحس المرهف، أما إذا كان غامقاً دل على بعض الأحزان، أما من يحب اللونين البنفسجي الغامق والفاتح، فإن الشخصية تتأجج بين الحزن والمرح ومحبة العطور.

– اللون البرتقالي: يدل على المرح والسعادة وأحياناً تكون الشخصية صافية أو محبة.

– اللون البيج: يدل على الهدوء والرزانة والثقة بالنفس والقناعة.

– اللون الأبيض: يدل على الصفاء والنقاء والتمسك بالنظافة، كما أنه يدل على النشاط والحيوية وأحياناً التحدي.

– اللون الأسود: لا يعني إلا الحزن، أما بالنسبة للسيدات كبيرات السن فإنه يعتبر دليل وقار وحشمة، واكتفاء لأنهن لبسن في شبابهن كل الألوان، وهناك من يقول إنَّه يدل على أن صاحبه غير اجتماعي، وقيل إنَّه يشير إلى الانطواء والعناد والمكابرة، وكذلك يدل على العظمة والنظام والقوة، لبسه القضاة وحكام كرة القدم وسيدات المجتمع في السهرات والدعوات الخاصة.

العلاج بالألوان

كثيراً ما نتساءل:

لماذا الألوان لها تلك السيطرة المباشرة على أفكارنا ومزاجنا وسلوكياتنا؟

يعتقد الدكتور ألكسندر شاوس (مدير المعهد الأمريكي للبحوث الحيوية الاجتماعية في تاكوما في ولاية واشنطن)، أنه عندما تدخل طاقة الضوء أجسامنا فإنها تنبه الغدة النخامية والصنوبرية، وهذا بدوره يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تقوم بإحداث مجموعة من العمليات الفيزيولوجية.

ومما يثير الدهشة أن للألوان تأثير حتى على كفيفي البصر نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجسامهم، وذلك يدل على أن الألوان التي تختارها لملابسك ومنزلك ومكتبك وسيارتك والأشياء الأخرى الخاصة بك يكون لها تأثير عميق فيك.

ومن المعروف أن بعض الألوان تخفف التوتر وتملأ المرء بالطاقة، بل إنها تخفف الألم وهذه الفكرة ليست جديدة ففي الواقع هذا العلاج هو في الأصل في العلوم التراثية الصينية القديمة ويسمى (فينج شوي)، ويعتقد الطب الصيني القديم أن الإشعاعات تنقسم إلى قسمين:

1 – ألوان موجبة: تمتاز بتفاعلاتها الحمضية حيث تكون إشعاعاتها منشطة ومثيرة وهي:

– اللون الأحمر: يعالج فقر الدم (الأنيميا)، الضعف العام، الكساح، ويساعد على التئام الجروح، ويشفي الأكزيما والحروق، والحمى القرمزية والحصبة، ويقوي مناعة الجسم للأمراض، ويزيد معدل ضربات القلب والنشاط الموحي للمخ ومعدل التنفس، وهو لون العواطف والطاقة. ويساعد في الشفاء من مرض العجر والبرود والتهاب المثانة والمشاكل الجلدية. وعلى الذين يعانون من عيوب في الحركات التناسقية ألا يجلسوا في الغرف ذات الديكور الأحمر وألا يرتدوا اللون الأحمر، وأيضاً الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم، وعلى العكس لمن يعانون من انخفاض ضغط الدم.

– اللون البرتقالي: مقو للقلب ومنشط عام ومضاد للإحساس بالهبوط والفتور والاكتئاب والنعاس والاضطهاد واليأس وجميع المشاعر السيئة، ويساعد على الشفاء من أمراض القلب والاضطرابات العصبية والتهابات العينين مثل القرنية وهو من

أحسن الألوان لفتح الشهية، لذلك توضع مفارش برتقالية على طاولات الطعام، كما يسهم البرتقالي في تخفيف الشعور بالتعب والإرهاق لأنه يرفع معدل الطاقة.

– اللون الأصفر: وهو من أشد الألوان إيقاعاً في الذاكرة فكلما أردت أن تتذكر شيئاً أكتبه على ورق أصفر. لكن الورق الأصفر يرفع ضغط الدم ويزيد معدل نبضات القلب بصورة أقل من الأحمر، لأنه لون مثير للطاقة ويساعد على التخلص من الاكتئاب وأمراض الجهاز التنفسي كالبرد والتهاب الحلق والسعال وهو يؤثر في البنكرياس والكبد والطحال، حيث يساعد في إعادة بناء الأنسجة فيها، ولكن يحظر استعماله للحوامل لأنه يؤثر في عمل الكليتين.

– اللون تحت الأحمر: هذا اللون لا يستعمل بتاتاً في حالات الاحتقان لكنه يساعد في بناء كريات الدم الحمراء ويستعمل كمهدئ لآلام التهاب الأعصاب ويشفي من فقر الدم والسل.

– اللون الأسود: وهذا اللون مطلق وغير موجود في ألوان الطيف ويسمى لون القوة ويعطي إحساساً بالثقة ولكنه مثبط للشهية.

2 – ألوان سالبة: تمتاز بتفاعلاتها القلوية، حيث تكون إشعاعاتها باردة ومهدئة وهي:

– اللون الأزرق: مهدئ للأشخاص زائدي العصبية والمصابين بارتفاع ضغط الدم والأمراض الروماتيزمية وتصلب الشرايين، ويخفض من عدد مرات التنفس ويلطف الجو ويساعد في تخفيف آلام الفرج والظهر والروماتيزم والاضطرابات الالتهابية.

– اللون النيلي: يشابه اللون الأزرق في التأثير وهو لون منشط للذاكرة والتفكير ويشفي من الاضطرابات المعوية ويؤثر في الجهاز التنفسي والشرايين ويشفي من اضطرابات التنفس.

– اللون البنفسجي: مهدئ بوجه عام وخاصة في الأمراض العصبية والنفسية، ويؤثر في الأذن اليمنى والأسنان والعظام والمثانة والطحال ويعالج من الأمراض المعدية وتحلل الخلايا والأنسجة ويزيد من استفادة الجسم بالغذاء وأيضاً

يخلق جواً يبعث على الإحساس بالسلم والأمان، ولكنه محبط للشهية وهو جيد لأمراض فروة الرأس ومشاكل الكلى وأنواع الصداع النصفي.

– اللون الوردي: له تأثير ملطف على الجسم حيث يقوم بإرخاء العضلات وقد وجد أنه مهدئ للعدوانيين والذين يميلون للعنف فعادة ما يستخدم في السجون والمستشفيات ومراكز الأبحاث ومراكز الإدمان. واللون الوردي مناسب لغرف النوم حيث يصنع جواً رومانسياً.

– اللون فوق البنفسجي: له تأثير سالب ويشفي بإذن الله من الكساح ولكنه مضر في حالة الإصابة بأمراض القلب والرئتين ويسبب الانفصال الشبكي بالعين، وكذلك لا يستعمل في علاج السرطان ولكنه مطهر وقاتل لبعض الجراثيم.

– اللون الأبيض: يستخدم لعلاج الصفراء وخاصة للمصابين بها من الأطفال وحديثي الولادة حيث يسلط الضوء الأبيض الشديد عليهم فوق منطقة الكبد فيتم الشفاء بإذن الله. وكذلك ينصح الأطباء مرضى الدرن الرئوي (السل) بالتريض في ضوء الشمس القوي وارتداء الثياب البيضاء.

– اللون الأخضر: لتهدئة الآلام في حالة الإصابة بالسرطان ويؤثر في اللسان والمخ والصفراء ويريح من الاضطرابات العصبية والإنهاك ومشاكل القلب، فعندما تكون – لا قدر الله – مريضاً حاول أن تجلس بجانب الهضاب أو منطقة خضراء وركز تفكيرك على الجزء المصاب الذي تتمنى شفاءه.

– اللون فوق الأخضر: قاتل للجراثيم ويلحم الأنسجة الحية والجروح وهذا الإشعاع أقوى من جميع الألوان الأخرى، وهو موجود داخل الهرم الأكبر وموجود في جميع المضادات الحيوية، والله تعالى أعلم.

الميراث للبنت

مات مولى المهدي العباسي وخلف ضياعاً كثيرةً وأثاثاً ومتاعاً ولم يدع إلا ابنة واحدة، فأمر المهدي العباسي نوح بن دراج القاضي أن ينظر في أمر الميراث ليحرز له النصف فقضى أن المال كله للابنة وسلمه لها. فبلغ ذلك المهدي العباسي فغضب ودعا نوحاً وقال له: ما حملك على ما صنعت؟

فقال لـه: قضيت بقضـاء علـي بـن أبـي طالـب، فإنـه قضـى للابنـة بالمـال كلـه، فقيل لـه فـي ذلك.

فقال: أعطيتها النصف لفريضة الله وأعطيتها الآخر لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾.

فقال له المهدي: لتأتيني من يعلم ذلك أو لأفعلن.

فقال: يا أمير المؤمنين سل الفقهاء والقضاة عن هذا فإن كنت كاذباً فأفعل ما شئت، فكتب المهدي إلى شريك القاضي وابن أبي ليلى وجماعة من فقهاء الكوفة ممن يتولى القضاء وغيرهم فأحضروا ببغداد، فسألهم عما قال نوح فصدقوه ورووا ذلك له عن علي بن أبي طالب عليه السلام بأسانيد كثيرة.

فقال لنوح: قد أجزت حكمك في هذه المرة فإن عدت قتلتك.

أقرب من لمح البصر

شدَّ الوالي رجلاً على إحدى الأسطوانات ليضربه فقال الرجل: حلَّ وثاقي وشدّني على أسطوانة أخرى.

فقال له الوالي: لماذا؟ قال: أرجو الفرج بينهما، فسخر منه الوالي وحلَّه ثمّ شدّه على الأخرى، فورد على الوالي كتابُ عزله وجلده.

فحلوا ذلك الرجل وشدّوا الوالي على نفس الأسطوانة!!

وإن تَعجب فرحمةُ ربّك أعجب.

يا خالق الخلق

يا خَالقَ الخلقِ يا ربَّ العباد ومن ... قد قَال في محكم التنزيلِ ادعُوني
إنّي دعوتُكَ مضطراً فخذ بيدي ... يَا جَاعلَ الأمر بين الكاف والنُّونِ
نجيتَ أيُّوبَ من بلواهُ حين دَعَا ... بصبر أيوب يا ذا اللُّطف نجّيني
أطلق سراحي وامنُن بالخلاصِ كَمَا ... نجّيت من ظلماتِ البحر ذا النونِ

حكاية غريبة

يقال إن عبيدة الجرهميّ عاش ثلاثمئة سنة، وأدرك الإسلام وأسلم. ودخل على معاوية فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت في عمرك؟ قال: مررت يوماً بقوم

يدفنون ميّتاً فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع، فتمثلت بقول الشاعر، وأنشدت أبياتاً منها:

وبينما المرءُ في الأحياء مغتبطٌ إذا صار في الرِّمسِ تعفوهُ الأعاصيرُ
يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفُهُ وذو قرابته في الحيّ مسرورُ

فقال لي رجلٌ منهم: أتعرف قائل هذا الشعر؟

فقلت: لا، فقال: إنّ قائله هذا الذي دفناه الساعة.

وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولا تعرفهُ وهذا الذي خرج من قبرِهِ هو أمسُّ الناسِ بهِ رَحِماً، وأسرّهم بموته، فقال له معاوية: لقد حكيتَ غريباً.

مرقد صافي صفا في النجف الأشرف

لقد ثبت تأريخياً عن هذه الشخصية اليمنية وهو "أثيب" جاء في كتاب روضات الجنات ومنهج الدعوات لابن طاووس ومنتهى المقال، قالوا: إن صافي صفا، رجل من اليمن اسمه أثيب قد زار الإمام علي عليه السلام في الكوفة قبل وفاته وعلَّمه دعاء وبعد رجوعه إلى بلده اليمن مات فحمله ولده على ناقته وجاؤوا به إلى النجف الأشرف، وكان علي عليه السلام إذا أراد الخلوة بنفسه يخرج إلى ظهر الكوفة، وإذا بالرجل ومعه الجنازة فحين رأى علياً قصده فقال له الإمام: من أين أقبلت؟ قال: من اليمن، ومن هذه الجنازة التي معك؟ قال: جنازة أبي قدمت به من اليمن لأدفنه في هذه الأرض، قال: لماذا لم تدفنه في أرضكم؟ قال: أوصى إلي بذلك، وقال: إنه يدفن بالنجف فهناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر، وقال علي عليه السلام: أتعرف ذلك الرجل؟ قال: كلا، فقال له: أنا والله ذلك الرجل حتى قالها ثلاثاً ثم دفنه في قبره الآن في هذه البقعة المشرفة التي تسمى صافي صفا في محلة العمارة أو بعمارة المؤمنين في النجف الأشرف، فدفن أباه ورجع إلى أهله في اليمن.

المياه الأزلية الساخنة

ويتحدثون في أصفهان عن المياه الأزلية الساخنة فيقولون إن أصفهان كانت تنعم بالمياه الساخنة دائماً ولم يستطع أحد أن يعرف سر هذه المياه الساخنة ومن أين تأتي وما الذي يسخنها.

حتى جاءت بعثة من العلماء الإنجليز فاستغربت مصدر المياه الساخنة وأخذت تبحث عنه، حتى وصلت إلى مكان وجدت فيه خزاناً كبيراً يصب فيه الماء وقد حفر في الصخر ووضعت تحته شمعة سوداء صغيرة مضاءة طولها بضعة سنتمترات.

وأطفأ العلماء الإنجليز الشمعة وأخذوها إلى بلادهم ليحللوها، ولكنهم لم يستطعوا إعادة إشعالها، كما أنهم لم يستطعوا معرفة المادة التي تتألف منها. ولا تزال قصة هذه المياه الساخنة لغزاً من الألغاز في تاريخ أصفهان[1].

القاضي أبو الحسن علي بن النعمان

عاش في زمن الدولة الفاطمية، ويقال له أبو حنيفة هو القاضي النعمان ابن أبي عبد الله منصور القاضي بمصر. له عدة مؤلفات بالفقه وله ردود على المخالفين، وكان متفنناً في عدة فنون منها: علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة، وعلم الفقه والأدب والشعر. وكان شاعراً مجيداً في الطبقة العليا. توفي سنة 374 وقام بأمر القضاء أخوه أبو عبد الله محمد بن النعمان. ومن شعر أبي حنيفة النعمان أبو حسن:

رُبَّ خَـودٍ عـرفـتُ في عـرفـاتِ ... سـلـبـتـني بـحـسـنـهـا حـسـنـاتـي
حـرمـت حـيـن أحـرمـت نـوم عيني ... واسـتـبـاحـت حـمـاي بـاللـحـظـاتِ
وأفـاضـت مـع الـحـجـيـج ففاضت ... مـن جـفـوني سـوابـق الـعـبـراتِ
ولـقـد أضـرمـت على القلب جمراً ... مـحـرقـًا إذ مـشـت إلـى الـجـمـراتِ
لـم أنـل مـن منى منى النفس حتى ... خـفـت بـالـخـيـف أن تـكـون وفـاتـي

الخيانة

كان لأحد الخلفاء غلام يحبّه حباً جماً ويبدي إعجابه به وإطراءه عليه. وفي أحد الأيام مرض الغلام وأخذ مرضه يشتد رويداً رويداً. فاستدعى الخليفة له

(1) إن هذه الشمعة وغيرها من الأعاجيب في أصفهان التي كانت في عهد الشاه عباس هي من فكر الشيخ البهائي العاملي وعمله، فقد اهتدى إلى تحطيم الذرة واستخدامها في كثير من الاختراعات قبل أن يهتدي غليها علماء هذا العصر.

الأطباء من كل أنحاء البلاد ففحصوه وأعطوه شتى أنواع الأدوية والعقاقير الطبية بيد أن الغلام لم يشف.

ويوماً جاء طبيب حاذق وطفق يفحص الغلام العليل وأضمر في نفسه استنتاجاً مفاده أن مرضه ذو سبب نفسي، وبناءً على ذلك فقد أخلى الغرفة من الأشخاص الزائرين والمرافقين والحاشية وأخذ يتحدث مع الغلام على انفراد فسأله:

"ما هي الحادثة التي وقعت فحلّ بك ما تعاني منه؟"

فأطرق الغلام هنيهة من الزمن ثم قال:

(أغراني بعض أعداء الخليفة من المقربين منه والمتظاهرين بحبه وطلبوا إليّ إراقة السمّ في شرابه كي يموت مسموماً.

ولقد خدعت بما وعدوني به من الأموال والمكافآت فأقدمت على دس السم له وقدمته له كي يشربه، ومن باب الصدفة أن الخليفة أدرك أن شرابه مسموم فلم يشربه. وبقيت أتوقع أن يعاقبني بأشد ما يكون العقاب.

بيد أنه ليس فقط لم يعاقبني بل زاد في إحسانه وحبه لي بحيث أحسست بمرارة الخجل ووخز الضمير فمرضتُ، وإن مرضي ما هو إلا من شدة الندم والخجل وليس له علاج أو دواء، وما لم أمت فسأبقى أعاني من عذاب الضمير).

ويح هذا الإنسان! ما أشد اليوم الذي يعرف الناس فيه حقيقته، وعلى الرغم من أن الله أقرب إليه من حبل الوريد ويعلم كل ما يقوم به ومطّلع على جميع خياناته وذنوبه وأعماله القبيحة لكنه يستره ويعامله بحلمه ويزيد له النعم ويضاعف إحسانه ويغدق عليه النعم.

الفول السوداني واللوز

كشف باحثون مختصون أن الفول السوداني أو ما يسمى بفستق العبيد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالأمراض القلبية والوعائية دون أن يزيد الوزن. وأوضح خبراء التغذية والطعان في جامعة "بيوردو الأمريكية" أن هذا النوع من الفستق يمثل مصدراً غنياً بالأحماض الدهنية أحادية الإشباع إضافة إلى

المغنيسيوم والفوليت وفيتامين "إيه" والنحاس والأرجيتين والألياف وجميع هذه العناصر تملك خصائص واقية من أمراض القلب والأوعية الدموية.

وبالرغم من أن هذا النوع من بذور البقوليات أو المكسرات يحتوي على مستويات عالية من الدهون، فقد أكد الباحثون أنه لا يهدد الصحة ولا يزيد الوزن ولا يسبب بروز الكرش. ووجد الخبراء في دراستهم أن أفراد المجموعة التي تناولت غذاء عادياً مع 500 سعرة إضافية من الفول السوداني يومياً شهدوا انخفاضاً ملحوظاً في خطر الأمراض القلبية ولم تتغير أوزانهم على الإطلاق. وكذلك اللوز له تأثير على السيطرة على الكوليسترول وله طاقة جسمانية لبناء الخلايا.

وأظهرت الدراسات أيضاً أن اللوز من أهم الأطعمة الخافضة لكوليسترول الدم وأثبتت الأبحاث فاعليته في تقليل الأنواع الخطرة من الدهون وأبرزها البروتين الشحمي القليل الكثافة على الحدود الطبيعية كما ساعد على الوقاية من أمراض القلب والشرايين.

سمُ الثعبان للقلب والمخ

سم الثعبان أمل جديد لجلطات القلب والمخ.

قال باحثون سنغافوريون إنهم طوروا بروتيناً مضاداً للتجلط مشتقاً من سم نوع من الثعابين موجودة في أستراليا وتحويله إلى علاج للمرضى الذين يعانون من مرض الشريان التاجي والسكتة الدماغية.

وقال البروفيسور أر. مانجوناثاكيني في الجامعة الوطنية في سنغافورة، إنه يأمل في أن يكون البروتين المستخلص من الثعبان ذي الجلد الخشن قابلاً للاستخدام كعلاج طويل الأمد.

وقال كيني: إنه من المحتمل أن يكون أكثر فعالية وذا آثار جانبية ضئيلة مقارنة بمضادات التجلط الحالية.

وقال الباحثون: إن سم الثعبان ذي الجلد الخشن يبطئ من تكوّن مادة الثرومبين، وهو أنزيم يسبب تجلط الدم مؤكدين أنه أكثر فاعلية بنحو مليون مرة مقارنة بالعقاقير الأخرى التي تمنع تكون الثرومبين.

ويعتزم كيني والأعضاء الآخرون في الفريق من قسم العلوم البيولوجية تأسيس شركة لتصنيع وتسويق عقاقير مشتقة من سم الثعبان. ونقل عنه قوله إن هناك سوقاً واعدة تقدر قيمتها بمليارات الدولارات لهذه الأنواع الجديدة من العقاقير.

وعلاوة على ذلك تمكن الباحثون من تطوير أدوية أخرى تشمل مسكنات للألم أقوى من مادة المورفين ومخفضات لضغط الدم.

التأمل يقلل ارتفاع ضغط الدم

أثبتت الدراسات الأمريكية الجديدة أن للتأمل قوة جديدة تكمن في قدرته على تخفيض ضغط الدم العالي، وخصوصاً عن الشباب الأصحاء دون أي جهد أو تكاليف، فقط القليل من التدريب و20 دقيقة من الوقت يومياً.

وأوضح الخبراء في كلية جورجيا الطبية أن هذه الممارسة الحيوية لا تتطلب أي اعتقادات شخصية أو روحية ولا تحتاج إلى أية كلمات وإنما هي نوع من التركيز على التنفس فقط لتحقيق الأثر المطلوب.

وأفاد هؤلاء أن التأمل أظهر نتائج واعدة ضد ارتفاع ضغط الدم والمشكلات الأخرى كالتوتر والقلق والكآبة والإحباط وحتى الإدمان، لذا فإن معاهد الصحة الوطنية توصي به إلى جانب الحمية والرياضة والعلاجات الدوائية بجميع المرضى المعرضين لارتفاع ضغط الدم.

وأشار الخبراء إلى أن التأمل قد أثبت فعاليته في تخفيض ضغط الدم عند الشباب بعد أن كان مقتصراً على المسنين ويزداد عن أقليات معينةٍ دون غيرها، مثل الشباب السود الذين يتعرضون لخطر ارتفاع ضغط الدم بحوالي 7 مرات.

ويرى الأطباء أن ارتفاع الضغط لم يعد مرضاً يصيب البالغين فقط، لذا لا بد من تعلم العادات الصحية في الصغر لإعداد الأطفال للعناية بأنفسهم عندما يكبرون. وقام فريق البحث باختيار برامج التأمل على 73 طالباً في المدارس المتوسطة والإعدادية لم يعانِ أي منهم من ارتفاع ضغط الدم، ومراقبة قراءات الضغط عند كل منهم عل فترات منتظمة في النهار والليل باستخدام جهاز خاص

يرتديه كل طالب، بعد تعليم نصفهم طريق التأمل وذلك بإغماض أعينهم لمدة عشر دقائق يركزون فيها على تنفسهم فقط، بينما تركز تعليم النصف الآخر على الحمية والرياضة. ووجد الباحثون أن ضغط الدم انخفض بصورة ملحوظة عند الطلاب الذين مارسوا طريقة التأمل مرتين يومياً لمدة ثلاثة أشهر، حيث انخفض ضغط الدم الانقباضي وهو القراءة العليا من قراءات الضغط بحوالي 3,8 نقطة وهو معدل انخفاض أعلى مما لوحظ عند المجموعة التي لم تمارس التأمل.

وأشار الخبراء إلى أن معدلات الضغط ونبضات القلب أثناء ساعات اليقظة كانت أفضل في المجموعة التي مارست التأمل، بينما لم تتغير عند أفراد المجموعة الذين لم يمارسوا هذه الطريقة.

ونبه العلماء في مجلة "الطب النفسي والجسدي" إلى أن تعلم تقنيات التأمل والعادات الصحية في فترات الطفولة والمراهقة يقلل خطر التعرض للإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية في السنوات اللاحقة بأكثر من 12%.

دموع البصل مفيدة للعين

تكره كثير من ربات البيوت تقشير البصل ولكن هذا الشعور قد يتغير مع ورود حقيقة علمية جديدة. إذ أفادت دراسة أجراها أطباء التغذية أن عملية تقشير البصل مفيدة جداً لربة البيت لاحتوائه على مادة تعمل على تهيج العين ودفعها إلى إفراز الدموع بكمية كبيرة مما يساعد على غسل العين، كما يحتوي البصل عل حامض أميني يساعد الشخص على مكافحة ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم وأمراض القلب والأوعية الدموية. كما ثبت أن هذه المادة هي عامل مضاد للالتهاب والأكسدة.

التنويم المغناطيسي أحد ظواهر الباراسيكولوجي

اعتقد الإنسان البدائي أن التنويم المغناطيسي هو ضرب من ضروب السحر والشعوذة وكان يحاط بهالات من السرية التامة وكان الذين يمارسون التنويم يبجلون ويعتبرون من الطبقات ذات المستوى الرفيع، وإننا إذ نراجع

صفحات التاريخ نجد ما يدل على استعمالات الأولين من الإيماء في العلاج الروحي علماً أن بعض الحيوانات تمارس ما يشبه التنويم المغناطيسي في اصطياد فريستها وهناك نوع من الأفاعي يجمد فريسته ويشل قواها قبل أن يصلها! ترى هل يسلط عليها إشعاعاً معيناً؟ فيشل حركتها؟

لقد مر التنويم المغناطيسي بعدة مراحل وسمي أحياناً بالسحرية والمغناطيسي الحيواني والعلاج الروحي وهكذا إلى أن تبناه دعاة العلم الحديث وأزالوا عنه كل الغموض والرهبة والخوف الذي تحيط به، علماً بأن بعض المشعوذين ما زالوا لغاية اليوم يستعملون التنويم المغناطيسي وهم يجهلون أصوله وقواعده ويسيئون إلى ظاهرة التنويم التي إذا ما استخدمت في المجالات الطبية النفسية فإنها تعطي نتائج جيدة للشفاء حيث تعالج الحالات النفسية والعصبية والعاطفية على حد سواء.

ما هو التنويم المغناطيسي؟! يعرف الدكتور فوندو سزار التنويم المغناطيسي بأنه حالة من التركيز العالي تدخل الشخص إلى العالم الأثيري، ويقول البعض بأن الشخص يستخدم عقله الباطن خلال عملية التنويم والنائم لا يفقد الصلة بالمحيط المجاور له إلا أنه يتجاهل كل ما يراه أو يسمعه وهناك نقطة أخرى مهمة في سياق الموضوع وهي أن النائم لا يمكن أن ينفذ أمراً يتنافى مع مبادئه وأخلاقه ولكن مؤلفي القصص وصناع السينما ومنتجيها أساؤوا للتنويم المغناطيسي واستخداماته كما واستغل هذه الظاهرة سحرة المسارح ووجدوا فيها مرتعاً خصباً لجني الأرباح، ونحن نريد أن نقول كلمتنا هنا وهو أن كل ما نراه على المسرح لا يمت على التنويم المغناطيسي بصلة، إن ما يمارس على المسرح هو فن "الخدعة" واستعمال الوسائل الصناعية أو الكيميائية وذلك ما يسمى بالألعاب السحرية، حيث يدعي بعضهم مثلاً أن باستطاعته أن يحرق السكر بواسطة "عصاه السحرية" وما إن يومي بها على صينية مملؤة بالسكر حتى يبدأ الدخان بالتصاعد فينهال الجمهور بالتصفيق والتبجيل لهذا السحر العظيم والواقع أن رأس العصا الخشبية يحوي مادة كيميائية تتفاعل مع السكر وتكون النتيجة البديهية هنا هي حرق السكر وهذا عادي جداً، وليس في الأمر سحراً وقس على

ذلك، على أية حال لا نريد أن نخرج عن موضوعنا الأصلي وهو علاقة التنويم المغناطيسي بالباراسيكولوجيا، نحن نعرف بأن التنويم المغناطيسي عدة مراحل خفيفة ومتوسطة وعميقة وهي ما تسمى "بالسرعة" أو الحالة الأثيرية ويستطيع المنوم المحترق أن يرسل النائم إلى أي مكان في العالم خلال فترة زمنية لا تذكر وقد قرأت في إحدى الكتب أن طالباً كان يحب إحدى الفتيات في مدينة تبعد عنه بألفي ميل وقد كان على موعد معها لكنها لم تحضر وهنا بدأت علامات الغضب والانفعال تظهر على هذا المراهق لأن صديقته لم تحضر في الوقت المناسب وفي الحال ذهب على أحد المختصين في التنويم المغناطيسي الذي أدخله في حالة أثيرية وقال له باستطاعتك أن تعثر على صديقتك الآن وتراها، وفعلاً ذهب الطالب يفتش في المدينة ووجدها ملقاة على السرير في أحد المستشفيات، وهنا صاح الشاب بأعلى صوته إني أراها ها هي راقدة على السرير، وفي الحال أمره الطبيب بالعودة إلى حيث كان وبعد أن أيقظه... سأله فيما إذا عثر على صديقته فأجاب نفياً إنه لم يرها! لقد كان الطبيب مصوباً إليه أنه سوف ينسى كل شيء في حالة اليقظة، ثم أعطاه عنوان المستشفى في المدينة المذكورة وقال له اذهب إلى هناك وسوف تجدها، وعندما ذهب هذ المرة حقيقة بجسده المادي وجدها ملقاة على السرير وبنفس التفصيلات التي دونها الطبيب خلال جلسة التنويم المغناطيسي، وهنا نتساءل ترى ما هي حقيقة هذه الظاهرة؟ إن هذه الرحلة الفكرية ربما قام بها الطالب بواسطة جسمه الأثيري وبما أنه كان تحت تأثير التنويم المغناطيسي، وباتصال مع عقله الباطني فقد نسي كل شيء، لأن العقل الباطني لوحة صماء تصدق كل ما يدخل إليها وباستطاعتك أن توحي لشخص نائم بأنه يشرب الشاي في حين تقدم له كأساً من الماء البارد... فيتلذذ بشرب الماء ويشعر وكأنه يشرب الشاي فعلاً، ولنا كلمة هنا وتقول: إن عملية "التنويم المغناطيسي" هي عملية ذاتية بحتة، ولا دخل للمنوم فيها سوى إعطاء الإيحاءات وسيستطيع كل فرد إذا ما طبق التعليمات الضرورية ووجد الجو المناسب أن ينوم نفسه بنفسه! هي عملية استعداد نفسي لدى الشخص بأن ينتقل من حالة العقل

الواعي إلى العقل اللاواعي أو العقل الباطني، وكما قلنا فالتنويم درجات ويفضل بعض الأطباء استخدام التنويم المغناطيسي لعلاج الحالات النفسية والعاطفية وبعض الأمراض العصبية وهم ينطلقون من فكرة أن الأدوية الكيماوية تضر بالجسم والدم وتؤثر تأثيراً سلبياً على صحة المريض.

التخيل النشيط أطول عمراً

أكدت دراسة أمريكية أن الإنسان النحيل والنشيط يعمّر لسنوات أطول. وقد توصل الباحثون في جامعة هارفاد الأمريكية إلى هذه النتيجة بعد ما حلل نتائج إحصائيات شملت 11564 امرأة على مدى 24 سنة وبدأت من عام 1976. وقال الباحثون: إن نتائج الدراسة التي في المجلات الطبية تنطبق على الرجال مثل النساء. وتبين أنه عندما يكون الشخص نحيلاً ولكن غير نشيط "يمارس الرياضة بمعدل أقل من ثلاث ساعات ونصف أسبوعياً" تزداد احتمالات الوفاة لديه بمقدار 55%، أما الشخص البدين وإن كان رياضياً تزداد نسبة احتمالات الوفاة لديه بمقدار 91%. وبالنسبة للبدين وغير النشيط فهذا يعني احتمالات أكبر بحدوث الوفاة وجاء في التقرير: "لقد افترضنا أن الوزن ونقص النشاط الفيزيائي للجسم يمكن أن يشكلا معاً ما نسبته 31% من أسباب الوفاة المبكرة و59% من أمراض القلب، و21% من أسباب الوفاة بالسرطان من بين النساء غير المدخنات". ولفت الأطباء الانتباه على مشكلة إنقاص الوزن بصورة غير مدروسة مما يعرض لحدوث خطر الوفاة بأسباب مختلفة سواء كان ذلك عبر حميات غذائية خاطئة أو كان بسبب مرض ما أصيب به ذلك الشخص. ويقول أحد المشاركين في الدراسة: "ما زال هناك الكثير لنتعرف إليه فيما يتعلق بالمشاركة بين النشاط الفيزيائي واللياقة البدنية والبدانة وعلاقة كل منهما بالأمراض المزمنة" "إن التحدي الحقيقي الذي نواجهه هو الدعوة إلى ممارسة نمط حياة صحي يعتمد على الحمية السليمة وممارسة الرياضة والتوقف عن شرب الكحول وتجنب التدخين". إن نمط الحياة السريعة الذي نعيشه والذي يجعلنا نأكل كثيراً ونتحرك قليلاً يجعل من الصعب علينا تحقيق ذلك.

دماء الحبل السري تقدم أملاً لمرضى سرطان الدم.

كشفت دراسة أمريكية أن دماء الحبل السري للأطفال الرضع يمكن استخدامها لعلاج البالغين المصابين باللوكيميا.

وكان العلماء يميلون إلى استخدام دماء الحبل السري في علاج الأطفال فقط نظراً لأنهم كانوا يظنون أنها لا تحتوي على الخلايا الجذعية التي تكفي لإعادة بناء الجهاز الدموي لدى البالغين.

إلا أن الدراسة أظهرت أن معدلات بقاء خلايا الحبل السري المزروعة داخل النخاع أتت كثاني أفضل بديل مع معدل البقاء في حالات زرع نخاع العظام غير المتماثل بشكل قليل.

وأجريت دراسة على خمسمئة مريض بسرطان الدم اللوكيميا تتراوح أعمارهم بين 16 – 60 عاماً. وأظهرت الدراسة التي أجراها بشكل مشترك السجل الدولي لنخاع العظام ومستشفيات جامعة كليفلاند ومركز دراسات دماء الحبل السري بنيويورك، أن أعلى نسبة نجاح 33% كانت بين المرضى الذين أجروا عمليات زرع قادمة من متبرعين متماثلين غير أقرباء. بينما تساوت نسب النجاح التي نتجت عن زراعة دماء الحبل السري والنخاع العظمي غير المتماثل والقادم من غير الأقرباء ووصلت إلى 22%. يذكر أن أكثر من 6000 شخص يصابون باللوكيميا في المملكة المتحدة وحدها كل عام، وقالت الباحثة الدكتورة ماري لافلين: إن نتائج الدراسة قدّمت الأمل للمرضى الذين لا يمكنهم إيجاد متبرع لديه نخاع عظام متوافق وأضافت: "يمكن أن توفر دماء الحبل السري أملاً حقيقياً لهؤلاء المرضى".

ومضت الباحثة تقول: إن واحداً فقط من كل خمسة مرضى باللوكيميا يمكنه الحصول على متبرع من نخاع العظام من إخوته وهذا يعني أن الباقين ينبغي عليهم اللجوء لقوائم الانتظار للحصول على نخاع العظام الذي يحتاجونه لإنقاذ حياتهم. وأضافت: "ونسبة قليلة من هؤلاء المرضى يحالفهم الحظ ويجدون

المتبرع الذي يناسبهم وهذا هو السبب في الأهمية الشديدة لزراعة دماء الحبل السري. أما الدكتور ديفيد جرانت رئيس صندوق أبحاث أمراض سرطان الدم فقد رحب بالدراسة وقال: "أعتقد أنها دراسة مهمة وتُقدم أملاً جديداً للمرضى فقد كان العلماء في الماضي لا يحاولون زراعة دماء الحبل السري لأنهم كانوا يظنون أنها لا تحتوي على ما يكفي البالغين من الخلايا الجذعية" إلا أنه حذر في الوقت نفسه من أن مشكلة دماء الحبل السري تكمن في كيفية الحصول عليه وأوصى بأن يتم الحصول عليه تحت ظروف مشددة.

يذكر أنه يوجد بنك واحد فقط مختص بحفظ الحبل السري في إنجلترا.

كيف تملك قوة إشعاعية؟

أحضر خيطاً وضع فيه كرة معدنية أو مفتاحاً أو دبوساً أو أي شيء آخر وهذا ما يسمى باللغة العربية (بالبندول) اربط البندول في أي وسط مادي (ماسورة مثلاً) أو احمله داخل يدك. والآن سلط نظرك وأفكارك على البندول، تصور أن البندول يدور من اليمين إلى اليسار وسوف تجد بأنه يدور فعلاً! إذا لم تنجح التجربة فهذا يعني لم تتدرب بما فيه الكفاية وأنصحك بإعادة التمارين لكي تحصل على هذه الخاصية. إن الكثيرين حاولوا مثلك وتوصلوا بعد التمارين إلى نتائج مذهلة ومدهشة في هذا المجال وكما ذكرت لك سابقاً بأن الملل أسوأ أعداء الإنسان، لذلك حاول وسوف تصل إلى مرادك في امتلاك قوة قويّة فيها إشعاع وهّاج يخفف الألم من بعض الناس الذين يشكون من الصداع المزمن، بعد إعادة التمارين من البداية كرر التجربة (البندول) وسوف تجد بأنك امتلكت خاصية شعاعية تستطيع أن تستخدمها في المجالات الطبية مثلاً عندما تقابل صديقاً يشكو من الصداع وجه هذه الطاقة نحوه وسوف تجد الصداع زال في الحال سوف تندهش من نفسك وتستغرب ولكن لا داعي للدهشة، فهذه صدى القدرات الباراسيكولوجية.

قلب المرأة أقوى ولو في السبعين

قال باحثون بريطانيون: إن المرأة أطول عمراً من الرجل لأن قلبها يظل

أقوى من قلبه حتى لو كانت في السبعين من عمرها. واكتشف فريق بحث من جامعة ليفربول أن قلب الرجل يفقد 25% من قوته وهو في الفترة ما بين الثامنة عشر والسبعين من عمره فيما يبقى قلب المرأة على نفس قوته خلال نفس الفترة.

إن الباحثين وجدوا أن نحو ثلث الخلايا القابلة للانقباض التي تسمح بمواصلة ضربات القلب تموت في قلب الرجل ولا يتم تعويضها، وأن الخلايا في قلب المرأة تبقى على حالتها إلى سن السبعين حيث يستمر قلب المرأة في أداء وظائفه كما لو كان قلب فتاة في العشرين حيث تفقد المرأة في مدار عمرها "عدداً قليلاً للغاية" من تلك الخلايا.

إن هذا الأمر يفسر لنا السبب في طول عمر المرأة وأشار إلى أن الرجال يمكنهم تفادي هذا الفرق بالانتظام في ممارستهم الرياضة. وقد أجريت الدراسة بوحدة بحوث التنمية البشرية بالجامعة وشملت أكثر من 250 رجلاً وامرأة من الأصحاء تتراوح أعمارهم بين 18 و80 عاماً.

الزوجة النكدية عمرها أطول

توصل باحثون أمريكيون إلى أن الزوجات اللاتي يتنازعن مع أزواجهن يحمين أنفسهن من أمراض القلب وغيرها من أسباب الوفاة. ونقل موقع بي بي سي أونلاين عن الدراسة التي نشرت في مجلة جمعية طب القلب الأمريكية أن الزوجات اللاتي يلزمن الصمت في الخلافات مع أزواجهن يعرضن أنفسهن للموت أكثر من غيرهن بأربع مرات. ويتضاعف احتمال الإصابة بمرض قلبي عند الزوجات اللاتي يسبب لهن عملهن مشاكل في بيت الزوجية، لكن خبراء أمراض القلب البريطانيين أوصوا بأخذ نتائج هذه الدراسة بتحفظ.

وخصت الدراسة 3700 شخص في ولاية ماساتشوستس على مدى عشرة أعوام. واستنتج فريق الخبراء أن الزواج يلائم الرجال حيث ينقص احتمال إصابة المتزوجين بمرض قلبي إلى النصف مقارنة بالعزّاب.

وركزت دراسة أخرى أجريت في أتلانتا على 35 ألف امرأة ونشرت في المجلة نفسها عن العلاقة بين العمل وأمراض القلب.

هدهدة الرضيع من الجانب الأيسر

أظهرت دراسة جديدة أن هدهدة الأم لوليدها من جانبه الأيسر يساعد على فهم احتياجاته ويدعم الرابطة ومشاعر الود والرحمة بين الأم وطفلها مما ينافي الاعتقاد الشائع بأن هدهدة الطفل من الناحية اليمنى هي الأفضل. وقد توصل أخصائيو علم النفس في ألمانيا إلى أن الهدهدة من الجانب الأيسر تعد أفضل وسيلة للأم لمراقبة سلوكيات وليدها كالبكاء والضحك والتثاؤب واستجابة الطفل بصورة أفضل. وأوضح الباحثون أن حمل الطفل من الجهة اليسرى يوجه تصرفات الوليد إلى الجانب الأيمن من مخ الأم المسؤول عن الاستجابة العاطفية ما يسمح بتقوية مشاعر الارتباط الوثيقة بين الأم والطفل ويمكنها من تحديد احتياجات وليدها اعتماداً على إحساسها وحدسها.

وفسر هؤلاء أن جانبي المخ يؤديان مهمات مختلفة، وغالباً ما يتحكم الجانب الأيمن من المخ بالجانب الأيسر من الجسم، الأمر الذي يلعب دوراً في توقد المشاعر النمطي للمخ. واستخدام الجهة اليسرى من جسم الطفل للهدهدة أو اللمس أو التقبيل لإثارة مشاعر الراحة والسعادة لديه.

العجز الجنسي

العجز الجنسي مؤشر على الإصابة بأمراض القلب.

كشف خبراء في كلية الطب بجامعة مينيسوتا الأمريكية عن أن العجز الجنسي وضعف الانتصاب عند الرجل لا يؤثر في نوعية حياتهم الاجتماعية والعاطفية فحسب بل يعتبر مؤشراً أولياً على إصابتهم بمشكلات قلبية ووعائية، وأكد الأطباء ضرورة الكشف عن إصابة الرجل بالعجز الجنسي في بدايتها وذلك للتأكد من الحالة الصحية للقلب والأوعية الدموية، لأن مشكلة ضعف الانتصاب تنتج عن نقصان تدفق الدم أو خلل في الشرايين وبالتالي تعتبر مقياساً لصحة جهاز القلب الوعائي عند الرجل.

وأوضح هؤلاء أن مشكلة العجز الجنسي عند الرجل نشبت عن اعتلالات في الأوعية الدموية نتيجة ارتفاع ضغط الدم أو الكوليسترول وهي حالات مرضية

توصف بالصامتة لأن الإنسان لا يشعر بها أما إذا ما أثرت على قوة الانتصاب فإن الرجل سيشعر بها حتماً. وقال الباحثون في دراستهم التي نشرتها مجلة الطب الجنسي: إنه بالرغم من التطورات والتقدم الطبي الحديث إلا أن أمراض القلب الوعائية لا تزال تمثل مشكلة صحية حقيقية في العالم. خصوصاً للأمريكيين الأفارقة والإسبان وغيرهم من الأقليات المعرضين لخطر أعلى للإصابات القلبية وعوامل الخطر المسببة لها كالسكري وارتفاع الضغط مشيرين إلى أن معدلات العجز الجنسي وضعف الانتصاب أعلى عند الأمريكيين الأفارقة.

وخلص العلماء إلى أنه على الأطباء الكشف عن مشكلات العجز الجنسي عند الرجال من عمر 25 عاماً فما فوق وإخضاع المصابين منهم لفحوصات أخرى خاصة بجهاز القلب الوعائي.

طول المرأة يدل على شخصيتها

غالباً ما يجد الرجال المرأة الطويلة أكثر ذكاء واستقلالية في حين تكون المرأة قصيرة القامة في نظرهم أكثر هدوءاً وحذراً وعطاءً وتقديراً لمشاعر الآخرين وأكثر اهتماماً بالأطفال... إلا أن الدراسة التي قام الباحثون في جامعة ليفربول ولانكاشير البريطانيتين توصلت على أول إثبات على أن الطول الذي ارتبط دائماً بالمنافسة بين الرجال يعزز النظرة الإيجابية لمواهب السيدات ومهاراتهن.

وقال العلماء إن هذا الاكتشاف يعتبر أول إثبات علمي مباشر على أن طول الأنثى يؤثر في الانطباع المأخوذ عن طبيعتها وشخصيتها. ويرى العلماء في كلية لندن الجامعية أن السيدات الأقصر ومن ذوات الحجم الصغير والمتوسط أكثر تمتعاً بأجساد رشيقة ممتلئة وجميلة من السيدات الأطول ويعتقد أنهن أكثر جاذبية وذكاء وإغراء وصحة وخصوبة. وتدعم هذه الدراسة النظرة العامة السائدة بأن القامة القصيرة ترتبط بالحياة والخصوبة، بينما ترتبط القامة الطويلة بالقوة والسيطرة.

أسباب جيولوجية وراء انتشار أمراض القلب

أكد الباحثون أن الكثير من المشكلات الصحية وخصوصاً أمراض القلب والأوعية الدموية تتسبب عن النقص أو الزيادة في العناصر المعدنية الموجودة في

الماء والتربة وأوضح الخبراء في مركز بحوث البيئة التطبيقية بجامعة ميسوري الأمريكية أن الكثير من المشكلات الصحية التي تصيب الإنسان تنجم عن مواد جيولوجية مشيرين إلى أن صحة البشر تعتمد بصورة أساسية على نوعية الهواء والماء المستهلك.

وقال هؤلاء في مجلة "الجيولوجيا الطبية": إن الأشخاص الذين يعيشون في مناطق يتوافر فيها الماء اليسر الخالي من المعادن يواجهون خطراً أعلى فالإصابة بأمراض القلب من الذين يعيشون في مناطق صخرية يكثر فيها الماء العسر الغني بالمعادن.

ووجد الباحثون بعد جمع المعلومات من أجزاء مختلفة من الولايات المتحدة أن الماء اليسر كان أخطر من العسر فيما يتعلق بالحياة الصحية حيث تبين أن عدد الوفيات الناتجة عن أمراض قلبية ووعائية في مناطق الماء اليسر كانت أعلى بكثير من تلك الموجودة في مناطق الماء العسر. ونبه الخبراء إلى تلوث المياه في معظم الدول الآسيوية بالمعادن السامة كالزرنيخ والفلور في العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة سبب ضرراً كبيراً على صحة السكان فيها وزاد خطر إصابتهم بأمراض كثيرة محذرين من أن الاستخدام المفرط وغير السليم للمبيدات الحشرية والآفات الزراعية بهدف زيادة إنتاج المحاصيل كان مؤذياً لصحة البشر أيضاً.

المشي أثناء النوم

المشي أثناء النوم ينتج عن أمراض الغدد الدرقية. أظهرت دراسة جديدة نشرتها مجلة "علوم الغدد الصماء العملية" أن المشي أثناء النوم هو عرض مرضي نادر وغير معروف سابقاً لأمراض الغدة الدرقية. ووصف الأطباء ثماني حالات على الأقل بدأ فيها المرضى بالمشي أثناء النوم في الوقت نفسه الذي أصيبوا فيه بفرط الغدة الدرقية مشيرين إلى أنها علاقة سببية وتأثيرية بين هاتين الحالتين.

وأشار الباحثون إلى أن حالة فرط النشاط الدرقي عبارة عن اضطراب شائع تفرز فيه الغدة الدرقية الكثير من الهرمونات المنظمة لعمليات الأيض وتحويل الطعام إلى طاقة وتؤثر على العمليات الأخرى المختلفة في الجسم.

ولفت هؤلاء إلى أن مشكلات النوم والعصبية ونقصان الوزن وعدم تحمل الحرارة والتهيج والتعب والقلق والانزعاج تعتبر من الأعراض الشائعة لفرط النشاط ولكن لم يعتبر المشي أثناء النوم أحد أعراضه حتى جاءت هذه الدراسة.

ولاحظ الأطباء أن المشي أثناء النوم اختفى عند معالجة الغدة الدرقية بنجاح في حين بدأ من جديد عند ضعف السيطرة على الهرمونات نتيجة عدم الانتظام على تناول الأدوية الخاصة بهذه الحالة.

وأشار الباحثون إلى عدم وجود تاريخ عائلي عند أي من المرضى للمشي أثناء النوم أو الكوابيس الليلية التي تترافق عادة مع الأسباب الأخرى لتلك الحالة. وأفترض الباحثون أن مرحلة حركات العين غير السريعة الطويلة التي تسبق ظهور الأحلام والتعب والإرهاق الناتج عن فرط نشاط الغدة الدرقية قد يؤدي إلى المشي أثناء النوم عند بعض المرضى.

عصير الرّمان علاج للعجز الجنسي

توصل الباحثون إلى أن عصير الرمان قد يفيد في إشعال مشاعر الحب وإعادة الحياة العاطفية إلى رونقها بعد أن تبين أنه يساعد في علاج العجز الجنسي عند الرجال. فقد أظهرت الدراسة الجديدة التي أجريت على ذكور الأرانب أن عصير الرمان زاد تدفق الدم إلى أعضائها الذكرية وساعد على انتصابها كما ثبتت فعاليته في محاربة الجزيئات الضارة المسببة للسرطان والوقاية من أمراض القلب.

ولاحظ الخبراء أن هذا العصير زاد مستويات المواد الضارة للأكسدة في دماء الحيوانات، مما قلل من تعرضها لمشكلات صحية في المستقبل.

وكانت دراسة للتغذية السريرية قد أثبتت أن استهلاك كمية صغيرة من شراب الرّمان يومياً قد يضمن التمتع بشرايين سليمة شابة ومرنة.

فقد تبين أن تناول مقدار قليل من شراب الرمان كل يوم يعكس التصلب والتضيق في الشرايين السباتية المغذية للرقبة والدماغ مما يساعد في الوقاية من مضاعفات التصلب الشرياني المسبب للسكتات الدماغية وأمراض الخرف. وأرجع الخبراء هذه الفوائد إلى غنى شراب الرّمان بمجموعة كبيرة من المواد القوية

المضادة للأكسدة التي تعيق تأكسد البروتينات الشحمية قليلة الكثافة الحاملة للكوليسترول والمسببة لتصلب الشرايين.

علكة لزيادة حجم الثديين

في إنجاز فريد وكبير هو الأول من نوعه في اليابان وتايلاند، نجح الباحثون في تصنيع علكة خاصة تساعد في زيادة حجم الثديين ومرونتهما ورفعهما وتنظيم شكلهما، وأوضح العلماء في جامعة "تشولالونغكورن" بتايلاند أن هذه العلكة الجديدة التي أطلق عليها اسم (بي 2 أب) أي العلكة الرافعة للثدي تساعد أيضاً في تحسين الدورة الدموية وتخفيف التوتر ومحاربة الشيخوخة عند مضغها ثلاث أو أربع مرات يومياً وذلك لأنها تطلق مركبات طبيعية من خلاصة نبات "بويواريا ميريفيكا" التي تساعد في المحافظة على مرونة ونظام النسيج العضلي.

وأشار الخبراء إلى أن هذه النبتة التي تعرف باسمها الشائع "كواكروا" تنمو في تايلاند وبورما واستخدمتها قبائل التلال الداخلية في الطب الشعبي حيث تحتوي دَرنَّات هذه النبتة على الكثير من مركّبات الأستروجين النباتية الطبيعية التي تشبه في تأثيرها هرمون الأستروجين الجنسي عند المرأة، وفسّر الباحثون أن هذه المركبات تضم مادتي "ميروستيرول" و"دياوكسيميروستيرول" التي يعتقد أنها ذات تأثير قوي لأنها قريبة في تركيبها الكيميائي لهرمون "أستراديول" وهو الهرمون الأستروجيني الرئيسي في جسم المرأة، مشيرين إلى أن علكة (بي 2 أب) ناتجة عن تأثير هاتين المادتين إضافة إلى أستروجين نباتي ثالث هو الآيزوفلافون الذي يجعلها شديدة الفعالية.

وأظهرت الاختبارات أن العلاج بنبتة "بويراريا ميريفيكا" كان فعالاً في زيادة حجم الثديين بنسبة 80% كما بينت المزيد من التجارب التي أجريت في بريطانيا أن لها تأثيراً مفيداً على الجلد والشعر إضافة إلى الثديين. ولفت الباحثون إلى أن منتجات أخرى تم تصنيعها من تلك النبتة على شكل أقراص أو شاي عشبي إلا أن منتج العلكة منها الذي يأتي بنكهة الورد نال شعبية أكبر.

الفؤاد المحطم يؤدي إلى العصبية وآلام الصدر وضيق التنفس.

"الفؤاد المحطم أو القلب الجريح" تعبير قديم يصف حزن شخص بعد فقدان أهل أو حبيب والآن لم يعد هذا التعبير يستخدم في قصائد الشعر أو الفلسفة فقط بل أصبح مصطلحاً طبياً في الطب الحديث.

وإن الأعراض الناتجة عن الحزن أو الدهشة مثل ألم الصدر وضيق التنفس، ولكنهم شفوا سريعاً بعد أن لزموا الفراش وتلقوا علاجاً خفيفاً. وكان معظم هؤلاء المرضى نساء كبيرات في السن ويعزى سبب إصابتهن بهذا المرض على الحزن الكبير الناتج عن وفاة الزوج أو الوالد أو الولد أو الدهشة الشديدة النابعة ممن التعرض لحادثة مرور أو سلب أو التوتر العصبي بسبب جدال حادّ أو حضور محكمة أو إلقاء خطاب. وأبدت نتائج الفحص أنهن لم يصبن بمرض القلب.

وقد برهن الطب الحديث منذ سنين أن مخ الإنسان يتحكم في تفكيره وشعوره ولا يرتبط القلب بهما مباشرةً، ولكن هل يرتبط قلب الإنسان بنفسيته؟

أثبتت البحوث أن العناصر النفسية تؤثر في "مرض الفؤاد المحطم"، وفي مجتمعنا المعاصر هذا تزايدت أمراض ترتبط بالعناصر النفسية الاجتماعية بشكل ملحوظ واقترح الكثير من العلماء أنه يجب على الطب أن يتطور من العلاج البيولوجي – النفسي، والطب الاجتماعي أي تشخيص الأمراض الناتجة عن العناصر النفسية بـ "الأمراض الجسدية"، ومرض "الفؤاد المحطم" أحد الأمراض النفسية الجسدية النموذجية.

وتضايق معظم المشاعر السلبية الإنسان، مثل الخوف واليأس والغضب والندم والقلق والتوتر وضيق الصدر والحزن وغيرها، ومع هذه المشاعر تظهر أعراض خدر الجسم والسماع التخيلي والهلوسة والوهم واضطراب العقل والكابوس وغيرها. ودائماً يلجأ المرضى إلى طرائق غير صحية من أجل التغلب على أحاسيس الغضب والحزن مثل أخذ الأدوية المسكنة.

ولكن الطريقة الصحية لهؤلاء المرضى هي تعريفهم بأن الشعور بالضيق

والتصرفات المرتبطة به عادية وتشجيعهم على التعبير عنها بصورة مناسبة، وأن العبادة والرياضة تساعد الإنسان على بناء شخصية قوية إيمانية تساعده على كافة الأزمات النفسية.

الكشف عن سر جاذبية المرأة

نجح علماء أمريكيون في استخلاص مادة كيميائية متطايرة من "عَرَق" الفتيات والشَابات والصبايا الصغيرات تمنح السيدات كبيرات السن ممن تجاوزن مرحلة اليأس، الجاذبية الجنسية ومقومات الأنوثة والإغراء. فقد وجد الباحثون أن السيدات الكبيرات في السن اللاتي استخدمن العطر المضاف إليه مركب الفيرمون 13,10 شهدن حياة زوجية وعاطفية أفضل مع شركاء حياتهم.

وأوضح العلماء أن الفيرمونات هي مواد كيميائية متطايرة تفرزها أجسام البشر والحيوانات وتنتقل في الجو وتتميز برائحتها الخاصة. وقام الباحثون في دراستهم العلمية بمتابعة 44 سيدة شاركن في التجربة الجديدة بهدف تحديد أي الفيرمونية تعطي الرائحة المميزة التي تمنح المرأة جاذبية جنسية في أعين الرجال وتصنيعها على شكل عطر نسائي يمنح السيدات اللاتي تجاوزن سن الإنجاب مقومات الإغراء.

ووجد فريق البحث في جامعة "هارفارد ماتشوستس" بعد إضافة نسخة كيميائية من الفيرمون الخاص إلى عطر نصف السيدات، إضافة إلى مادة أخرى غير فعالة إلى عطر الأخريات واستخدامه لمدة 6 أسابيع، أن 41% من المجموعة التي استخدمت عطر الفيرمون سجّلن حياة عاطفية ورومانسية أفضل وأقوى مع أزواجهن مقارنة مع 14% في المجموعة الأخرى.

وبشكل عام، لاحظ الباحثون أن 68% من السيدات في مجموعة الفيرمون سجل زيادة في أربع سلوكيات اجتماعية جنسية على الأقل مقابل 41% في مجموعة العطر العادي. ولم يصرّح الباحثون بطبيعة تلك المادة الكيميائية التي لا يزال تركيبها سراً في الوقت الحالي ولكنهم أكدوا أنها ليست رائحة زهور طبيعية أو ثمار غريبة وإنما مستخلصة من عَرَق الصبايا.

إن الزعفران، وهو أحد أصناف التوابل والبهارات المستخدمة في الشرق الأوسط قد يكون فعالاً في معالجة حالات الاكتئاب البسيطة إلى المتوسطة. وأوضح الباحثون أن اضطرابات الكآبة تؤثر على كثير من الناس وغالباً ما يصاب الأشخاص المكتئبون بنقص كبير أو زيادة في الوزن وكثرة النوم أو الأرق، ومشاعر الإحباط، وفقدان قيمة الحياة، وعدم الشعور بالفرح أو البهجة، أو الاستمتاع بالنشاطات المختلفة إلى جانب صعوبات في التفكير والتركيز مع مزاج سيء دائم وأفكار تشاؤمية في الانتحار أو الموت.

وإن النساء أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بمرتين مقارنة بالرجال، كما يتعرض الأشخاص المصابون بأمراض مزمنة كالمشكلات القلبية والاضطرابات الهرمونية وداء الباركنسون والسكري والزهايمر. ولفت الأطباء إلى أن معالجة الاكتئاب تكون في الغالب اتحاد من العلاج النفسي والدوائي، مثل عقاقير "برزاك". لذا تم الاستعانة بالطبيعة لاكتشاف علاج وقد توصل الباحثون إلى بعض العلاج العشبي كنبتة القديس يوحنا التي ازدادت شعبيتها مؤخراً بديلاً للأدوية المضادة للكآبة. في حين أثبتت الدراسة الجديدة فعالية الزعفران المستخدم بكثرة في العديد من أطباق الشرق الأوسط واستخدم سابقاً في الطب الفارسي "الإيراني" لمعالجة آلام المعدة وتخفيف الألم الناتج عن حصى الكلى ومعالجة الكآبة ويعتبر الزعفران كمضاد للسرطان ومقو للذاكرة.

ووجد الخبراء أن للزعفران خصائص مضادة للكآبة حيث يعمل على زيادة مستويات مواد كيميائية معينة في الدماغ، ومنها السيروتونين نظراً لاحتوائه على عناصر نشطة هي "كروسين" و"سافرانال". وقد قام هؤلاء باختبار تأثير الزعفران أظهرت النتائج في نهاية الدراسة أن العلاج بالزعفران حقق تحسناً ملحوظاً على أعراض الكآبة عند الأشخاص الذين تعاطوه ولم يعان أي من أفراد مجموعة الزعفران من تأثيرات جانبية متعلقة بخلل الوظائف الجنسية أو الارتجاف أو التعرّق.

وتعتبر هذه الدراسة هي الأولى التي تبحث في فعالية استخدام الزعفران

في علاج الكآبة لذا دعا العلماء إلى إجراء المزيد من الدراسات لتقويم سلامته وفعاليته بصورة أدق.

لغز حاسة الشم

لحاسة الشم علاقة قوية جداً بالذاكرة وقد وجد أن للروائح قدرة على تنشيط الذاكرة والمساعدة في تذكر أشياء قد مضى عليها زمن بعيد. وفي إحدى التجارب تم إطلاق رائحة في غرفة يذاكر فيها بعض الطلاب وخلال الامتحان تم إطلاق نفس الرائحة فكانت الإجابات مرتفعة بشكل ملحوظ، كذلك وجد أن الذين يتعرضون لأذى في المنطقة المسؤولة عن الذاكرة في الدماغ لا يستطيعون تميز الروائح، بالإضافة إلى أن الذاكرة السّمعية هي أول أنواع الذاكرة السّمعية هي أول أنواع الذاكرة الحسية التي تضعف مع تقدم العمر.

لحاسة الشم تأثير كبير على المزاج والعواطف ويكون هذا التأثير مرتبطاً بعوامل كثيرة منها حالة الشخص نفسه لكن عند الإنسان الطبيعي تؤدي الروائح الطيبة إلى زيادة الشعور بالسرور وتؤدي الروائح المزعجة إلى الشعور بالضيق والتوتر، بالإضافة إلى أن الباحثين لاحظوا أن المصابين بفقدان حاسة الشم أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب والانعزال عن الناس.

حقائق وعجائب عن حاسة الشم

- 75% من حاسة التذوق مرتبطة بشكل مباشر بحاسة الشم.
- يستطيع الكلب تميز الإخوة التوائم غير المتطابقين عن طريق الشم لكنه لا يستطيع تميز المتطابقين.
- يستطيع الجرذ تحديد مكان المتفجرات عن طريق الشم.
- يمتلك كل فرد منا حاسة شم خاصة به، ما عدا التوءمين المتطابقين.
- تستطيع عثّة الملابس أن تشم الجزيئات المفردة.
- الكلب البوليسي يستطيع تتبع آثار الجريمة ومعرفة منفذها عن طريق الشم حتى بعد 24 ساعة من وقوع الجريمة.

- قرن الاستشعار عند بعض الحشرات يمكن أن يستعمل الإلكترونات المحيطة به كحاسة شم.
- الكلاب والخيول تستطيع تمييز رائحة الخوف عند الإنسان، وهي رائحة يقول عنها العلماء إنها تتحرر مع رائحة العرق الذي يفرزه جسم الإنسان عند الخوف.
- حاسة الشم لدى النساء أقوى منها عند الرجال وبمختلف مراحل الحياة، ومع ذلك فإن قوة الحاسة تختلف حسب أيام الدورة الشهرية وتقل عادة بعد انقطاع الدورة الشهرية.
- يميز الأطفال الرضع أمهاتهم عن طريق حاسة الشم، وفي تجربة تم غسل أحد ثديي الأم مباشرة بعد الولادة اختار 22 طفلاً من أصل 30 طفلاً الثدي غير المغسول عن طريق الرائحة.
- يعود سبب عدم استطاعتنا الشم أو الإحساس بالروائح عند إصابتنا بالبرد إلى تعذر وصول جزيئات الرائحة إلى مستقبلات الشم.
- يوجد عند الإنسان الطبيعي حوالي عشرة ملايين مستقبل شمي، بينما لدى الكلب الألماني من نوع شيفيرد حوالي مليار مستقبل شمي.

الخس... فياغرا العصر القديم

كثيراً ما تساءلنا عن سر التناسل السريع للأرانب! ويبدو أن السر في أوراق الخس الخضراء التي تساعد في زيادة النشاط ورفع الكفاءة الجنسية وفق ما يؤكده علماء إيطاليون في تقاريرهم الطبية.

وأوضح علماء النبات أن الخس يعتبر فياغرا العصر القديم وقد استخدمه الفراعنة وقدماء المصريين كمادة مثيرة للشهوة الجنسية، وقد تبين أنه ينتج مواد كيميائية تعمل مواد محفزة أو منشطة للقوة الجنسية. وأوضح الخبراء أن النبتة الرافعة للكفاءة الجنسية هي نوع من الخس البري المعروف باسمه العلمي "لاكتوكا سيريولا" ويمتاز بأوراقه المرّة مشيرين إلى أن الجرعات الصغيرة من عصارته تؤثر بصورة مهدئة ومثبطة للنشاط الجنسي بينما تعمل الجرعات العالية منه التي تحتوي على مواد كيميائية شبيهة بالكوكايين كمنشط جنسيّ.

ونوه هؤلاء إلى أن غراماً واحداً من عصارة هذا الخس يمتلك خصائص مهدئة ومسكنة للألم، بينما تسبب الجرعات الأعلى لغرامين أو ثلاث غرامات لها تأثيرات منشطة للقدرات الجنسية مشيرين إلى أن هذا الأمر يفسر سبب ارتباط "إله الجنس" عند الفراعنة الذي يدعى "مين" بالخس والخضروات الورقية بشكل عام.

وللخس إجمالاً الكثير من الفوائد الصحية نظراً لغناه بحمض الفوليك المفيد للنساء الحوامل والألياف الغذائية المفيدة لعمل الأمعاء والوقاية من سرطان القولون كما يعمل مهدئاً ومسكناً للألم ويقاوم العطش والسعال الجاف ويساعد في إدرار البول وتهدئة الأعصاب فضلاً عن غناه بالفيتامينات المضادة للأكسدة كفيتامين (أ) و(سي) ويمكن أن يُصنع من أوراقه شراب خاص يعالج الأمراض الصدرية عند الأطفال.

رفليكسولوجي – علم المنعكسات

"علم المنعكسات" أو ما يعرف باسم "رفليكسولوجي" هو علاج بديل يعنى بتدليك منعكسات أعصاب الجسم في اليدين والقدمين. ويتلخص هذا النوع من العلاج في تدليك باطن القدمين أو حتى اليدين بالضغط على نقاط معينة لتحفيز مسارات الطاقة المارة بجسم الإنسان، مما يؤدي إلى تحسين أداء الجسم باعتبار أن كل نقطة مرتبطة بعضو معين في البدن. و"علم المنعكسات" علم قديم تمتد جذوره إلى آلاف السنين، وقد عرفته غالبية الحضارات على مر العصور، حيث عرفه الفراعنة حسبما تشير الآثار واللوحات الحجرية القديمة، وعلى سبيل المثال اكتشف في قبر أحد أطباء مصر الفرعونية لوحة محفورة تعود إلى عام 2300 قبل الميلاد يبدو فيها شخصان يدلكان أيدي وأقدام أشخاص آخرين.

هذا العلم عرفه البشر قبل آلاف السنين، شهد القرن التاسع بداية ظهور القواعد العلمية لهذا العلم، ففي عام 1890 أثبت الباحث والطبيب السير هنري هيد، الحائز على وسام الاستحقاق من رتبة فارس وجود علاقة عصبية بين الجلد والأعضاء الداخلية. وقد اكتشف أن الضغط على نقاط معينة يسبب تقلص

العضلات ويؤدي إلى تغيرات في ضغط الدَّم، وتبدلات في معدل حرارة ورطوبة الجسم، فضلاً عن تأثيراته المباشرة على الحالة النفسية للمريض.

فمن المعروف أن أسباب العديد من المشاكل الصحية التي نعاني منها تعود إلى الضغوط النفسية التي تؤثر على قدرة الجسم على ضبط دفاعاته ضد الأمراض وإصلاح الأضرار الناتجة والإصابات ذات المنشأ النفسي أو العاطفي أو البدني أو البيئي. والواقع أن "تدليك المنعكسات" هو أساساً أحد طرق الاسترخاء، فخلال الاسترخاء يكون الجسم أكثر قدرة على التعامل مع الضغوط النفسية التي يتعرض لها المرء خلال حياته اليومية، إذ يُحسّن الدورة ويعزز مسارات الأعصاب وطاقة الجسم ويرخي العضلات.

و"علم المنعكسات" يقسم الجسم البشري إلى مسارات تمثل عناصر حياة الإنسان وتشكل جسراً بين الداخل والخارج وكل مسار مرتبط بعضو معين في الجسم ولذلك فإن إصابة عضو معين في الجسم بخلل ما يعني أن المسار المعني هو المصاب بالخلل وليس بالضرورة أن يكون العضو مريضاً لذا يتم العمل على المسار الذي يحتوي على نقاط الطاقة وبتنشيط هذه النقاط تبدأ عملية تغذية العضو المتضرر وإحيائه.

وتسري الطاقة الحيوية بالجسم في مسارات تبدأ من أنملة كل أصبع في اليد اليمنى وتنتشر في كل أنحاء الجسم إلى أن تنتهي عند أصابع القدم اليمنى وبالمثل تندفع الطاقة في الجانب الأيسر من أنامل اليد اليسرى وتنتهي عن أصابع القدم اليسرى، ويحافظ الجسم على وظيفته طالما أن هذا التيار الحيوي يتدفق بحرية فيه، فإذا تعرقل وصوله إلى جزء من أجزاء الجسم لسبب ما فإن الوظائف البيولوجية ستضطرب مما قد يؤدي إلى الشعور بالألم، ثم الإصابة بالمرض ويتمثل "طب المنعكسات" في الضغط على النقط الانعكاسية بغرض العلاج وإزالة الأم والمحافظة على حيوية الجسم. وتوجد هذه النقاط في اليدين والقدمين وعند تدليك هذه النقاط أو الضغط عليها ضغطاً مطرداً بأطراف الأصابع فإن الطاقة تتحرك وتنشط الأعضاء المعينة. فعلى سبيل المثال، يوجد منعكس الكبد في

اليد اليمنى فقط بين خطي الحجاب والخصر ويمتد حول راحة اليد من الخنصر إلى الوسطى ويتم تدليكه باستخدام الإبهام الذي سيمسح المنطقة. ويقع منعكس الطحال على الحافة الخارجية لليد اليسرى بين أسفل الخنصر وتحت الحجاب، ومنعكس الرئة في راحة اليد يمتد من خط الحجاب إلى قاعدة الأصابع.

وقد أجريت العديد من الدراسات في أنحاء عديدة من العالم التي صادقت على علم تنبيه المنعكسات والنتائج التي توصل لها هذا العلم من فائدة وفتحت عيادات ومركز للتدليك في كافة أنحاء العالم.

قلوب النساء تقوى بالحب والعناق

لتكسب قلب زوجتك ومحبتها فإن عليك بمعانقتها دائماً!... لقد أظهرت دراسة طبية جديدة أجريت في جامعات العالم، أن قلوب النساء أكثر تأثراً بالحب والمعانقة والتودد من قلوب الرجال!

فقد وجد الباحثون بعد متابعة 38 من الأزواج أن المعانقة الحميمية تفيد الصحة القلبية عند النساء لأنها تزيد إفراز هرمون "أوكسيتوسين" الذي يعرف الارتباط وتقلل ضغط الدم العالي، مما يؤثر إيجابياً في العضلة القلبية ويقلل خطر إصابتها بالمرض، ولاحظ هؤلاء في دراستهم التي نشرتها مجلة "الطب النفسي والجسدي" أن النساء شهدن انخفاضاً في ضغط الدم الشرياني بعد عملية المعانقة الحميمة أكثر من الرجال مما يضيف المزيد من الاثباتات على أن الدعم العاطفي والاجتماعي يفيد صحة كل إنسان وليس أصحاب العلاقات الحميمة فقط.

واكتشف الباحثون وجود مستويات أقل من هرمون التوتر "كوريتزول" عند جميع النساء بعد العناق إضافة إلى تحسنات ملحوظة على قراءات ضغط الدم لديهن الأمر الذي يؤكد أن الدعم العاطفي الذي يعبر عنه بالمعانقة من أفراد الأسرة وخصوصاً من شريك الحياة يزيد مستويات هرمون الحب "الأوكسيتوسين" عند الرجال والنساء على حد سواء، ولكن تأثيراته المفيدة للقلب تكون أعظم عند الجنس اللطيف. وأشار الخبراء إلى أن العواطف الإيجابية مثل الإحساس بالحب والرضا والسعادة تلعب دوراً مهماً وأساسياً في تحسين الصحة البدنية والنفسية

بشكل كبير من خلال تقليل إفراز هرمونات التوتر في الجسم ولكن التعبير عنها بالمعانقة والقبلات خصوصاً من الحبيب يفيد القلب بالذات.

ابن السماك والرشيد

هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل الكوفي الزاهد المشهور، كان حسن الكلام صاحب مواعظ، جمع كلامه وحُفظ ولقي جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والأعمش وغيرهما.

وروى عنه أحمد بن حنبل وأمثاله وهو كوفي قدم بغداد زمن الرشيد العباسي فمكث بها مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها.

قال ابن أبي الحديد: دخل ابن السماك على الرشيد فقال له: عظني ثم دعا بماء ليشربه، فقال: ناشدتك الله لو مَنعك الله من شُربة ما كنت فاعلاً؟ قال: كنت أفتديه بنصف ملكي، قال: فاشرب، فلما شرب قال: ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلاً.

قال: كنت أفتديه بنصف ملكي، قال: إن ملكاً يفتدى به شربة ماء لخليق ألا ينافس عليه. توفي بالكوفة سنة 183هـ.

استنطاق الحجر ورؤيته في المنام

إذا أردت أن يخبرك الحجر (الخاتم أو الخرزة) في المنام فاقرأ حين تأخذ مضجعك للنوم وأنت على وضوء وحدك (قُل إنما أنا ببشر مثلكم يُوحى إلي، اللهم أوح إلي سر هذا الحجر بمحمد وآل محمد، إنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) تكررها إلى أن يغلب عليك النوم فترى في المنام من يخبرك بسر الحجر.

ومنها أن تقرأ سورة يس وعند كل لفظ "مبين" تقرأ هذا الدعاء "اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وعلى نبيِّ الله سُليمان بن داوود بعدد كل مَلكٍ وجنّ وإنس يا خالق الأسرار في الأحجار أخبرني عن سر هذا الحجر بمحمد وآلِ محمد ثم تضع الحجر تحت رأسك وتنام فيأتيك آت في المنام ويخبرك عن خاصية الخاتم وإن فقد خاصيته فلا ترى في المنام شيئاً.

يزيد الأموي وعشيقته حبابة

يحكى أنّ يزيد بن عبد الملك بن مروان، عشق حَبّابة عشقاً مبرحاً، وكانت حبّابة إذا غنّت وطرب يزيد قال لها: أطير؟ فتقول: لمن تدع المسلمين وأمورهم فيقول: عليك.

فقال لها ذات يوم: يا حبّابة! إنّه لم يصفُ عيش يوماً قطّ إلى آخره لأحد، كذا يقولون، فاشربي واسقيني ولا يكون معنا ثالث، ولا يدخل علينا أحد، فلعلّنا نخالف رسم الزمان ونلبث يوماً بلا أحزان، وتقدم إلى حجّابه وخواص أصحابه ألا يخبروه يومه ولا يرفعوا إليه أمراً، وخلا بها في روض كأخضر الديباج على حوض ماء كأزرق الزجاج، واندفعا في الشرب والغناء، والسرور قد فض ختامه، والأُنس قد رفع أعلامه حتّى أخذت حبّابة حبّة رمّان متنقلة بها على الشراب، فغصت بها وماتت من ساعتها. فتحير يزيد ودهش وعزم ألا يدفنها تهالكاً عليها حتى مشى إليه شيوخ بني أميّة وقالوا: هذا عار بنا لا يدحضه الاعتذار ولا يمحوه الليل والنهار، وما زالوا به حتّى دفنها. وأنشأ على قبرها يقول:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالـيأس تسلو عنك لا بالتجلّد
وكـل خـليـل زارني فـهـو قـائـل من أجلك: هـذا هامة الـيوم أو غد

وكان كما قال، فلم يلبث إلّا قليلاً حتى لحق بها.

حجر كريم في الوزن

عثر فريق من علماء الآثار وخبراء الأحجار الثمينة على كتلة من العقيق الصافي في مدينة فوشين بمقاطعة لياونينج شمال شرق الصين، تبين أنها الأكبر حجماً على مستوى العالم حيث يبلغ وزنها ستة أطنان وطولها 4,8 متر وعرضها 4,1 متر وسمكها 1,3 متر وكتلة العقيق تبدو كما صورتها أجهزة الإعلام الصينية صافية كالبلور ومتنوعة الألوان وملساء السطح وتم نقلها على الفور إلى خزينة فرع البنك المركزي بالمقاطعة وسط حراسة أمنية مشدّدة يشار إلى أن مدينة فوشين تعد واحدة من أكثر المدن الصينية شهرة في مجال الأحجار الكريمة حتى إنه يطلق عليها اسم "مستودع العقيق" من كثرة العثور داخل أراضيها على مختلف أنواع الأحجار.

ويروى أنّ بعض الأنبياء (صلوات الله عليهم)، أشرف يوماً من أيّام الربيع عن قلّة جبل على فلاة فيها عين ماء، فإذا بفارس أقبل وعلى قربوس سرجه بدرة، فلمّا انتهى إلى عين الماء نزل وشرب وسقى دابّته وركب فرسه ونسي البدرة ومضى، فأقبل راعٍ ومعه غنم فسقاها وحمل البدرة، فأقبل رجل عابر سبيل فشرب من الماء وجلس مستريحاً فأقبل الفارس راجعاً في طلب البدرة وطالب الجالس بها ثم ضربه ثم سلَّ سيفه يحذّره، فلما لم يشكّ أنه يجاحده قتله، فاشتغل فكر النبي بما رأى من جميع ذلك وأكبر وأنكر قتل الرجل بغير سبب، وذهاب آخر بمال من غير حق، ووجم منه كظيماً من الحزن، فأوحى الله تعالى إليه:

مَالَكَ واتهامي والفكر في أحكامي؟ إنّ البدرة كانت وديعة لوالد الراعي عند والد الفارس من غير علم من الفارس والراعي، وهذا الرجل المقتول كان قد قتل أب هذا الفارس فأخذت بثأره على يد وليّه، وأوصلت الحقّ إلى مستحقه.

ثواب أهل التوحيد

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً. وإن أهل التوحيد يشفعون فيشفعون، ثم قال ﷺ: إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون:

يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقنا بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدنا أن لا إله إلا أنت؟ كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك بالتراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناه بالدعاء إليك؟

فيقول الله ﷻ: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم.

فيقولون: يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟

فيقول الله تعالى: بل عفوي. فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟

فيقول: بل رحمتي.

فيقولون: اقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟

فيقول تعالى: بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون: يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء.

فيقول الله ﷻ: ملائكتي وعزّي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ من المقرين بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحق عليّ ألا أصلي بالنار أهل توحيدي، ادخلوا عبادي الجنة.

قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان من مسك، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة، وربما أمسكوا، فقلت لهم ما لكم ولأي شيء تبنون مرة وتمسكون أخرى؟ قالوا: حتى تأتينا النفقة. قلت وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قالهن بنينا، وإذا سكت أمسكنا.

عقاب الكبر، والحرص، والحسد

قال رسول الله ﷺ: إياكم وثلاث خصال فإنهن رأس كل خطيئة: إياكم والكبر، فإن إبليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم فلعنه الله وأبعده.

وإياكم والحرص، فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة.

وإياكم والحسد، فإن قابيل حمله الحسد على قتل أخيه هابيل، والحاسد جاحد لأنه لم يرض بقضاء الله.

سلمان من آل البيت (ع)

قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: فأيكم يحيي الليل؟

قال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال: فأيكم يختم القرآن كل يوم؟

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فغضب بعض أصحابه فقال: يا رسول الله إنّ سلمان رجل من الفرس يريد

أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلت: أيكم يصوم الدهر؟ فقال: أنا وهو يأكل أكثر أيامه. وقلت: أيكم يحيي الليل؟ فقال: أنا وهو أكثر ليله نائم. وقلت: أيكم يختم القرآن في كل يوم؟ قال: أنا وهو أكثر نهاره صامت.

فقال النبي ﷺ: مه يا فلان إنّي لك بمثل لقمان الحكيم، سله فإنه ينبئك.

فقال الرجل: يا أبا عبد الله ألست زعمت أنّك تصوم الدهر؟

فقال: نعم.

فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل.

فقال: ليس حيث تذهب إليه، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر، فقال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ وأصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر.

فقال: ألست زعمت أنّك تحيي الليل كله؟

فقال: نعم.

قال: أنت أكثر الليل نائم.

فقال: ليس حيث تذهب، ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من بات على طهر فكأنما أحيا الليل، فأنا أبيت على طهر.

فقال: ألست زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟

قال: نعم.

قال: فأنت أكثر أيامك صامت.

فقال: ليس حيث تذهب، ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعلي: يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد، فمن قرأها مرة فقد قرأ ثُلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن كله، فمن أحبك بلسانه كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان. والذي يعثني يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لما عذب أحد بالنار وأنا أقرأ قل هو الله أحد كل يوم ثلاث مرات، فقام فكأنما ألقم حجراً.

مراجعة النفس

إن الغلام "أياز" كان مقرباً للسلطان محمود أكثر من الوزراء، مما ولّد لديهم حالة الحسد، والتصدي لإزاحته، حتى انتهى الأمر إلى أن جاء اثنان من هؤلاء الوزراء إلى السلطان للوشاية به، فقالوا للسلطان: إن أياز قد سرق مجموعة بالغة من الجواهر والأموال وأخفاها في حجرة ثم قفلها وهو يذهب يومياً صباحاً إلى تلك الغرفة ولا يسمح لأحد بالدخول معه.

شك السلطان في الأمر وقال: غداً سأدعو أياز أما أنتم فاذهبوا وافتحوا الغرفة وأتوني بما قد جمعه فيها.

وبالفعل، ففي اليوم الآتي ذهبوا ومعهم الفأس والمعول والأكياس وكسروا قفل الغرفة فلم يجدوا فيها شيئاً سوى حذاء جلدي ولباس صوفي.

فقالوا: لا بد أنه قد دفنها وإلا فما معنى مجيئه يومياً من أجل حذاء ولباس، فحفروا أرضها فلم يجدوا شيئاً أيضاً فرجعوا وأخبروا السلطان بذلك. فالتفت السلطان إلى أياز وسأله عن سبب ذهابه إلى الغرفة يومياً وليس فيها سوى الحذاء واللباس الصوفي.

فقال: إن هذا الحذاء واللباس يعود لي قبل أن أصبح غلاماً لدى السلطان وحيثُ إني أصبحت أملك كل شيء حينما صرت غلاماً لكم، وأخاف على نفسي العجب والغرور من هنا فإني أزور هذه الغرفة يومياً لكي أدفع الغرور وأتذكر أن كل ما لدي هو من ألطاف السلطان عليّ، وبعد ذلك أحضر بخدمة السلطان.

أويس القرنيّ

أويس بن عامر بن جزء بن مالك المعروف بأويس القرنيّ (رحمه الله تعالى) روي أن الحاكم في المستدرك بسنده عن هرم بن حيّان العبديّ، قال: قدمت الكوفة فلم يكن بها همّ إلّا أويس القرنيّ حتى سقطت عليه جالساً وحده على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت، فسلمت عليه فرّد عليّ، فمددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني، فقلت رحمك الله يا أويس كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبّي إيّاه ورقّتي له لمّا رأيت من حاله حتى بكيث وبكى ثم قال: وأنت

فرحمك الله يا هرم بن حيّان كيف أنت يا أخي من دلك عليّ قلت: الله. قال: لا إله إلّا الله سبحان ربّنا. إن كان وعد ربنا لمفعولا حين سمّاني والله ما كنت رأيته قطّ ولا رآني، ثم قلت من أين عرفتني وعرفت اسمي وأبي فوالله ما كنت رأيتك قطّ قبل هذا اليوم، قال: نبّأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حيث كلّمت نفسي نفسك، إنّ الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء إنّ المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحدّثون بروح الله وإن لم يلتقوا أو يتعارفوا وإن تأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل! قلت: حدّثني عن رسول الله ﷺ بحديث أحفظه عنك!

قال: إنّي لم أدرك رسول الله ﷺ وقد بلغني من حديثه كما بلغكم ولست أحبّ أن أفتح هذا الباب على نفسي أن أكون محدثاً أو قاضياً ومفتياً في النفس يا هرم ابن حيان! فقلت: يا أخي اقرأ علي آيات من كتاب الله أسمعهنّ منك، فإنّي أحبّك في الله حبّاً شديداً وادعُ بدعوات وأوصِ بوصيّة أحفظها عنك! فأخذ بيدي على شاطئ الفرات وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قوله وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرّحيم فشهق شهقة ثمّ بكى مكانه، ثم قال: ربيّ تعالى ذكره وأحقّ القول قوله وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ثم شهق شهقة ثم سكت وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم ذكر له موعظة ووصيّة ودعاء لهرم ثمَّ قال: أستودعك الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم قال لي: لا أراك بعد اليوم، فإني أكره الشهرة، والوحدة أحبُّ إلي ولا تسأل عني ولا تطلبني وفي مقال لسعيد بن المسيّب، أن أويساً قَاتَلَ بين يدي عليّ عليه السلام يوم صفين حتى استشهد أمامه فإذا به نيف وأربعون جرحاً من طعنة وضربة ورمية.

ابن الفارض

شرف الدين أبو القسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي المصري العارف المشكور والشاعر المشهور له ديوان لطيف وأسلوب رائق طريف ينحو منحى طريقة الفقراء. جمع في شعره بين صفة عشاق الجناس

والطباق وبين معاني القوم الرقاق ورموزهم الدقاق ومن العجب اجتماع الحالين وشتان ما بين الطريقين. صرح جَمّعٌ بتشيعه ونسبوا إليه هذه الأشعار:

بآل محمد عُرف الصواب ... وفي أبياتهم نزل الكتابُ
وهم حجج الإله على البرايا ... بهم وبجدهم لا يستترابُ
ولا سيما أبو حسن علي ... له في الحرب مرتبة تهابُ
طعام سيوفه مهج الأعادي ... وفيض دم الرقاب لها شرابُ
وضربته كبيعته بخم ... معاقدها من القوم الرقابُ
إذا نادت صوارمه نفوساً ... فليس لها سوى نعم الجوابُ
وبين سنانه والدرع صلح ... وبين البيض والبيض اصطحاب
على الدر والذهب المصفى ... وباقي الناس كلهم ترابُ
هو البكاء في المحراب ليلاً ... هو الضحاك ما اشتد الضراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح ... وبابُ الله وانقطع الخطابُ

قيل: كان إذا مشى في المدينة ازدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء، وكان وقوراً إذا حضر مجلساً استولى السكون على أهله. جاور بمكة زمناً وكان يسبح في أودية مكة وجبالها واستأنس بالوحوش ليلاً ونهاراً وأشار إلى هذا في قصيدته التائية المعروفة:

فَلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا ... وبالوحش أنْسي إذ من الأنس وحشتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
وزهدني وصل الغواني إذا بدا ... تبلج صبح الشيب في جنح لمتي

توفي بالقاهرة سنة 632، ودفن بالقرافة بسفح جبل المقطم ذيل المسجد المعروف بالعارض – في مصر.

ملك يستقي للناس الماء

كان في بني إسرائيل عابد لم يكن له إلا جبّة صوف وقربة يستقي فيها الماء للناس، فلما حضره الموت قال لأصحابه: إني لم أدع من الدنيا شيئاً إلا جبّتي وهذه القربة ما أطيق حملها يوم القيامة فإذا متُّ فادفعوها إلى فلان الملك

ليحملها مع ما تحمّل من دنياه. فلما مات أخبروا الملك بما قاله. فقال الملك: هذا العابد عجز عن حمل جبّة وقربة وأنا تحملّت من الدنيا ما تحملّته، فأخذ الجبة فلبسها وأخذ القربة وخرج من مكة فجعل يستقي للناس الماء.

ثواب من أودع السرور في قلوب الناس

1 – قال رسول الله ﷺ: أحب الأعمال إلى الله سرور يدخله على المؤمن يطرد عنه جوعه، ويكشف عنه كربته.

2 – قال رسول الله ﷺ: من سرّ مؤمناً فقد سرني، ومن سرّني فقد سرّ الله.

3 – سئل رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أحب إلى الله ﷻ؟

قال: اتباع سرور المسلم.

قيل: يا رسول الله وما اتباع سرور المسلم؟

قال: شبع جوعته، وتنفيس كربته، وقضاء دينه.

4 – قال رسول الله ﷺ: ما عمل أفضل عند الله ﷻ من سرور تدخله على مؤمن، أو تطرد عنه جوعاً، أو تكشف عنه كرباً، أو تقضي عنه ديناً، أو تكسوه ثوباً.

5 – قال رسول الله ﷺ: من أدخل على مؤمن سروراً، خلق الله ﷻ من ذلك السرور مثالاً لا يزال معه في كل هول يبشره بالجنة.

6 – قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الأبل.

7 – قال رسول الله ﷺ: من لقي أخاه بما يسرّه سرّه الله يوم القيامة، ومن لقي أخاه بما يسوءه ليسوءه، ساءه الله يوم القيامة.

8 – قال رسول الله ﷺ: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل البيت سروراً.

9 – قال الإمام الصادق عليه السلام: من سرّ امرأً مؤمناً سرّه الله يوم القيامة

وقيل له: تمنى على ربك ما أحببت فقد كنت تسر أولياءه في دار الدنيا، فيعطى ما تمنى ويزيده الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنة.

10 – قال الإمام الصادق عليه السلام: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته فيقول: أبشر يا ولي الله بكرامة الله ورضوانه، ثم لا يزال معه حتى يدخله قبره فيقول له مثل ذلك، فإذا بُعث يلقاه فيقول له مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له: من أنت رحمك الله؟

فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان.

11 – قال الإمام الباقر عليه السلام: فيمَ ناجى الله عز وجل عبده موسى؟، قال: إنّ لي عباداً أبيحهم جنتي، وأُحكّمهم فيها.

قال: يا رب من هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟

قال: من أدخل على مؤمن سروراً.

شاعر الأمة العربية / الجواهري

– ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري في النجف الأشرف في السادس والعشرين من تموز عام 1899، والنجف الأشرف مركز ديني وأدبي وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها، وكان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف أراد لابنه الذي بدت عليه ميزات الذكاء والمقدرة على الحفظ أن يكون عالماً، لذلك ألبسه عباءة العلماء وعمامتهم وهو في سن العاشرة.

– تحدّر من أسرة نجفية محافظة عريقة في العلم والأدب والشعر تعرف بآل الجواهر نسبة إلى أحد أجداد الأسرة والذي يدعى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والذي ألّف كتاباً في الفقه واسم الكتاب "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام" وكان لهذه الأسرة كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف الأشرف مجلس عامر بالأدب والأدباء يرتاده كبار الشخصيات الأدبية والعلمية.

– قرأ القرآن الكريم وهو في هذه السن المبكرة وتم له ذلك بين أقرباء والده وأصدقائه، ثم أرسله والده إلى مدرّسين كبار ليعلموه الكتابة والقراءة فأخذ عن

شيوخه النحو والصرف والبلاغة والفقه وما إلى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك وخطط له والده وآخرون أن يحفظ في كل يوم خطبة من "نهج البلاغة" وقصيدة من ديوان المتنبي ليبدأ الفتى بالحفظ طوال نهاره منتظراً ساعة الامتحان بفارغ الصبر وبعد أن ينجح في الامتحان يسمح له بالخروج فيحس أنه خُلق من جديد، وفي المساء يصاحب والده إلى مجالس الكبار.

– أظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب فأخذ يقرأ في كتاب البيان والتبيين ومقدمة ابن خلدون ودواوين الشعر، ونظم الشعر في سن مبكرة تأثراً ببيئته واستجابةً لموهبة كامنة فيه.

– كان قوي الذاكرة، سريع الحفظ، ويروى أنه في إحدى المرات وضعت أمامه ليرة ذهبية وطلب منه أن يبرهن عن مقدرته في الحفظ وتكون الليرة له، فغاب الفتى ثماني ساعات وحفظ قصيدة من (450) بيتاً واسمعها للحاضرين وقبض الليرة.

– كان أبوه يريده عالماً لا شاعراً، لكن ميله للشعر غلب عليه وفي 1917 توفي والده وبعد أن انقطعت أيام الحزن عاد الشاب إلى دروسه وأضاف إليها درس البيان والمنطق والفلسفة... وقرأ كل شعر سواء أكان عربياً أم مترجماً عن الغرب.

– وكان في أول حياته يرتدي العمامة لباس رجال الدين لأنه نشأ نشأةً دينيةً محافظةً، واشترك بسبب ذلك في ثورة العشرين عام 1920م ضد السلطات البريطانية وهو لابس العمامة، ثم اشتغل مدة قصيرة في بلاط الملك فيصل الأول عندما توج ملكاً على العراق وكان لا يزال يرتدي العمامة، ثم ترك العمامة كما ترك الاشتغال في البلاط الفيصلي، وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف الأشرف إلى بغداد، فأصدر مجموعة من الصحف منها جريدة (الفرات) وجريدة (الانقلاب) ثم جريدة (الرأي العام) وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين. لم يبق من شعره الأول شيء يُذكر وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني 1921، وأخذ يوالي النشر في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية. نشر أول مجموعة له باسم "حلية الأدب" عارض فيها عدداً من الشعراء القدامى والمعاصرين.

– ترك النجف الأشرف عام 1927 ليُعيّن مدرساً في المدارس الثانوية ولكنه فوجئ بتعينه معلماً على الملاك الابتدائي في الكاظمية. أصدر في عام 1928 ديوناً أسماه "بين الشعور والعاطفة" نشر فيه ما استجد من شعره.

– أقام في براغ سبع سنوات وصدر له فيها عام 1965 ديوان جديد سماه "بريد الغربة". عاد إلى العراق في عام 1968 وخصصت له حكومة الثورة راتباً تقاعدياً قدره 150 ديناراً في الشهر.

– عاش في عدة بلدان عديدة فتحت أبوابها للجواهري مثل مصر، المغرب، الأردن وهذا دليل على مدى الاحترام الذي حظي به ولكنه اختار دمشق واستقر فيها واطمأن إليها واستراح ونزل في ضيافة الرئيس الراحل حافظ الأسد الذي بسط رعايته لكل الشعراء والأدباء والكتّاب. كرمه الرئيس الراحل "حافظ الأسد" بمنحة أعلى وسام في البلاد. يوصف أسلوب الجواهري بالصدق في التعبير والقوة في البيان والحرارة في الإحساس الملتحم بالصورة كالتيار في النفس.

– توفي الجواهري في السابع والعشرين من تموز 1997، ورحل بعد أن تمرد وتحدى ودخل معارك كبرى وخاض غمرتها واكتوى بنيرانها فكان بحق شاهد العصر الذي لم يجامل ولم يحاب أحداً. وقد ولد الجواهري وتوفي في نفس الشهر وكان الفارق يوماً واحداً ما بين عيد ميلاده ووفاته، فقد ولد في السادس والعشرين من تموز 1899 وتوفي في السابع والعشرين من تموز 1997م، رحمك الله يا أبا فرات.

فِدَاءً لمثواك

ألقاها شاعر الأمة العربية محمد مهدي الجواهري النجفي في الحفل الذي أقيم في كربلاء المقدسة يوم 26 تشرين الثاني عام 1947 لذكرى استشهاد أبي الأحرار سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ونُشرت في جريدة "الرأي العام" العدد 229 في 30 تشرين الثاني سنة 1947 وكُتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيسي الذي يؤدي إلى الرواق الحسيني.

يقول الشاعر الكبير الجواهري:

فِـــدَاءً لـمـثـواك مـن مَـضْـجـعٍ تَـنَـــــوَّرَ بـالأبلـــج الأروَعِ
بـأعـبـقَ مـن نـفـحـات الـجِـنـانِ روحـــًا ومـــن مسكـها أضـــوَعِ
وَرَعـيَـًا ليومك يـوم "الـطُّـفـوف" وسَـقـيَـًا لأرضـك مـن مَـصْـرَعِ
وحُـزنـًا عـليكَ بِـحَـبسِ النفوس عـلـى نَـهـجِـكَ الـنَّـيِّـرِ الـمَـهـيَـعِ
وصَـوَنـًا لـمـجـدِكَ مـن أن يُـذَال بـمـا أنـــتَ تـأبـاهُ مـن مُـبْـدِعِ
فـيـا أيُّـهـا الـوِتـرُ في الـخـالِـديـنَ فـــذّاً إلـــى الآنَ لـــم يُـشـفَـعِ
ويـا عِـظَـةَ الـطـامـحـين الـعِـظـام لـلاهـيـن عـن غَـدِهِـم قُـنَّـعِ
تـعـاليـت مـن مُـفـزِعٍ لـلـحُـتـوفِ وبـــورك قـبـرُكَ مـن مَـفْـزِعِ
تـلـوذ الـدُّهـور فَـمِـن سُـجَّـدٍ عـلـى جـانـبـيـه ومـــن رُكَّـــعِ
شَـمَـمْـتُ ثَـرَاكَ فَـهَـبَّ الـنَّـسِـيـمُ نَـسِـيـمُ الـكَـرَامَـةِ مِـنْ بَـلْـقَـعِ
وعَـفَّـرْتُ خَـدِّي بحيثُ استراحَ خَـــدٌّ تَـفَـرَّى ولـم يَـضْـرَعِ
وحـيـثُ سـنـابِـكُ خـيـلِ الـطُّـغَـاةِ جـالـتْ عـلـيـهِ ولـم يَـخْـشَـعِ
وَخِـلْـتُ وقـد طـارتِ الـذكـريـاتُ بِـروحـي إلـى عَـالَـمٍ أرْفَـعِ
وطُـفْـتُ بـقـبـرِكَ طَـوْفَ الـخَـيَـالِ بـصـومـعـةِ الـمُـلْـهَـمِ الـمُـبْـدِعِ
كـأنَّ يَـدَاً مِـنْ وَرَاءِ الـضَّـرِيـحِ حـمـراءَ "مَـبْـتُـورَةَ الإصْـبَـعِ"
تَـمُـدُّ إلـى عَـالَـمٍ بـالـخُـنُـوعِ وَالـضَّـيْـمِ ذي شَـرَقٍ مُـتْـرَعِ
تَـخَـبَّـطَ في غـابـةٍ أطْـبَـقَـتْ عـلـى مُـذْئِـبٍ مـنـه أو مُـسْـبِـعِ
لِـتُـبْـدِلَ مـنـهُ جَـدِيـبَ الـضَّـمِـيـرِ بـآخَـرَ مُـعْـشَـوْشِـبٍ مُـمْـرِعِ
وتـدفـعَ هـذي الـنـفـوسَ الـصـغـارَ خـوفـًا إلـى حَـــرَمٍ أَمْـنَـعِ
تـعـاليـتَ مـن صـاعِـقٍ يلتظي فَـــإنْ تَـــدْجُ داجِـيَـــةٌ يَـلْـمَـعِ
تـــأرّمُ حِـقـداً عـلـى الـصـاعـقـاتِ لـم تُـــنْءِ ضَـيْـراً ولـم تَـنْـفَـعِ
ولـم تَـبْـذُرِ الـحَـبَّ إثـرَ الهشيمِ وقـد حَـرَّقَـتْـهُ ولـم تَـــزْرَعِ
ولـم تُـخْـلِ أبـراجَـهـا في الـسـمـاء ولـم تـأتِ أرضـًا ولـم تُـدْقِـعِ
ولـم تَـقْـطَـعِ الـشَّـرَّ مـن جِـذْمِـهِ وغِـــلَّ الـضـمـائـرِ لـم تَـنْـزِعِ
ولـم تَـصْـدِمِ الـنـاسَ فـيـمـا هُـمُ عـلـيـهِ مِـنَ الـخُـلُـقِ الأوْضَـعِ

تعاليتَ من "فَلَكٍ" قُطْرُهُ ... يَدُورُ على المِحْوَرِ الأَوْسَعِ
فيابنَ البتولِ وحَسْبِي بِهَا ... ضَمَانًا على كُلِّ ما أَدَّعِي
ويابنَ التي لم يَضَعْ مِثْلُها ... كمِثْلِكِ حَمْلاً ولم تُرْضِعِ
ويابنَ البَطِينِ بلا بِطْنَةٍ ... ويابنَ الفتى الحاسرِ الأَنْزَعِ
ويا غُصْنَ "هاشِمَ" لم يَنْفَتِحْ ... بأَزْهَرَ منكَ ولم يُفْرِعِ
ويا واصِلاً من نشيدِ الخُلود ... خِتَامَ القصيدةِ بالمَطْلَعِ
يَسِيرُ الوَرَى بركابِ الزمانِ ... مِنْ مُسْتَقِيمٍ ومن أَظْلَعِ
وأنتَ تُسَيِّرُ رَكْبَ الخلودِ ... ما تَسْتَجِدُّ لهُ يَتْبَعِ
تَمَثَّلْتُ يومَكَ في خاطِرِي ... ورَدَّدْتُ صوتَكَ في مَسْمَعِي
وَمَحَّصْتُ أَمْرَكَ لم أَرْتَهِبْ ... بِنَقْلِ "الرُّوَاةِ" ولم أُخْدَعِ
وقُلْتُ: لعلَّ دَوِيَّ السنين ... بأصداءِ حادِثِكَ المُفْجِعِ
وَمَا رَتَّلَ المُخْلِصُونَ الدُّعَاةُ ... من "مُرْسِلِينَ" ومِنْ "سُجَّعِ"
ومِنْ "ناثراتٍ" عليكَ المساءَ ... والصُّبْحَ بالشَّعْرِ والأَدْمُعِ
لعلَّ السياسةَ فيما جَنَتْ ... على لاصِقٍ بِكَ أو مُدَّعِي
وتشريدَهَا كُلَّ مَنْ يَدَّلِي ... بِحَبْلٍ لأَهْلِيكَ أو مَقْطَعِ
لعلَّ لِذاكَ و"كَوْنِ" الشَّجِيّ ... وَلُوعًا بكُلِّ شَجٍ مُوْلَعِ
يداً في اصطباغِ حديثِ الحُسَيْن ... بلونٍ أُرِيدَ لَهُ مُمْتِعِ
وكانتْ وَلَمَّا تَزَلْ بَرْزَةً ... يدُ الواثِقِ المُلْجَأ الألمعي
صَناعًا متى ما تُرِدْ خُطَّةً ... وكيفَ ومهما تُرِدْ تَصْنَعِ
ولما أَزَحْتُ طِلاءَ القُرُونِ ... وسِتْرَ الخِدَاعِ عَنِ المخْدَعِ
أريدُ "الحقيقةَ" في ذاتِهَا ... بغيرِ الطبيعةِ لم تُطْبَعِ
وجَدْتُكَ في صورةٍ لم أُرَعْ ... بِأَعْظَمَ منها ولا أَرْوَعِ
وماذا! أأَرْوَعُ مِنْ أنْ يَكُون ... لَحْمُكَ وَقْفًا على المِبْضَعِ
وأنْ تَتَّقِي دونَ ما تَرْتَئِي ... ضميرَكَ بالأُسَّلِ الشُّرَّعِ
وأن تُطْعِمَ الموتَ خيرَ البنينَ ... مِنَ "الأَكْهَلِينَ" إلى الرُّضَّعِ

وخيرَ بني "الأمِّ" مِن هاشِمٍ ... وخيرَ بني "الأب" مِنْ تُبَّعِ
وخيرَ الصِّحابِ بخيرِ الصُّدُورِ ... كَانُوا وِقَاءَكُ، والأذْرَعِ
وقَدَّسْتُ ذِكراكَ لم انتحِلْ ... ثِيَابَ التُّقَاةِ ولم أَدَّعِ
تَقَحَّمْتَ صَدْرِي ورَيْبُ الشُّكُوكِ ... يِضِجُّ بِجُدْرَانِهِ الأَرْبَعِ
وَرَانَ سَحَابٌ صَفِيقُ الحِجَاب ... عَلَيَّ مِنَ القَلَقِ المُفْزِعِ
وَهَبَّتْ رِياحٌ من الطَّيِّبَاتِ ... و"الطَّيِّبِينَ" ولم يُقْشَعِ
إذا ما تَزَحْزَحَ عَنْ مَوْضِعٍ ... تَأَبَّى وعادَ إلى مَوْضِعِ
وجَازَ بِيَ الشَّكُّ فيما مَعَ ... "الجدودِ" إلى الشَّكِّ فيما معي
إلى أن أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ ... مِنْ "مبدأٍ" بِدَمٍ مُشْبَعِ
فأسْلَمَ طَوْعاً إليكَ القِيَادَ ... وَأَعْطَاكَ إذعانه المُهْطِعِ
فَنَوَّرْتَ ما اظْلَمَّ مِنْ فِكْرَتِي ... وقَوَّمْتَ ما اعْوَجَّ من أضْلُعِي
وآمَنْتُ إيمانَ مَنْ لا يَرَى ... سِوَى العَقْل في الشَّكِّ مِنْ مَرْجَعِ
بأنَّ (الإباءَ) ووحيَ السَّمَاءِ ... وفَيْضَ النُّبُوَّةِ، مِنْ مَنْبَعِ
تَجَمَّعُ في (جوهرٍ) خالِصٍ ... تَنَزَّهَ عن (عَرَضٍ) المَطْمَعِ

يا دجلة الخير

حَيّيتُ سفحَكِ عن بُعْدٍ فحَيِّني ... يا دجلةَ الخيرِ، يا أُمَّ البساتينِ
حييتُ سفحَك ظمآنًا ألوذُ به ... لوذَ الحمائمِ بين الماءِ والطين
يا دجلةَ الخيرِ يا نبعًا أفارقُهُ ... على الكراهةِ بين الحِينِ والحين
إنِّي وردتُ عُيونَ الماءِ صافيةً ... نَبْعًا فنبعًا فما كانت لتَرْويني
وأنتَ يا قارَبًا تَلْوي الرياحُ بهِ ... لَيَّ النسائمِ أطرافَ الأفانين
ودِدتُ ذاك الشِراعَ الرخص لو كفَني ... يُحاكُ منه غَداةَ البَين يَطويني
يا دجلةَ الخيرِ: قد هانت مطامحُنا ... حتى لأدنى طِماحِ غيرُ مضمون
أتَضمنينَ مَقيلاً لي سَواسِيةً ... بين الحشائشِ أو بين الرياحين؟
خِلْواً مِن الهمِّ إلّا همَّ خافقةٍ ... بينَ الجوانحِ أعنيها وتَعنيني
تَهُزُّني فأُجاريها فتدفعُني ... كالريح تُعجِل في دفع الطواحين

يا دجلةَ الخيرِ: يا أطيافَ ساحرةٍ ... يا خمرَ خابيةٍ في ظلِّ عُرْجون
يا سكتةَ الموتِ، يا إعصارَ زوبعةٍ ... يا خنجرَ الغدرِ، يا أغصانَ زيتون
يا أُمَّ بغدادَ، من ظَرفٍ، ومن غَنَجٍ ... مشى التبغدُدُ حتى في الدهاقين
يا أمَّ تلك التي من ألفِ ليلتِها ... للآنَ يعبِق عِطرٌ في التلاحين
يا مُستَجمَ (النُّواسيِّ) الذي لبِستْ ... به الحضارةُ ثوباً وشيَ "هارون"
الغاسلِ الهمَّ في ثغرٍ وفي حَبَبٍ ... والمُلبسِ العقلَ أزياءَ المجانين
والساحبِ الرق يأباه ويُكرِهُه ... والمنفق اليوم يُفدى بالثلاثين

الحافظ الشيخ رجب البرسي الحلّي

الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمّد بن رجب البرسي الحلّي، من عرفاء علماء الإماميّة وفقهائها المشاركين في العلوم على فضله الواضح في فنِّ الحديث وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته وتضلّعه من علم الحروف وأسرارها واستراع فوائدها ويقال: "علم التكسير أفضل من الإكسير" وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقَّة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصّة، كما أن له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام حباً حقيقياً نابعاً من عقيدة راسخة. لقد ألّف عدة كتب قيمة منها (مشارق أنوار اليقين في حقايق أسرار أمير المؤمنين) وكذلك (مشارق الأمان ولباب حقايق الإيمان) ألّفه سنة 813، وقد أجاد في نظم الشعر وله عدة قصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام.

هو الشمس؟ أم نور الضّريح يلوحُ ... هو المسك أم طيب الوصيِّ يفوحُ
وبحرُ ندا أم روضةً حوت الهدى ... وآدم أم سرُّ المهيمن نوحُ
وداود هذا أم سليمانُ بعده ... وهارون أم موسى العصا ومسيحُ
وأحمدُ هذا المصطفى أم وحيه ... عليّ؟ نماه هاشم وذبيحُ
محيط سماء المجد بدرُ دجنَّة ... وفلكُ جمال للأنام ويوحُ[1]
حبيب حبيب الله بل سرُّ سرِّه ... وجثمان أمر للخلائق روحُ
له النصُّ في (الغدير) ومدحه ... من الله في الذكر المبين صريحُ

(1) يوحُ: الشمس.

إمـــامٌ إذا مـا الـمـرء جـاء بحبَّه فـمـيـزانـه يـوم الـمـعـاد رجـيـحُ
لـه سيـعـة مـثـل الـنـجـوم زواهـر لـهـا بـيـن كـلَّ الـعـالـمـيـن وضـوحُ
إذا قـاولـت فـالـحـق فـيـمـا تقوله بـه الـنـور بـاد والـلـسـان فصيحُ
وإن جاولت أو جادلت عن مرامها تـولَّـى الـعـدو الـجـلـد وهـو طـريـحُ
عـلـيك سـلام الله يـا رايـة الـهـدى سـلامٌ سـلـيـم يـغـتـدي ويـروحُ

* * *

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

بأسمائك الحسنى أروّح خاطري إذا هـبَّ من قـدس الجلال نسيمها
لـئـن سقمت نفسي فـأنـت طبيبها وإن شقيت يـومـًا فمنك نعيمها
رضـيـت بـأن ألـقـي الـقـيـامـة خائفًا دمـاء نـفـوسٍ حـاربـتـك جسومها
أبـا حسـن لـو كـان حـبّـك مدخلي جحيما لكان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخافُ النارَ مَن كان مُوقنًا بـأنَّـك مـولاهُ وأنـت قسيمها
فـواعـجـبـًا مـن أمَّـة كـيـف ترتجي مـن الله غـفـرانـًا وأنـت خصيمها
واعـجـبـًا إذ أخَّـرتـك وقـدَّمـت سـواك بـلا جـرم وأنـت زعيمها

ولم نقف على تاريخ ولادة شاعرنا الحافظ ووفاته حوالي بـ 813 ولعله توفّى في حدود هذا التاريخ والله العالم.

ابن العرندس الحلي

الشيخ صالح بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول وله مدائح ومرائي لأئمة أهل البيت عليهم السلام، تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوأته لأعدائهم، توفي بالحلة حدود 840 ودفن في الحلة الفيحاء وله قبرٌ يزار ويتبرك به، ومن شعر شيخنا الصالح رائيةٌ اشتهر بين الأصحاب تتكون القصيدة من 103 أبيات، ولقد اخترت منها بعض الأبيات:

طـوايـا نظامي في الـزَّمـان لها نشرُ يـعـطِّـرهـا مـن طـيـب ذكـراكـمُ نشرُ
قـصـائـدُ مـا خـابـت لـهـنَّ مـقـاصـدٌ بـواطـنـهـا حـمـدٌ ظـواهـرهـا شكرُ
مطالعها تحلي الـنـجـوم طوالعًا فـأخـلاقـهـا زُهـرٌ وأنـوارهـا زَهـرُ

عـرائـس تجلي حين تُجلي قلوبنا أكـالـيـلـهـا درٌّ وتـيـجـانـهـا تـبـرُ
حـسـانُ لها حسـان بالفضل شاهد على وجهها تِـبـرٌ يُـزان بها التِّبرُ
أنـظِّـمـهـا نـظـم الـلآلـي وأسـهـر الليالي ليحيا لـي بها وبكـم ذكـرُ
فيا ساكني أرض الطفوف عليكم سـلام مُـحـبّ مـا لـه عـنـكـم صـبـرُ

* * *

هـم الـنّـور نـور الله جـلَّ جلالـه هُـم التين والزيتون والشفع والوترُ
مـهـابـط وحـي الله خـزّان علمه ميـامـيـن في أبـيـاتـهـم نـزل الـذّكـرُ
وأسـمـاؤهـم مكـتـوبـةٌ فـوق عرشه ومكنونة من قبل أن يُخلق الـذرُّ
ولـولاهُـم لـم يـخـلـق الله آدمـاً ولا كـان زيـدٌ في الأنـام ولا عمرو
ولا سطحت أرضٌ ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق البدرُ

* * *

وله من قصيدة يرثي الإمام الحسين عليه السلام، القصيدة 81 بيتاً نختار منها:

بـات الـعـذول على الحبيب مسهَّدا فـأقـام عـذري في الـغـرام ومـهَّـدا
ورأي الـعـذار بسالفيه مُسلسلاً فـأقـام في سـجـن الـغـرام مـقـيَّـدا
هـذا الـذي أمسى عـذولـي عـاذري فـيـه وراقـد مـقـلـتـيـه تـسـهّـدا
ريـم رمـى قـلـبـي بـسـهـم لـحـاظـه عن قوس حاجبه أصاب المقصدا[1]
قـمـرٌ هـلال الـشـمـس فـوق جبينه عـال تـغـار الـشـمـس مـنـه إذا بـدا
وقـوامـه كـالـغـصـن رنّـحـه الصبا فـيـه حـمـام الـحـي بـات مـغـرَّدا
فـإذا أراد الـفـتـك كـان قـوامـه لـدنـاً وجـرّدت الـلـحـاظ مـغـرَّدا
تـلـقـاه مـنـعـطـفـاً قـضـيـبـاً أمـيـداً وتـراه مـلـتـفـتـاً غـزالاً أغـيـدا[2]
في طـاء طـرّتـه وجـيـم جبينه ضـدّان شأنهما الضّلالة والهدى
لـيـلٌ وصـبـحٌ أسـودٌ في أبـيـضٍ هـذا أضـلَّ الـعـاشـقـيـن وذا هـدى

(1) الريم: الظبي الخالص البياض.
(2) منعطفاً: منثنياً؛ القضيب: السيف القاطع.. القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق؛ الأميد من ماد يميد ميداً: تحرك واضطراب؛ الأغيد من غيد يغيد غيداً.. مالت عنقه لانت أعطافه فهو أغيد وهي غيداء.

لا تحسبوا داوود قدّر سرده ... في سين سالفه فبات مسرّدا
لكنّما ياقوت خاء خدوده ... ثمَّ العذار به فصار زبرجدا
يا قاتل العشّاق يا من طرفه ... الرشاق يرشقنا سهامًا من ردى
قسمًا بثاء الثغر منك لأنّه ... ثغر به جيم الجمان تنضدا
وبراء ريقٍ كالمدام مزاجه ... شهد به تروى القلوب من الصدى

* * *

سيط النبي المصطفى الهادي الذي ... أهدى الأنام من الضلال وأرشدا
وهو ابن مولانا علي المرتضى ... بحر الندى مروي الصدا مردي العدا
أسمى الورى نسبًا وأشرفهم أبًا ... وأجلهم حسبًا وأكرم محتدا
بحرٌ طما. ليثٌ حمى. غيث همى ... صبح أضا. نجم هدى. بدرٌ بدا
السيد السند الحسين أعمُّ ... أهل الخافقين ندى وأسمحهم يدا
لم أنسه في كربلا متلظيًا ... في الكرب لا يلقي لماءٍ موردا

* * *

صامت صوافنه وبيض صفاحه ... صلّت فصيرت الجماجم سجدا
نسج الغبار على الأسود مدارعا ... فيه فجسدت النجيع وعسجدا
والخيل عابسة الوجوه كأنها ... العقيان تخترق العجاج الأربدا
حتّى إذا لمعت بروق صفاحها ... وغدا الجبان من الرواعد مُرعدا
صال الحسين على الطغاة بعزمه ... لا يختشي من شرب كاسات الردا
وغدا بلام اللدن يطعن أنجلاً ... وبغين غرب العضب يضرب أهودا [1]

مما نسب إلى زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)

ليس الغريب غريب الشام واليمنِ ... إن الغريب غريب اللّحد والكفنِ
إنّ الغريب له حق لغربته ... على المقيمين في الأوطان والسكنِ
لا تنهرنَّ غريبًا حال غربته ... الدهر ينهره بالذل والمحنِ
سفري بعيد وزادي لن يبلغني ... وقوتي ضعفت والموت يطلبني

(1) الأنجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنه طعنة نجلاء؛ الأهود من الهوادة: اللين والرفق.

ولي بقايا ذنوب لست أعلمها ... الله يعلمها في السرّ والعلنِ
ما أحلم الله عني حيث أمهلني ... وقد تماديت في ذنبي ويسترني
تمرُّ ساعات أيامي بلا ندم ... ولا بكاء ولا خوفٍ ولا حزنِ
أنا الذي أغلق الأبواب مجتهداً ... على المعاصي وعين الله تنظرني
دعني أنوح على نفسي وأندبها ... وأقطع الدّهر بالتذكير والحزنِ
كأنني وحولي من ينوح ومن ... يبكي عليّ وينعاني ويندبني
وقد أتوا بطبيب كي يُعالجني ... ولم أرَ الطبيب اليوم ينفعني
واشتد نزعي وصار الموت يجذبها ... من كل عِرقٍ بلا رفق ولا هونِ
واستخرج الروح مني في تغرغرها ... وصار ريقي مريرا حين غرغرني
وغمضوني وراح الكل وانصرفوا ... بعد الإياس وجدّوا في شرا الكفنِ
وقام من كان أحب الناس في عجلٍ ... نحو المغسل يأتيني ليغسلني
فجاءني رجلٌ منهم فجردني ... من الثياب وأعراني وجردني
وألبسوني ثياباً لا كمام لها ... وصار زادي حنوطي حين حنَّطني
وحمَّلوني على الأكتاف أربعةٌ ... من الرجال وخلفي منْ يشيعني
وأنزلوني إلى قبري على مهلٍ ... وقدموا واحداً منهم يلحدني
في ظلمة القبر لا أمٌ هناك ولا ... أبٌ شفيق ولا أخٌ يُؤنسني

ابن أبي الحديد المعتزلي

عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أحد جهابذة العلماء وأثبات المؤرخين، مم نجم في العصر العباسي الثاني، أزهى العصور الإسلامية إنتاجاً وتأليفاً، وأحفلها بالشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخين واللغويين وأصحاب المعاجم والموسوعات.

كان فقيهاً أصولياً وله في ذلك مصنفات معروفة ومشهورة، وكان متكلّماً جدليّاً نظّاراً، اصطنع مذهب الاعتزال وعلى أساسه جادل وناظر، وحاجّ وناقش وقد شرح كتاب "نهج البلاغة" للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كان أديباً متضلّعاً في فنون الأدب، متقناً لعلوم اللسان، عارفاً بأخبار العرب مطلعاً على

لغاتها، جامعاً لخطبها ومنافراتها، راوياً لأشعارها وأمثالها، حافظاً لملحها وطُرفها، قارئاً مستوعباً لكل ما حوته الكتب والأسفار في زمانه.

ولد بالمدائن في غرّه ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمئة ونشأ بها تلقى عن شيوخها، ودرس المذاهب الكلامية، ثم مال إلى مذهب الاعتزال.

وحينما انقضت أيام صباه وطوى رداء شبابه، خفّ إلى بغداد حاضرة الخلافة وفي بغداد نال الحظوة عند الخلفاء العباسيين ومدحهم وأخذ جوائزهم ونال عندهم أسنى المراتب واختلط بالعلماء من أصحاب المذاهب، فكان كاتباً في دار التشريعات ثم في الديوان وأخيراً فوَّض إليه أمر خزائن الكتب في بغداد وله مصنفات في شتى العلوم حوالي ستة عشر كتاباً، ونقل صاحب كتاب "نسمة السحر" أنه توفي قبل دخول التتار بغداد بنحو سبعة عشر يوماً وكان دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة 656 وقال الذهبي في سير النبلاء: "إنه توفى في الخامس من جمادى الثاني الآخرة سنة ستّ وخمسين وستمئة".

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي البغدادي من قصيدة بحق الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

يا برق إن جئتَ الغريَّ فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودعُ
فيك ابن عمران الكليم وبعده ... عيسى يُقفيه وأحمدُ يتبعُ
بَل فيك جِبريل وميكال وإسرافيل ... والملأ المقدَّس أجمعُ
بل فيك نورُ الله جلَّ جلالهُ ... لذوي البصائر يُستشفُّ فيلمعُ
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي ... المجتبى فيك البطين الأنزعُ
الضَّارب الهام المقنع في الوغى ... بالخوف للبهم الكماة يُقنّع
والسمهرية تستقيم وتنحني ... فكأنها بين الأضالع أضلع
والمنزع الحوض المدعدع حيث لا ... واد يفيض ولا قليب ينزع
ومبدد الأبطال حين تألبوا ... ومفرق الأحزاب حين تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعًا ... حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى إذا استعر الوغى متلظيًا ... شرب الدماء بغلة لا تنفع

متجلببا ثوبـاً من الـدم قانيا ... يعلوه من نفع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكه الدهر الذي ... أودى به كسرى وفوز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن ... عدم وسر وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها ... خلقاء هابطة وأطلس أرفع[1]
هذا هو النور الذي عذباته ... كانت بجبهة آدم تتطلعُ
وشهاب موسى حيث أظلم ليله ... رفعت له لألاؤه تتشعشع
يا من ردت له ذكاء ولم يفز ... بنظيرها من قبل إلا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن ... خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزه ... عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل ... الرداح في الأشباح والمستنزعُ
لولا مماتك قلت إنك باسط ... الأرزاق تقدر في الغطاء وتوسعُ
ما العالم العلوي إلا تربة ... فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلا عبدك القن الذي ... بنفوذ أمرك في البرية مولعُ
أنا في مديحك لكن لا أهتدي ... وأنا الخطيب الهبزري المصقعُ
أأقول فيك سميذع كلا ولا ... حاشا لمثلك أن يقال سميذع
بل أنت في يوم القيامة حاكم ... في العالمين وشافع ومشفعُ
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم ... أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ
لي فيك معتقد سأكشف سرّه ... فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفئ بردها ... حر الصباية فاعذلوني أو دعوا
ثالله لولا حيدر ما كانت الدنيا ... ولا جمع البرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت ... شهب كنسن وجن ليل أورعُ
علم الغيوب إليه غير مدافع ... والصبح أبيض سفره لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا ... وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه ... سيضر معتقداً له أو ينفع

(1) خلقاء: الصخرة الملساء؛ الأطلس: الفلك التاسع وسمي أطلس لأنه لا نجم به.

عبد الباقي العمري البغدادي

هو عبد الله بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي الموصلي، شاعر ومؤرخ، ولد بالموصل سنة 1204هـ ووَلِيَ فيها ثم تقلّد ببغداد أعمالاً حكومية. له مجموعة من المؤلفات منها "نزهة الدهر في تراجم الدهر، نزهة الدنيا والباقيات الصالحات في مدح قصائد أهل البيت عليهم السلام". توفي الشاعر عبد الباقي العمري عام 1278هـ. وقال عبد الباقي العمري البغدادي بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا ... ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد ... البرج السماوي عنه خاسئا رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحة روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلئ حكما ... معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل ... الذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين إلى ... أي الجهات انتحى يلقاهم تبعا
وأنت نقطة ماء مع توحدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وأنت والحق يا أفضى الأنام به ... غداً على الحوض حقًا تحشران معًا
وأنت صنو نبيّ غير شرعته ... للأنبياء إله العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنة الهادي إلى سنن ... من حاد عنه عداه الرشد فانخزعا
وأنت غوث وغيث في ردى وندى ... لخائف وللاج لاذ وانتجعا
وأنت ركن يجير المستجير به ... وأنت حصن لمن من دهره فزعا
وأنت عين يقين لم يزده به ... كشف الغطاء يقينا أية انقشعا
وأنت ذو حسب يعزى إلى نسب ... قد نيط في سبب أوج العلا فرعا
وأنت ضئضئ مجد في مدى أمد ... قد فصل الدهر أوصالا وما انقطعا
وأنت من فجع الدين المبين به ... ومن بأولاده الإسلام قد فجعا
وأنت الذي حطت له قدم ... في موضع يده الرحمن قد وضعا
وأنت أنت الذي للقبلتين مع ... النبي أول من صلى ومن ركعا

وأنت أنت الذي في نفس مضجعه ... في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذي أثاره ارتفعت ... على الأثير وعنها قدره اتضعا
وأنت أنت الذي يلقى الكتائب في ... ثبات جأش له ثهلان قد خضعا
وأنت أنت الذي لله ما فعلا ... وأنت أنت الذي لله ما ضعا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا ... وأنت أنت الذي لله ما قطعا
بذي فقارك عنا أي فاقرة ... قصمتها ودفعت السوء فاندفعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو ... كان العلاج بغير البيض ما نجعا
نبذت للشرك شلواً بالعراء لذا ... عليه نسر من الخذلان قد وقعا
وباب خيبر لو كانت مسامره ... كل الثوابت حتى القطب لانقلعا
يا ريت شمس الضحى في جنة بزغت ... في يوم بدر بزوغ البدر إذا سطعا
لله در فتى الفتيان منك فتى ... ضرع الغواطم في مهد الهدى رضعا
ربيب طه حبيب الله أنت ومن ... كان المربي له طه فقد برعا
أخوك من عز قدراً أن يكون له ... أخ سواك إذا داعي الإخاء دعا
سمتك أمك بنت الليث حيدرة ... أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا
لك الكساء مع الهادي وبضعته ... وقرّتي ناظريه ابنيك قد جمعا
نهج البلاغة نهج عنك بلغنا ... رشداً به اجتثت عرق الغي فانقمعا
به ودمغت لأهل البغي أدمغة ... لنخوة الجهل قد كانت أشروعا
ما فرق الله شيئاً في خليقته ... من الفصائل إلا عندك اجتمعا
أبا الحسين أنا حسان مدحك لا ... أنفك أظهر في إنشائه البدعا
وكل من راح للعلياء مبتكراً ... جاء الثناء على علياه مخترعا
عذراً فقد ضقت ذرعاً عن إحاطته ... وكلما ضقت عن تحديده اتسعا
مدح لقد خضعت كل الحروف به ... وكل صوت إلى إنشاده خشعا
وما امتطى لاحقاً في إثره أحد ... إلا عن شأوه في عدوه ظلعا
فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا ... بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك مني سلام الله ما غربت ... شمس وما قمر من أفقه طلعا

عمرو بن العاص

عمرو بن العاص من أوائل بن هاشم بن سُعيد (بالتصغير) بن سهم بن عمرو بن هُصيص ابن كعب بن لؤي القرشي أبو محمد وأبو عبد الله. أحد دُهاة العرب الخمس منه بدأت الفتن وإليه تعود وكان أبوه من المستهزئين وفيه نزلت الآية "إن شانئك هو الأبتر". والأبتر الذي ليس له ولد فأراد أنه ينقطع ذكره فولد "العاص" عمرو بن العاص، وهشام بن العاص، وكان هشام من خيار المسلمين وقتل في يوم من أيام "اليرموك" ولا عقب له.

وأما "عمرو" فكان يكنى: أبا عبد الله وأسلم ثمان مع "خالد بن الوليد" وولاه "معاوية" مصر ثلاث سنين. ثم حضرته الوفاة قبل الفِطر بيوم فقال: اللهم لا براءة لي فأعتذر ولا قوة بي فأنتصر، أمرتني فعصيت ونهيتني فركبت اللهم هذه يدي إلى ذقني ثم أوصى وهو ابن ثلاث وسبعون وتوفي سنة 43هـ.

القصيدة الجلجلية: هذه القصيدة المسمّاة بالجلجلية كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان في جواب كتابه إليه بطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديويّة بمصر وروى جملةً منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة بخط أبي زكريا علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة 502هـ.

القصيدة الجلجليَّة

معاوية الحال لا تجهلِ ... وعن سبل الحقِّ لا تعدلِ
نسيت احتيالي في جُلَّق ... على أهلها يوم لبس الحلي
وقد أقبلوا زمراً يهرعون ... مهاليع كالبقر الجفَّلِ[1]
وقولي لهم: إنَّ فرض الصَّلاة ... بغير وجودك لم تقبلِ
فولَّوا ولم يعبؤوا بالصلاةِ ... ورمت النفار إلى القسطلِ
ولما عصيت إمام الهدى ... وفي جيشه كلُّ مُستفحلِ
أبا البقر البكم أهل الشآم ... لأهل التقى والحجى أبتلي

(1) أهرع: أسرع، الهلع: الجزع؛ الجفَّل: النقر والسّرد.

فقلت: نعم قم فإنني أرى ... قتال المفضَّل بالأفضلِ
فبي حاربوا سيد الأوصياء ... بقولي: دمٌ طلَّ من نعثلِ [1]
وكدتُ لهم أن أقاموا الرِّماح ... عليها المصاحف في القسطلِ
وعلَّمتهم كشف سوءاتهم ... لردِّ الغضنفرة المقبلِ
فقام البغاة على حيدرٍ ... وكفّوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري ... ونحن على دومة الجندلِ؟
ألين فيطمع في جانبي ... وسهمي قد خاض في المقتلِ
خلعت الخلافة من حيدرٍ ... كخلع النعال من الأرجلِ
وألبستها فيك بعد الأياس ... كلبس الخواتيم بالأنملِ
ورقيَّتك المنبر المشمخر ... بلا حدِّ سيف ولا منصلِ
ولو لم تكن أنت من أهله ... وربِّ المقام ولم تكملِ
وسيّرتُ جيش نفاق العراق ... كسير الجنوب مع الشمألِ
وسيّرتُ ذكرك في الخافقين ... كسير الحَمير مع المحملِ
وجهلك بي يا بن آكلة ... الكبود لأعظمِ ما أبتلي
فلولا موازرتي لم تُطع ... ولولا وجودي لم تُقبلِ
ولولاي كنت كمثل النساء ... تعاف الخروج من المنزلِ
نصرناك من جهلنا يا بن هند ... على النبأ الأعظم الأفضلِ
وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الأسفلِ
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصّصّة في علي؟
وفي يوم "خم" رقى منبراً ... يُبلّغ والركب لم يرحلِ
وفي كفّه كفّه معلناً ... ينادى بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكمُ في النفوسِ ... بأولى؟ فقالوا: بلى فافعلِ
فأنحله إمرة المؤمنين ... من الله مُستخلف المنحلِ
وقال: فمن كنت مولى له ... فهذا له اليوم نعم الولي

(1) طل الدَّم: هدر أو لم يثأر له فهو طليل ومطول ومطل.

فـــوال مـوالـيـه يـا ذا الـجـلال ... وعـــاد مـعـادي أخ الـمـرسـل
ولا تـنـقـضـوا الـعـهـد مـن عترتي ... فـقـاطـعـهـم بـي لـم يـوصـلِ
فـبـخـبـخ شـيـخـك لـــمَّـا رأى ... عُـــرى عـقـد حـيـدر لـم تُـحـلـلِ
فـقـــال: ولـيّـكـمُ فـاحـفـظـوه ... فـمـدخـلـه فـيـكـم مـدخـلـي
وإنـــا ومـــا كـــان مـــن فـعـلـنـا ... لـفـي الـنّـار في الـــدركِ الأسـفـلِ
ومـــا دمُ عـثـمـان مـنـجٍ لـنـا ... مـن الله في الـمـوقـف الـمُـخـجـل
وإنَّ عـلـيـًا غـــداً خـصـمـنـا ... ويـعـتـزّ بـــالله والـمـرسـلِ
يُـحـاسـبـنـا عـــن أمـــور جـرت ... ونـحـن عـن الـحـق في مـعـزلِ
فـمـا عـذرنـا يـوم كـشـف الـغـطـا؟ ... لـك الـويـل مـنـه غـــداً ثـم لي
إلا يـا بـن هـنـد أبـعـت الـجـنـان ... بـعـهـد عـهـدت ولـم تـوف لي
وأخـسـرت أُخـــراك كـيـمـا تـنـال ... يـسـيـر الـحـطـام مـن الأجـــزلِ
وأصـبـحـت بـالـنـاس حـتّـى استقام ... لـك الـمـلـك مـن مـلـكِ مـحـولِ
وكـنـت كـمـقـتـض في الـشـراك ... تـــذود الـظـمـاء عـن الـمـنـهـلِ
كـــأنّـك أنـسـيـت لـيـل الـهـريـر ... بـصـفـيـن مـع هـولـهـا الـمـهـولِ
وقـد بـتَّ تـذرق ذرق الـنّـعـام ... حـــذراً مـن الـبـطـل الـمـقـبـلِ
وحـيـن أزاح جـيـوش الـضـلال ... وفـــاك كـــالأسـد الـمـبـسـلِ
وقـد ضـاق مـنـك عـلـيـك الـخـنـاق ... وصـار بـك الـرَّحـب كـالـفـلـفـل[1]
وقـولـك: يـا عـمـرو؟ أيـن المفر ... مـن الـفـارس الـقـسـور الـمسبلِ
عـسـى حـيـلـة مـنـك عـن ثـنـيـه ... فـــإن فـــؤادي في عـسـعـلِ
وشـاطـرتـنـي كـلَّـمـا يستقيم ... مـن الـمـلـك دهـــرك لـم يكملِ
فـقـمـت عـلـى عـجـلـتي رافـعـًا ... وأكـشـف مـن سـوءتـي أذيـلـي
فـسـتَّـر عـــن وجـهـه وانـثـنـى ... حـيـــاءً وروعـــك لـم يُـعـقـلِ
وأنـــت لـخـوفـك مـــن بـأسـه ... هـنـاك مـلأت مـن الأفـكـل[2]

(1) الفلفل: القرب بين الخطوات.
(2) الأفكل: الرعدة من الخوف.

ولـمّـا ملـكـت حـمـاة الأنـام ... ونـالـت عـصـاك يـد الأوّلِ
منـحـت لـغـيـري وزن الـجـبـال ... ولـم تُـعـطـنـي زنـة الـخـردلِ
وأنـحـلـت مـصـراً لـعـبـد الـمـلـك ... وأنـت عـن الـغـيِّ لـم تـعـدل
وإن كـنـت تـطـمـع فـيـهـا فـقـد ... تـخـلـى الـقـطـا مـن يـد الأجـدلِ
وإن لـم تـسـامـح إلـى ردّهـا ... فـإنّـي لـحـوبـكـمُ مُـصـطـلـي
بـخـيـل جـيـادٍ وشـم الأنـوف ... وبـالـمـرهـفـات وبـالـذبَّـلِ
فـإنـك مـن إمـرة الـمـؤمـنـيـن ... ودعـوى الـخـلافـة فـي مـعـزلِ
ومـالـك فـيـهـا ولا ذرَّة ... ولا لـجـدودك بـالأوَّلِ
فـإن كـان بـيـنـكـمـا نـسـبـةً ... فـأيـن الـحـسـام مـن الـمـنـجـل؟
وأيـن الـحـصـا مـن نـجـوم الـسـمـا؟ ... وأيـن مـعـاويـة مـن عـلـي
فـإن كـنـت فـيـهـا بـلـغـت الـمـنـى ... فـفـي عـنـقـي عـلـق الـجـلـجـلِ

أشعار متفرقة

قال حسان بن ثابت يمدح الرسول الأعظم ﷺ ويقول:

وأحـسـنَ مـنـك لـم تـرَ قـطُّ عـيـنـي ... وأجـمـلُ مـنـك لـم تـلـدِ الـنـسـاءُ
خُـلـقـت مـبـرّأ مـن كـل عـيـبٍ ... كـأنَّـك قـد خُـلِـقـت كـمـا تـشـاءُ

* * *

قال الشاعر:

يـا طـالـب الـرزق الـهـنـي بـقـوّة ... هـيـهـات أنـت بـبـاطـلٍ مـشـغـوفُ
رعـت الأسـود بـقـوة جـيـف الـفـلا ... ورعـى الـذبـاب الـشـهـد وهـو ضـعـيـفُ

* * *

وقال الشاعر: "عاشق والصبر"

جَـرحَ قـلـبـي مـن الـهـوى لـيـس يـبـرا ... كـيـف يـبـرا وداخـل الـقـلـب جـمـرا
أيـهـا الـبـدر لـيـس لـي عـنـك صـبـر ... كـيـف صـبـري وقـد تـعـشـقـت بـدرا
كـتـب الـحـسـن فـي جـبـيـنـك سـطـرا ... وأضـحـا بـيّـنـاً لـمـن كـان يـقـرا
لـو قـراه مـحـبـكـم صـار بـاكـيـا ... ويـبـل الـنـبـات بـالـدمـع قـطـرا

فـــإذا مـــتّ فـاحـفـروا لـي قـبـرا عـنـد ذاك الـحـبـيـب لـو كـان شبرا
واكـتـبـوا مـن دمـي على لـوح قبري رحـــم الله عـاشـقـًا مـــات صـبـرا

* * *

وقال شاعر آخر:

سـألـتـهـا الـتـقـبـيـل مـن خـدهـا عـشـراً ومـا زاد يـكـونُ احـتـسـابُ
فـمـذ تـلاقـيـنـا وقـبـلـتـهـا غلطت في العَدِّ وضاع الحسابُ

شعر "دعاء مستجاب"

يـــا مـــن يـفـكّ بـذكـره عـقـد الـنـوائـب والـشـدائـد
يـا مـن إلـيـه الـمشتكى وإلـيـه أمـر الـخـلـق عـائـد
يـــا حـــيّ يـــا قـيـــوم يـا صـمـد تـنـزّه عـن مـضـادد
أنـت الـرقـيـب عـلى الـعـبـاد وأنـت في الـمـلـكـوت واحـد
أنـــت الـمـنـزَّه يـا بـديـع الـخـلـق عـن ولـد ووالـد
أنـت الـعـلـيـم بـمـا ابتليت بـه وأنـــت عـلـيّ شـاهـد
إني دعـوتـك والـهـمـوم جـيـوشـهـا قـلـبـي تـطـارد
فـأخـرج بـحـولـك كـربـتـي يـا مـن لـه حـسـن الـعـوائـد
فـحـقّـي لـطـفـك يـسـتـعـان بـه عـلـى الـزمـن الـمـعـانـد
أنـت الـمـيـسـر والـمـسـرد والـمـسـبّـب والـمـسـاعـد
سـبـب لـنـا فـرجـًا قـريـ بـًا يـا إلـهـي لا تـبـاعـد
كـن راحـمـى فـلـقـد أيـسـ تُ مـن الأقـارب والأبـاعـد
ثـم الـصـلاة عـلـى الـنـبـي وآلـــه الـغـر الأمـاجـد
وعـلـى الـصـحـابـة كـلـهـم مـا خـرّ لـلـرحـمـن ساجـد

مجنون ليلى

قال مجنون ليلى:

وخـبّـرتـمـانـي أنَّ تـيـمـاءَ مـنـزلٌ لليلى إذا ما لليلُ ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى يرمي بليلي المراميا

أعـدُّ الـلـيـالـي لـيـلـةً بـعـد لـيـلـةٍ وقـد عـشـتُ دهـراً لا أعـد الليـاليا
وأخـرج مـن بـين الـبـيـوت لعلَّني أحـــدِّثُ عـنـك بـالـلـيـل خـالـيـا
ألا أيها الركب اليمانُون عَرِّجُوا علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
يميناً إذا كانت يمينا فإن تكن شمالاً ينازعني الهوى عن شماليا
أصلِّي فما أدري إذا ما ذكرتها أثنتين صلَّيتُ الضُّحى أم ثمانيا
خليليَّ لا والله لا أملكُ الهوى إذا علم من أرض ليلى بَدَا ليا
خليليَّ لا والله لا أملك الذي قضى الله في ليلي ولا ما قضا ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلَّا بشيء غير ليلى ابتلانيا
ولو كان واشٍ باليمامة دارهُ ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وددت على حبِّي الحياة لو أنه يزادُ لها في عمرها من حياتيا
على أنَّني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصَ منه لا عليَّ ولا ليا
إذا ما شكوتُ الحب قالت كذبتني فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا
فلا حبّ حتى يلصق الجُلد بالحشا وتخرسُ حتى لا تجيب المناديا

استعارة كتاب

من استعار كتابي ثم أنكره ربي يعذّبه بالنار ألوانا
إنّي حلفت يميناً غير كاذبةً ألا أعير كتابي قط إنسانا
إلا بعهد وإيمان مغلظةً لا بارك الله فيمن كان خوانا

* * *

وقال شاعر في الحبيب:

من عاش في الدنيا بغير حبيبٍ فحياتهُ فيها حياةُ غريبِ
عين الرقيب غرقت في بحر العمى لا أنت لا بل عينُ كلِّ رقيب
وأنا الغريب فلا ألام عُلى البكا إن البكا حَسنٌ بكل غريبِ

* * *

وقال آخر:

ولما نأت سلمى وشط بها النَّوَى وأيقَنت أني بالغرامِ أذوبُ

عـلـقـتُ بـأخـرى غـيـرهـا متلاهيًا ... ليطفى خِـرامٌ في الـحشا ولهيبُ
وكـان هيامي والـهـوى وصبابتي ... لـمـن هـو في الأولـى إلـيَّ حبيبُ

* * *

أرى كُـلَّ إنسـان يـرى عيب غيره ... ويعمى عـن العيب الـذي هـو فيهِ
ومـا خـير مـن يخفى عليه عيوبه ... ويـبـدو لـه الـعـيـبُ الـذي لأخـيـهِ

وقال شيخ عجوز:

قـالَـتْ وقـد راعَـهـا مشيبي ... كـنـتَ ابـن عـمّ فـصِـرتَ عـمّا
فـقـلـت: لا تـعـجـبـي لـهـذا ... قـد كُـنـتِ بـنـتًا فـصـرتِ أمّـا

الأعرابي والزوجتين

قيل لأعرابي:

من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج ثم ندم وقال:

تـزوجـت اثـنـتـيـن لـفـرط جهلي ... بـمـا يـشـقـى بـه زوج اثـنـتـيـن
فـقـلـت أصـيـر بـيـنـهـمـا خـروفـًا ... أنـعَّـمُ بـيـن أكـرم نـعـجـتـيـن
فـصـرت كنعجة تضحي وتمسي ... تـداول بـيـن أخـبـث ذئـبـتـيـن
رضـا هـذي يـهـيّـج سـخـط هـذي ... فما أعـرى مـن إحـدى السخطتين
وألـقـي في الـمـعـيـشـة كـل ضـرّ ... كـذلـك الـضـرُّ بـيـن الـضـرتـيـن
فـإن أحـببـت أن تـبـقـى كـريـمـًا ... مـن الـخـيـرات مـمـلـوء الـيـديـن
فـعـش عـزبـًا فـإن لـم تستطعه ... فـضـربـًا في عـراض الجحفلين

دعوة المظلوم

قال أبو طاهر الخزيمي:

لا تـظـلـمـن إذا مـا كـنـت مـقـتـدراً ... فـالـظـلـم آخـرُه يـأتـيـك بـالـنَّـدَمِ
نـامـت عـيـونُـك والـمـظـلـومُ منتبهٌ ... يـدعـو عَـلـيـك وعـيـنُ الله لـم تَـنَـمِ

مما قيل في مدح الألوان

مما قيل في مدح البياض: قال رسول الله ﷺ: "البياضُ نصف الحسن" وكان ﷺ أبيض أزهر اللون مشرباً بحمرة.

قال الشاعر[1]:

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهمُ شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأول

* * *

ومما قيل في مدح السواد:

قيل لبعضهم: ما تقول في السواد؟ قال: النور في السواد. أراد بذلك نور العينين في سوادهما. وقال بعضهم:

قالوا تعشَّقَها سوداءَ قلت لهم لون الغواني ولونُ المسكِ والعودِ
إني امرؤ ليس شأن البيض مرتفعاً عندي ولو خَلَتِ الدنيا من السودِ

* * *

وقال آخر:

يكونُ الخال في خدٍّ قبيح فيكسوه الملاحةُ والجمالا
فكيف يلامُ ذو عشقٍ على مَنٍّ يراها كلّها في الخد خالا

* * *

وقال آخر:

فاستحسنوا الخالَ في خدٍّ فقلت لهم إني عشقتُ مليحاً كلَّه خالُ

جنون الحب

وحكى بعضهم قال: دخلتا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو ينشد شعراً فقلنا له: أحسنت، فأومأ بيده إلى حجر يرمينا به، وقال: ألمثلي يقال أحسنت؟ ففررنا منه، فقال: أقسمت عليكم إلا ما رجعتم حتى أنشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا: أحسنت، وإن أنا أسأت فقولوا: أسأت فرجعنا إليه فأنشد يقول:

لما أناخُوا قبيلَ الصبحِ عيسهم وَحَمَّلُوهَا وسارت بالدُّمى الإبِلُ[2]
ووَدَّعتْ بخلالِ السُّجفِ ناظرها يرنو إليّ ودمع العينِ ينهملُ
وودَّعَتْ ببنانٍ زانهُ عنمٌ ناديت لا حَملَت رِجلاكَ يا جَمَلُ

(1) الشاعر حسان بن ثابت يمتدح الغساسنة.
(2) العيس: النوق.

يا حادي العيس عرِّج كي أوّدَّعهم ... يا حادي العيس في ترحالِكَ الأجَلُ
إني على العهد لم أنقُض مودَّتهم ... يا ليت شعري لطولِ البعدّ ما فعلُوا

فقلنا له: ماتوا. فقال: والله وأنا أموت. ثم شهق شهقة فإذا هو ميت رحمه الله تعالى:

لما علمتُ بأنَّ القومَ قد رحلوا ... وراهب الدير بالناقوس مشتغلُ
شبكتُ عشري على رأسي وقلت له ... يا راهب الدير هل مرت بك الإبلُ
فحنَّ لي وبكى بل رقَّ ورثى ... وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيلُ
إنّ الخيام التي قد جئتَ تطلبهم ... بالأمس كانوا هنا والآن قد رحلُوا

زيارة المجانين

قال المبرد[1]: دخلنا يوماً على المجانين نزورهم، أنا وأصحاب معي بالرقة[2] فإذا فيهم شاب قريب العهد بالمكان، عليه ثياب ناعمة، فلما بصر بنا قال: حياكم الله ممن أنتم؟ قلنا: من أهل العراق، فقال: بأبي العراق وأهلها، أنشدوني أو أنشدكم، قال المبرد: بل أنشدنا أنت، فأنشا يقول:

الله يعلم أنني كمدُ ... لا أستطيع بث ما أجدُ[3]
روحان لي تضمها بلد ... وأخرى حازها بلدُ
وأرى القيمة ليس ينفعها ... صبرٌ ولا يقوى لها جلدُ
وأظن غائبتي كحاضرتي ... بمكانها تجد الذي أجدُ

قال المبرد فقلت: والله إن هذا طريف فزدنا منه، فأنشا يقول:

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم ... وحملوها فثارت بالهوى الإبل[4]
وأبرزت من خلال السِّجف ناظرها ... ترنو إليَّ ودمع العين منهمل

(1) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري النحوي، صاحب الكامل. كان إماماً فهيما صاحب نوادر وطرف، يقال سماه المازني المبرد أي المثبت للحق، كان آية في النحو مات سنة ست وثمانين ومئتين "سير أعلام النبلاء".
(2) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات.
(3) الكمد: الحزن المكثوم.
(4) أناخ الإبل: أبركها فبركت؛ العير: القافلة، مجموعة من الإبل.

ووددعـــت بـبـنـان عـقـدهـا عـنـم نـاديـت لا حملت رجـلاك يـا جمل
ويلي مـن البين مـاذا حـل بـي وبهم من نـازل البين حان البين وارتحلوا
يا حـادي العيس عجل كي أودعهم يا حـادي العيس في ترحالك الأجلُ
إني على العهد لـم أنقض مودتهم ياليت شعري لطول العهد ما فعلوا

يقول المبرد: فقال رجل من البغضاء الذين معي ماتوا.

فقال الشاب: إذن أموت.

فقال: إن شئت. فتمطى الشاب واستند إلى سارية عنده ومات وما برحنا حتى دفناه يرحمه الله تعالى.

ثلاثة تجلو البصر

ثلاثة تجلو البصر (أي تقوي البصر): النظر إلى الخضراء والماء الجاري وإلى الوجه الحسن، وقيل فيه شعر:

ثـلاثـة تـجـلـو عـن الـقـلـب الـحـزن الـمـاء والـخـضـرة والـوجـه الحسن

لا تصحب أخا الجهل

مما ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

فـلا تـصـحـب أخـــا الجهل وإيـــــــاك وإيـــــــاه
فـكـم مـن جـاهـلٍ أردى حـلـيـمـاً حـيـن آخـــاه
يـقـاس الـمـرء بـالـمـرء إذا مـــا هـــو مـاشـاه
ولـلـشـيء مـن الـشـيءِ مـقـايـيـس وأشـبـاه
ولـلـقـلـب عـلـى الـقـلـبِ دلـيـل حـيـن يـلـقـاه

يا بن آدم

قال الشاعر:

يـا ابـن آدم لا تـغـرك عـافـيـة عـلـيـك شـامـلـة والـعـمـر مـعـدودُ
مـا أنـت إلا كـزرع عـنـد خضرته بـكـل شـيء مـن الآفـات مـقـصـودُ
فـإن سلمت مـن الآفـات أجمعها فـأنـت عـنـد كـمـال الأمـر محصودُ

* * *

الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي

ويقول الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي قصيدته الرنانة التي أولها:

ميلوا إلى الوصل يا أهل الوفا ميلوا ... فالقطع منكم بدا والحبل موصولُ
لجيزة النجف الأعلى بجانبه ... مغنى كما يتمنى القلب منزولُ
آراؤهم لا السيوف البيض قام بها ... لله في الأرضِ تكبير وتهليلُ
أعلت منار الهدى في كل كائنة ... هذي العمائم لا تلك الأكاليلُ

الشاعر القروي اللبناني رشيد سليم الخوري يقول:

تذوقت أنواع الشراب فلم يسغ ... بحلقي أحلى من حلال المكاسب
ونمت على ريش النعام فلم أجد ... فراشاً وفيراً مثل إتمام واجب

مراحل العمر

يصف الشاعر مراحل العمر ويصنفها حسب السنين وقال:

ابن عشر من السنين غلامُ ... رفعت عن نظيره الأقلامُ
وابن عشرين للصبا والتصابي ... ليس يثنيه عن هواه ملامُ
والثلاثون شدة وشبابٌ ... وهيام وَلوعَةَ وغرامُ
فإذا زاد بعد ذلك عشراً ... فكمال وقوة وتمامُ
وابن خمسين مرّ عنه صباه ... فيراه كأنه أحلامُ
وابن ستين صيرته الليالي ... هدفاً للمنون وهي سهامُ
وابن سبعين لا تسلني عنه ... فابن سبعين ما عليه كلامُ
وإذا زاد بعد ذلك عشراً ... بلغ الغاية التي لا ترامُ
وابن تسعين عاش ما قد كفاه ... واعترته وساوس وسقامُ
وإذا زاد بعد ذلك عشراً ... فهو حيٌّ كميت وسلامُ

فضل الأستاذ على الوالد

أفضّل أستاذي على فَضلِ والدي ... وإن نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربي الروح والروح جوهر ... وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

الشاعر ابن الحجاج البغدادي

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أحد العمد والأعيان من علماء "الأمامية" وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب، وقد عدَّه صاحب (رياض العلماء) من كبراء العلماء كما عدَّه ابن خلكان وأبو الفدا ممن فحول الكتّاب، فالشعر كان أحد فنونه كما أنَّ الكتابة إحدى محاسنه الجمَّة. تولى الشاعر ابن الحجاج (الحسبة) وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس كافَّة. يقال تاريخ ولادته ولد في المئة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المئة والثلاثين ولكن لم يختلف اثنان في تاريخ وفاته أنَّه توفي في جمادى الآخر سنة 391 بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر (الكاظمية) ودفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء الإمام عليه السلام ويكتب على قبره: "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" ورثاه الشريف الرضي.

وله قصيدة تناهز 64 بيتاً يخاطب بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول:

يا صاحب القبَّة البيضاء في النجفِ ... من زار قبرك واستشفى لديك شُفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلّكمُ ... تحظون بالأجر والإقبال والزُّلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفًا لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ... ملبيًا واسع سعيًا حوله وطفِ
حتى إذا طفت سبعًا حول قبّته ... تأمل الباب تلقى وجهه فقفِ
وقل: سلامٌ من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلم والشرفِ
إني أتيتك يا مولاي من بلدي ... مستمسكا من حبال الحق بالطرفِ
راج بأنَّك يا مولاي تشفع لي ... وتسقني من رحيقٍ شافي اللّهفِ
لأنك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ
وإنّ أسماءك الحسنى إذا تليت ... على مريض شُفي من سقمه الدَّنفِ
لأنَّ شأنك شأن غير منتقصٍ ... وإنّ نورك نور غير مُنكسفِ

وإنَّـك الآيـة الكبرى التي ظهرت ... لـلـعـارفـيـن بـأنـواع مـن الـطـرفِ
هــذي مـلائـكـة الـرّحـمـن دائـمـة ... يهبطن نحوك بالألطاف والتّحفِ
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جـبـريـل لا أحــدٌ فـيـه بمختلفِ
كـان النبيُّ إذا استكفـاك معضلة ... مـن الأمــور وقـد أعـيـت لـديـه كفي
وقـصـة الـطـائـر الـمـشـويّ عـن أنس ... تخبر بما نصَّه المختار من شرفِ
والحب والقضب والزيتون حين أتوا ... تكرُّمـًا من إلـه العرش ذي اللطفِ
والـخـيـل راكـعـة في الـنـقـع ساجدة ... والمشرفيّات قد ضجت على الحجفِ
بعثت أغـصـان بـانٍ في جموعُهم ... فـأصـبـحـوا كـرمـادٍ غـيـر منتسفِ
لو شئت مسخهم في دورهـم مسخوا ... أو شئت قلت لهم: يا أرض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها ... وقـد حكمت فلم تظلم ولـم تجفِ
لا قـدَّس الله قـومـًا قـال قائلهم: ... بـخٍ بـخٍ لـك مـن فضل ومـن شـرفِ
وبـايـعـوك "بـخــمٍّ" ثـم أكـدهـا ... "مـحـمـد" بـمـقـال مـنـه غـيـر خفي
عـافـوك واطـرحـوا قـول الـنبيِّ ولم ... يمنعهم قـولـه: هـذا أخـي خلفي
هــذا ولـيّـكـم بـعـدي فـمـن علقت ... بـه يـداه فـلـن يـخـشى ولـم يخفِ

الدمُ بدل الخضاب

ظن الشاعر أن محبوبته خضّبت يديها لأجله وعندما استفسر منها وجد هذا الخضاب لن يكون سوى دمٍ مسحت أطراف أصابعها فأصابها الدم من مآقي العيون فقال:

ولـمـا تـلاقـيـنـا عـلـى سـفـح رامـة ... وجــدّت بـنـان الـعـامـريـة أحـمـرا
فقلت خضبتِ الـكـفَّ بعد فراقنا ... فـقـالـت مـعـاذ الله ذلـك مـا جـرى
ولـكـنـني لـمـا اسـتـقـلّ بـي الـنـوى ... بكيت دمـًا حتى بللت بـه الـثـرى
مسحت بـأطـراف الـبـنـان مدامعي ... فصارت خضابًا بالأكف كما ترى

وصية الأم لابنتها

وحكى الأصمعي قال: لما بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة جمال الخنساء بنة عوف وعقلها وآدابها، دعا امرأة يقال لها أمّ عصام وكانت ذات عقل

ومعرفة. وأمرها أن تذهب لتعرفها إن كانت كما سمع أو دون ذلك، فذهبت حتى انتهت إلى أمّ الخنساء واسمها أمامة، وأعلمتها ما قدمت بسببه، فأرسلتها إلى مضرب ابنتها، وكانت في ناحية يمنها، فلما رآها الحارث قال: ما وراءك يا أمُّ عصام وهي تقول: ترك الخداع من كشف القناع، رأيت جبهة كالمرآة المصقولة، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشّطته قلت عناقيد حلّاها الوابل، وحاجبين كأنما خطا بقلم، أو سوّدا بحمم، تقوّسا على عين الظبية العبهرة التي لم يذعرها قابض، ولا راعتها قسورة، بينهما أنف كحد السيف المصقول، لم يعبها قصر ولا طول، حفت به وجنتان كالأرجوان في بياض كالجمال، شق فيه فم كالخاتم، طيب المبتسم لذيذ الملتثم، تقلب فيه لساناً يبين عن عقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي دونه شفتان حمراوان يجلبان ريقاً كالشهد، ركب ذلك في رقية بيضاء كالفضة، على صدر كتمثال دمية، يتصل به ذراعان وعضدان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يحبس، ركب فيهما كفان رقيق قصبهما، لين عصبهما، تعقد إن شئت منهما الأنامل نبت في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها، ويمنعانها أن تتقلد سخابها، تحت ذلك بطن طوى كطيّ القباطي المدمجة، كسى عكنا كالقراطيس المدرجة، تحاط بتلك العكن صرّة كالمدهن المجلو، خلف ذلك ظهر فيه كالجدول، ينتهي إلى خصر لولا رحمة لانتثر، لها كفل يقعدها إذا نهضت كأنه دعص الرمل لبده سقوط الطلّ، تحته فخذان كأنما حشيا ريش نعام، ركبا على ساقين عبلين، يرى من صفائها مخّ عظامهما، يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحرف اللسان، فتبارك الله مع صغرها، كيف يطيقان حمل ما فوقهما.

فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجه وبعث صداقها، فجهزت به فلما أرادوا أن يحملوها إلى زوجها قالت لها أمها:

أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل في أدب لتركت ذلك، ولكنها تذكرة للعاقل، ومعونة للعامل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدّة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن للرجال خلقن، ولهنَّ خلق الرجال، أي بنية إنك فارقت الحواء الذي منه خرجت، وخلقت العشّ الذي فيه درجت

إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه إياك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً، أي بنية الزمي الصحبة له بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينيه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشمُّ منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن الموجود، والماء أطيب الطيب المفقود، والنظر لوقت طعامه، والهدوّ عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهية، وتنغيص النوم مقصية، والاحتفاظ بنسبه وماله، ومراعاة حشمه وعياله، لأن الاحتفاظ بالمال من حسن الخلال، ومراعاة الحشم والعيال من الإعظام والإجلال، ولا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سرّه لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، ثم التقى مع ذلك الفرح إذا كان ترحاً، والترح إذا كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشدّ ما تكونين له إكراماً، أشدّ ما يكون لك إعظاماً، وأكثر ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقاً، فقالت: والله يا أماه، ما أمرت بخبر إلا وأنا ممثلته بين عيني، ولا نهيت عن شرّ إلا وأنا مطيعة لما أشرت به عليّ، فحملت إليه، فحسن موقعها منه، وعظمت عنده وولدت له السبعة الذين ملكوا اليمن بعده، وهم: مسلمة، وحجر، وشرحبيل، ومعدكرب، وعمرو، والفتاك، وجلهمة. تمت الحكاية.

عابد بني إسرائيل

جاء في كتاب الروضة من الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس فاجتمع إليه جنوده فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا له، فقال: من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له، لم يجرب النساء، فقال له آخر: فأنا له، فقال: من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له، ليس هذا بشيء، قال آخر: فأنا له. قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البِر، قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاه يصلي.

قال: وكان الرجل "العابد" ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبد

الله، بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه فلم يجبه، ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة؟ قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب، فإذا فعلته قويت على الصلاة؟ قال: ادخل المدينة فسل فلانة البغية، فأعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لي درهمان وما أدري ما الدرهمان؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما، فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية، فأرشده الناس، وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه، فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل، وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها. فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثّل ذلك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً، فانصرف وماتت من ليلتها، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس، فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً في أمرها، فأوحى الله ﷻ إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام، أن ائت فلانة فصلّ عليها، ومر الناس أن يصّلوا عليها، فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي.

النار التي لا تحرق

روى فخر المحققين السيد محمد أشرف سبط سيد الحكماء ميرداماد في كتاب (فضائل السادات) نقلاً عن الشهيد الثاني أنه قال:

"وجدت في كتاب المدهش لأبي الفرج الأصفهاني، قال بعض الصالحين: دخلت إلى مصر فوجدت بها حداداً يخرج الحديد من النار بيده ويقلبه على السندان ولا يجد لذلك ألماً فقلت في نفسي: هذا عبد صالح لا تعدو عليه النار.

فقلت يا سيدي: بالذي منَّ عليك بهذه الكرامة إلا ما دعوت لي: قال: فبكى وقال: والله يا أخي ما أنا كما ظننت! فقلت: يا أخي، إن هذا الذي فعلته، إن رأيت أن تطرفني به فافعل، فقال: نعم، كنت يوماً من الأيام جالساً في هذا الدكان وكنت كثير التخليط إذا وقفت عليّ امرأة جميلة الصورة لم أرَّ قط أحسن منها وجهاً

فقالت: يا أخي هل عندك شيء لله ﷻ؟ فلما نظرت إليها فتنت بها وقلت لها: هل لكِ أن تمضي معي إلى البيت وأدفع لكِ ما يكفيك زماناً طويلاً؟ فقالت: لست والله من يفعل هذا. فقلت: فاذهبي عني. قال: فذهبت وغابت عني طويلاً ثم رجعت وقالت: قد أحوجتني الضرورة إلى ما أردت، قال: فقفلت الدكان ومضيت بها إلى البيت، قال: فقالت لي: يا هذا إن لي أطفالاً قد تركتهم على فاقة، فإن رأيت أن تعطيني شيئاً أذهب به إليهم وأرجع إليك فأفعل، فأخذت عليها العهود والمواثيق، ثم دفعت إليها دراهم، فمضت وغابت ساعة ثم رجعت، فدخلت إلى البيت وأغلقت الباب وسكَّرته، فقالت لم فعلت هذا؟ فقلت: خوفاً من الناس، فقالت: ولم لا تخاف من ربّ الناس؟ فقلت: إنه غفور رحيم، ثم تقدمت إليها فوجدتها تضطرب كما تضطرب السعفة في يوم ريح عاصف، ودموعها تنحدر على خدَّيها، فقلت: مم اضطرابك؟ قالت: يا هذا، خوفاً من الله ﷻ، ثم قالت: يا هذا، إن تركتني لله تعالى ضمنت لك أن الله لا يعذِّبك بناره لا في الدنيا ولا في الآخرة.

قال: فقمت ودفعت إليها جميع ما كان عندي وقلت: يا هذه اذهبي لسبيلك قد تركتك خوفاً من الله ﷻ، قال: فلما فارقتني غلبتني عيناي، فرأيت امرأة لم أرَ أحسن منها وجهاً وعلى رأسها تاج من الياقوت، فقالت: يا هذا، جزاك الله عنا خيراً، فقلت لها: ومن أنت؟ قالت: أم الصبية التي أتتك وتركتها خوفاً من الله ﷻ، لا أحرقك الله بالنار لا في الدنيا ولا في الآخرة. فقلت: ومن هي يرحمك الله؟ فقالت: هي من نسل رسول الله ﷺ.

قال: فحمدت الله ﷻ إذ وفقني وعصمني. ثم ذكرت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من ذلك الوقت لم تعد عليّ النار في دار الدنيا وأرجو أن لا تعدو عليَّ في الآخرة.

الجاحظ ومعلم الكتّاب

قال الجاحظ: دخلت يوماً مدينة فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة فسلمت عليه، فرد عليّ أحسن رد، ورحب بي، فجلست عنده وباحثته في القرآن، فإذا هو ما هو فيه، ثم تفاتحنا الفقه والنحو وأشعار العرب، فإذا هو كامل الأدب، فقلت:

سأختلف إليه وأزوره. وجئت يوماً لزيارته، فإذا بالكتّاب مُغلق ولم أجده، فسألت عنه، فقيل: مات له ميت، فحزن عليه، وجلس في بيته للعزاء. فذهبت إلى بيته، وطرقت الباب، فخرجت جارية، وقالت: ما تريد؟ قلت: سيدك، فدخلت وخرجت، وقالت: باسم الله، فدخلتُ إليه وإذا به جالس، فقلت عَظَّم الله أجرك، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، كل نفس ذائقة الموت، فعليك بالصبر.

ثم قلت له: هذا الذي تُوفّى ولدك؟ قال: لا، قلت: فوالدك؟ قال: لا، قلت: فأخوك؟ قال: لا. قلت: فزوجتك؟ قال: لا. فقلت: فمن هو؟ قال: حبيبتي. فقلت في نفسي: هذه أولى العجائب. فقلت: سبحان الله النساء كثيرة وستجد غيرها، فقال: أتظن أني رأيتها؟ قلت: وهذه الثانية. ثم قلت: وكيف عشقت من لم تر؟ فقال: اعلم أني كنت جالساً في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق، إذ رأيت رجلاً عليه بُرد، وهو يقول:

يا أَمَّ عمرٍ جزاك الله مكرمة ردّي عليّ فؤادي كالذي كانا

فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

لَقَد ذهب الحمارُ بأمِّ عمر فلا رجعتْ ولا رجع الحمارُ

فعلمت أنها ماتت، فحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار، فقلتُ: يا هذا، إني ألَّفت كتاباً في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه، والآن قد قوّيت عزمي على إبقائه، وأول ما أبدأ بك إن شاء الله.

خوفاً من اللّه

قال الحسن البصري: كانت امرأة بغيًّ، لها ثلث الحُسن، لا تمكِّن من نفسها إلا بمئة دينار وإنه أبصرها عابد فأعجبته، فذهب فعمل بيديه، وعالج فجمع مئة دينار ثم جاء إليها فقال: إنكِ أعجبتني فانطلقتُ فعملت بيدي، وعالجتُ حتى جمعت مئة دينار. فقالت له: ادخل، فدخل، وكان لها سرير من ذهب، فجلست على سريرها ثم قالت له: هَلمَّ، فلما جلس منها مجلس الخائن (أي بين رجليها) ذكر مقامه بين يدي الله، فأخذته رعدة فقال لها: اتركيني أخرج ولك المئة دينار؟! قالت: ما بدا لك، وقد زعمت أنك رأيتني فأعجبتك، فذهبتَ، فعالجت وكددت

حتى جمعت مئة دينار، فلما قدرت عليّ فعلت الذي فعلت؟ فقال: جزعاً من الله ومن مقامي بين يديه وقد بَغضْتِ إلي، فأنت أبغض الناس إلي، فقالت: إن كنت صادقاً فما لي زوج غيرك، فقال: دعيني أخرج، فقالت لا، إلا أن تجعل لي أن تتزوّج بي. قال: لا، حتى أخرج! قالت: فلي عليك إن أتيتُكَ أن تتزوجني؟ قال: لعل، فتقنع بثوبه، ثم خرج إلى بلده، وارتحلت تائبة نادمة على ما كان منها، حتى قدمت بلده، فسألت عن اسمه ومنزله، فَدُلَّت عليه، فقيل له: إن الملكة قد جاءت، فلما رآها شهق شهقة فمات، وسقط في يدها. وقالت: أما هذا فقد فاتني، فهل من قريب؟ قالوا: أخوه رجل فقير، قالت: فإني أتزوجه حباً لأخيه، فتزوجته.

هو أكرم مني

سأل رجل حاتم الطائي فقال: يا حاتم، هل غلبك أحد في الكرم؟ قال: نعم، غلام يتيم من طيء، نزلت بفنائه، وكانت له عشرة رؤوس من الغنم، فعمد إلى رأس منه فذبحه، وأصلح من لحمه، وقدَّم إليَّ، وكان فيما قدم إليَّ الدماغ، فتناولت منه فاستطبته، فقلت: طيب والله، فخرج من بين يدي، وجعل يذبح رأساً رأساً ويقدم إليَّ الدماغ وأنا لا أعلم، فلما خرجت لأرحل، وجدت حول البيت دماً عظيماً وإذا به ذبح الغنم كله، فقلت له: لم فعلت ذلك؟

فقال: سبحان الله تستطيب شيئاً أملكه وأبخل به عليك، إن ذلك لسبة (أي: من العار) على العربي قبيحة.

قيل: يا حاتم، فما الذي عوضته؟

قال: ثلاثمئة ناقة حمراء، وخمسمئة رأس من الغنم. فقيل: أنت إذاً أكرم منه، فقال: بل هو أكرم، لأنه جاد بكل ما يملكه، وإنما جدت بقليل من كثير.

درس من خادمة عابرة

قال محمد بن أبي الفرج: احتجت إلى خادمة في رمضان لتصنع لي الطعام، فرأيت في السوق جارية مصفرة اللون، نحيلة الجسم، يابسة الجلد، فرضيت أن تكون لي خادمة رحمة بها، وأتيت بها المنزل، وقلت لها: خذي وعاء وامضي معي إلى

السوق، لنشتري حوائج رمضان، فتعجبت وقالت: يا سيدي، أنا كنتُ عند قوم كل زمانهم رمضان، فعلمت أنها من الصالحات، وكانت تقوم الليل كله في رمضان. فلما كانت ليلة العيد قلت لها: امضي بنا إلى السوق، لنشتري حوائج العيد. فقالت: يا سيدي، أي حوائج العيد تريد؟ حوائج العوام أم حوائج الخواص؟ فقلت لها: صفي لي حوائج الكل. فقالت: يا سيدي، حوائج العوام الطعام المعهود، وأما حوائج الخواص فهي الاعتزال عن الخلق والتفريد، والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعة إلى الله والتزام ذل العبيد، فقلت لها: إنما أريد حوائج الطعام، فقالت: أي طعام تعني؟ طعام الأجسام أم طعام القلوب؟ فقلت لها: صفيها لي. فقالت: أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد، وأما طعام القلوب فترك الذنوب، وإصلاح العيوب، والتمتع بمشاهدة المحبوب، والرضا بالحصول على المطلوب، وحوائجه الخشوع والتقوى، وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى الله، والتوكل عليه في السر والنجوى ثم قامت تصلي في خشوع وخضوع، وما إن انتهت من صلاتها حتى وافاها الأجل، رحمة الله عليها.

موعظة شفيق البلخي

دخل شفيق البلخي يوماً على الرشيد العباسي فقال له الرشيد: أنت شفيق الزاهد؟ فقال له شفيق: أنا شفيق وأما الزاهد فهو أنت.

فقال له الرشيد: وكيف ذلك؟

فقال له شفيق: لأني زهدت في الدنيا وتركتها وما تكون الدنيا فإنها حقيرة ما تعادل جناح بعوضة وأما أنت فزهدت في الجنة وحورها وقصورها وتركتها فهمتك أعلى من همتي.

فقال له الرشيد: زدني موعظة، فقال له: يا هارون اعلم أن الله خلق داراً سمّاها جهنم وجعلك بوابها والقائم على بابها وأعطاك السيف والسوط وبيت المال، فالسيف لتقتص من القاتل للمقتول فإن لم تفعل فأوّل داخل في النار أنت لأنك أقرب إليها من غيرك، فقال الرشيد: زدني موعظة، قال له: إنك عين الماء وإن عمالك في البلاد جداول من تلك العين فإذا صفت العين صفا ماء الجدول وإن كدرت العين تكدّر ماء الجدول.

على الباغي تدور الدوائر

قال ابن عبد السلام الهاشمي: كنتُ في مجلس الفضل بن مروان إذ دخل عليه أعرابي فصيحُ اللسان، يتظلم من بعض عُماله، فصد بوجهه عنه وزبره، فوقف ساعة متحيراً واجماً لا يجد جواباً ثم قال: أيأستني من عدلك فاسمع مني واصنع ما بدا لك، ثم أنشده:

تجيرتُ يا فضلُ بن مروان فانتظر ... فقبلك كان الفضلُ والفضلُ والفضلُ
ثلاثةُ أملاكٍ مَضوا لِسبيلهم ... أبادَهمُ التغيرُ والموتُ والقتلُ
فإنك قد أصبحتَ في الناس ظالماً ... ستودي كما أودى الثلاثة من قبلُ

ثم ولى منصرفاً.

فقال الفضل: ما عنى بقوله؟

فقيل له: أراد الفضل بن يحيى بن خالد، والفضل بن سهل، والفضل بن الربيع، فتغير وجهه وامتقع لونه، وبان غضبهُ وغيظهُ، وتصبّر، ولم يَرُدَّ الأعرابي، ولا أمر بإنصافه، ولم يكن بين ذلك وبين القبض على الفضل إلا أيام يسيرة.

لا أعود إلى ذنب

نقل الفاضل النراقي في (معراج السعادة)، أنه كان في البصرة امرأة يقال لها (شعوانة) لا يخلو منها مجلس من مجالس الفسق والفجور، وفي يوم من الأيام مرت مع جمع إمائها في زقاق من أزقة البصرة، فوصلت إلى بيت يعلو منه الصراخ والضجيج، فقالت: سبحان الله ما أعجب هذا الصراخ والغوغاء، وأرسلت واحدة من إمائها لتعرف حقيقة الحال، ذهبت تلك الأمة ولم ترجع، فأرسلت الثانية بعدها فذهبت ولم ترجع أيضاً، فأرسلت الثالثة وأوصتها أن تعود بسرعة فلمَّا ذهبت وعادت قالت: سيدتي ليس هذا مجلساً للبكاء على ميت، بل هو مأتم للعاصين ذوي الصحائف السود، فلمَّا ذهبت رأت واعظاً يعظ مجموعة من الناس التفوا حوله، يخوفهم من عذاب الله وهم مشغولون بالبكاء والأنين، وحين دخلت (شعوانة) كان الواعظ مشغولا بتفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا

كَثِيرًا﴾ فلما سمعت (شعوانة) هذه الآية أثرت فيها وقالت: يا شيخ، أنا واحدة من ذوي الوجوه السود يعني المذنبين إذا تبت هل يتوب الله عليّ؟ فقال الواعظ: نعم، إذا تبت يتوب الله عليك حتى إذا كانت ذنوبك مثل ذنوب شعوانة. فقالت: يا شيخ أنا شعوانة، لا أعود إلى ذنب بعد اليوم، فقال الواعظ: الله أرحم الراحمين، إذا تبت تاب الله عليك، فتابت شعوانة وأعتقت عبيدها وإماءها واشتغلت بالعبادةِ وقضاء ما فات منها حتى ضعف بدنها ووصلت غاية العجز، في يوم ما نظرت إلى بدنها وقد ضعف كثيراً وصار نحيفاً، فقالت: آه... آه لقد صرت بهذا الحال في الدنيا ولا أدري كيف يكون حالي في الآخرة!؟ فسمعت هاتفاً يهتف ويقول: ليطمئن بالك، كوني ملازمة لذكري حتى أريك جزاءك يوم القيامة.

أرواح الموتى تأتي كل جمعة

عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ابعثوا بهداياكم إلى موتاكم".

فسئل عن هدايا الموتى، فقال: "الصدقة والدعاء"، ثم قال: تأتي أرواح الموت في كل جمعة إلى سماء الدنيا أمام البيوت وتنادي بحزن، مجهشة بالبكاء، أهلها وأبناءها وأصحابها وتطلب العون والرحمة: ارحمونا رحمكم الله، ترحموا علينا بدرهم أو رغيف أو كساء فيكسوكم ربكم بكساء الجنة.

ثم بكى الرسول ﷺ بكاءً شديداً منعه عن التكلم ثم قال ﷺ: هؤلاء إخوانكم في الدين، تحولوا بعد تنعمهم في الدنيا إلى تراب ويصرخون من العذاب ويقولون: لو أنفقنا مما كان في أيدينا في رضى الخالق لما احتجنا إليكم، ثم يعودون بالحسرة والندم صارخين: أرسلوا بصدقاتكم إلينا مسرعين.

الخليفة عمر بن عبد العزيز (رحمه اللّه تعالى)

جاء في كتاب "الملاحم والفتن" للعالم بن طاووس الحسيني المتوفى 664هـ ومن المجموع ما هذا لفظه: قيل بينما عمر بن عبد العزيز جالس في مجلسه إذ دخل حاجبه ومعه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عمر، فدفعوا إليه الكتاب ففضه فإذا فيه "بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران، سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد: فإنه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا بأنفسنا ووكلناه إلى عالمه، يقول ﷻ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها زعم أن زوجها حلف بطلاقها، أن علي بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأُمة وأولاها برسول الله ﷺ، وزعم أبوها أنها برئت منه وأنه لا يجوز له في دينه أن يتخذه ظهراً لأنها صارت عليه كأمه، وأن الزوج يقول له: كذبت وأثمت لقدير قسمي وصدقت مقالتي وإنها امرأتي على رغم أنفك وغيظ قلبك فارتفعوا إليَّ يختصمون في ذلك، فسألت الرجل عن يمينه فقال: نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها أن علياً عليه السلام خير هذه الأمة وأولاهم برسول الله ﷺ عرفه من عرفه وأنكره من أنكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا إليه إن كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرعهم إلى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله وأنهما تعلقا بها وأقسم زوجها ألا يفارقها ولو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين أحسن الله توفيقك وأرشدك وكتب في أسفل الكتاب:

إذا ما المشكلات وردن يوماً ... فحارت في تأملها العيونُ
وضاق القوم ذرعاً عن بناها ... فأنت لها أبا حفص أمين
لتوضحها فأنت بها عليم ... وربك بالقضاء بها مبين
لأنك قد حويت العلم طراً ... وحكمت التجارب والفنون
وفضّلك الإله على الرعايا ... فحظك فيهم الحظ الثمين

قال: وفي المجلس رجال من بني أمية وأفخاذ قريش، فقال عمر لأبي المرأة: ما تقول أيها الشيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها إليه أحسن ما يجهز به مثلها حتى إذا أملت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً ثم أراد الإقامة معها. فقال له عمر: يا شيخ لعله لم يطلق

امرأته فكيف حلف؟ فقال الشيخ: سبحان الله إن الذي حلف عليه لأبين غشاً وأوضح كذباً في أن يختلج في صدري منه شك مع سني وعملي لأنه زعم أن علياً عليه السلام خير هذه الأُمة بعد نبيها (صلوات الله عليه)، وإلا فامرأته طالق ثلاثاً. فقال للزوج: ما تقول أهكذا حلفت؟ قال: نعم، فقيل: إنه لما قال نعم كاد المجلس يرتج بأهله وبنو أمية ينظرون إليه شرراً إلا أنهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر إلى وجه عمر، فأكب عمر ملياً ينكث الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقول ثم رفع رأسه وأنشأ يقول:

إذا ولي الحكومة بين قوم أصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الإمام إذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرجل؟ فسكتوا فقال: قولوا، فقال رجل من بني أمية: هذا حكم في فرج فلا يصح لنا القول وأنت عالم بالقول فيهم مؤتمن لهم وعليهم.

قال عمر: فقل فإن القول ما لم يكن بحق باطلاً أو يبطل حقاً يكون ممضي، قال: لا أقول شيئاً، فالتفت إلى رجل من أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما تقول فيما حلف به هذا الرجل فاغتنمها فقال: يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً وحكمي جائزاً قلت، وإن يكن غير ذلك فالسكوت أوسع لي وأبقى للمودة.

قال: قل وقولك حكم وحكمك ماضٍ، فلما سمع ذلك بنو أمية قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمك وأولى رحمك، فقال عمر: اسكتوا عجزاً ولو ما عرضت ذلك عليكم آنفاً فما اهتديتم له، قالوا: لأنك ما أعطيتنا ما أعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته، قال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم وحزم وعجزتم وأبصر وعميتم فما ذنب عمر لا أبا لكم أتدرون ما مثلكم؟ قالوا: لا ندري، قال: لكن العقيلي يدري ثم قال: ما تقول يا رجل؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الأول:

دعيتم إلى أمر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز

فقال عمر: أحسنت وأصبت فقل فيما سألتك عنه وأجب، قال: يا أمير

المؤمنين بر قسمه ولم يطلّق امرأته، قال: وإني علمت ذلك، قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة (صلوات الله عليها) وهو عندها في بيتها عائداً: يا بنتي ما علتك؟ قالت: الوعك يا أبتاه وكان عليّ عليه السلام غائباً في بعض حوائج النبي ﷺ.

فقال لها: أتشتهين شيئاً؟ قالت: نعم أشتهي عنباً وأنا أعلم أنه عزيز وليس وقت عنب، قال: إن الله قادر على أن يجيئنا بالعنب مع أفضل أمتي عنده منزلة، فطرق عليّ عليه السلام الباب فلما فتح وجد عنده شيئاً قد ألقى عليه طرف ردائه.

فقال النبي ﷺ: ما هذا يا عليّ؟ قال: العنب اشتريته لفاطمة، فقال الله أكبر، الله أكبر كما سررتني بمجيء علي مع ما ندعوك له فاجعله شفاء ابنتي، ثم قال: كلي على اسم الله يا بنية فأكلت وما خرج رسول الله ﷺ حتى استقلت وبرئت، فقال عمر: صدقت وبررت أشهد لقد سمعته ووعيته، يا رجل خذ بيد امرأتك فإن عرض لك أبوها فاهشم أنفه، ثم قال: يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكن قال الأول:

تصيدت الدنيا رجالاً بفخها فلم يدركوا خيراً بل استقبحوا الشرا
وأعماهم حب الهوى وأصمهم فلم يدركوا إلا الخسارة والوزرا

قيل: فكأنما ألقم بنو أمية حجراً، ومضى الرجل بامرأته، وكتب عمر إلى ميمون بن مهران: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد... فإني فهمت كلامك وورود الرجلين والمرأة وقد صدق الله يمينه وأبر قسمه وأثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يا أبناء العشرين... الثلاثين... الأربعين

إنَ الله تعالى يرسل ملكاً ينزل في كل ليلة ينادي: يا أبناء العشرين جدّوا واجتهدوا، ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، ويا أبناء الأربعين ما أعددتم للقاء ربكم، ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير، ويا أبناء الستين زرع آن حصاده، ويا أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا، ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون لولا عبّادٌ ركّع ورجال خشّع وصبيان رضّع وأنعام رتع لصب عليكم العذاب صبا.

تتبّع العثرات

قال الإمام الصادق عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه، وهدم مروّته، ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإنه من تتبع عثرات المؤمنين تتبع الله عثراته، ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته.

بعض العارفين مع أحد المجانين

قال بعض العارفين الكاملين: دخلت البصرة يوماً دار المجانين، فرأيت شاباً مقيداً مسلسلاً ينظر إلى السماء يبكي ويقول: قد كان لي عقل فأوديته، وكان لي قلب فأدميته، وكان لي نفس فاتبعتها، وكان لي جسم فأضنيته، وكان لي دمع فأفنيته، وكان لي عين فعذبتها، وكان لي كف فأخرجتها، وكان لي صدر فأبليته، وكان لي رجل فقيدتها، وكان لي جلدٌ فأعريته.

عبدك هذا عادم صبره ليتك قبل اليوم أفنيته، ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، ليتني كنت تراباً ولم أكُ شيئاً، من حي يحسد الأموات آه آه من حياة شر من ممات، فويل ثم ويل لي فطوبى ثم طوبى لإخواني الذين لم يخلفوا، وهنيئاً لأقراني الذين لم يوجدوا، استراحوا في محنة العدم من تعب الحياة وسلموا في سعة الفناء عن قيد الآفات.

فاقتربت منه وقلت: يا مجنون ما هذا الندم ألم تعلم أن الوجود أشرق من العدم.

فقال: ثكلتك الثواكل، هل خلوت منذ خلقت من مكاره الدنيا؟ قلت: لا.

قال: هل أنت على يقين بالنجاة عن عقاب العقبى، قلت: لا.

قال: ويحك يا مطرود، فأي شرف في هذا الوجود، أنت بهذا الفهم عاقل وأنا مع هذه اليقظة غافل، يا سبحان الله من خلّوا ومن قيّدوا.

فأثر كلامه في قلبي وانتبهت في غفلتي، فقلت: ألا أكافئك بالسعي في خلاصك. قال: لا، دعني ومن قيدني إن شاء أطلقني وإن شاء أقلقني، قال: زد عقلي، وزد في عمري، واغفر ذنبي. قلت: ليت هذه الأشياء بيدي، قال: فاذهب ذهب الله بنورك. فخجلت فانصرفت واعتبرت بمحادثته، ولم أر مجنوناً أعقل منه.

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على عهد رسول الله مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفّة وكان ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرق له وينظر حاجته وغربته فيقول: يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك قال: فأبطأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد غم رسول الله صلى الله عليه وآله لسعد فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله من غمه لسعد فأهبط عليه جبرائيل ومعه درهمان فقال له: يا محمد إن الله عزّ وجلّ قد علم ما قد دخل عليك من الغم لسعد أفتحب أن تغنيه؟

فقال: نعم فقال له: فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إيّاه ومره أن يتجّر بهما. قال: فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج إلى صلاة الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله صلى الله عليه وآله ينتظره.

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا سعد أتحسن التجارة؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك مالاً أتجر به، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الدرهمين وقال له: أتجر بهما وتصرّف لرزق الله تعالى، فأخذهما سعد ومضى مع النبي صلى الله عليه وآله حتى صلى معه الظهر والعصر فقال له النبي صلى الله عليه وآله قم فأطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتماً يا سعد. قال: فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلّا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعة وأقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجارته إليه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطّهر ولم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا فكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فكان يقول: ما أصنع أضيع مالي؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه. قال: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله من أمر سعد غمّ أشدّ من غمّه بفقره فهبط عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ الله قد علم بغمك بسعد فأيّما أحب إليك؟ حاله الأولى أو حاله هذه؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا جبرائيل بل حاله الأولى قد ذهبت دنياه بآخرته فقال له جبرائيل: إنّ

حب الدنيا والأموال فتنه وشغله عن الآخرة قل لسعد: يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه فإن أمره سيصير إلى الحالة التي كان عليها أولاً.

قال: فخرج النبي ﷺ فمر بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن ترد عليّ الدرهمين اللذين أعطيتكهما فقال سعد: بلى ومئتين، فقال له: لست أريد منك يا سعد إلّا الدرهمين فأعطاه سعد درهمين. قال: فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حالته التي كان عليها.

فضائل الإمام علي (عليه السلام)

جاء في كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لعز الدين بن الأثير توفى سنة 630هـ أنبأنا أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي علي الزرزاري بإسناده إلى الأستاذ إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، قال: رأيت في بعض الكتب أن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء دُيونهِ ورَدّ الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه وقال له: "اتشح ببُردى الحضرمي، الأخضر، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى". ففعل ذلك فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله ﷻ إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟! آخيت بينه وبين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عَدُوِّه. فنزلا فكان جبريل عند رأس عليّ وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ! من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله ﷻ به الملائكة!! فأنزل الله ﷻ على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن عليّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207].

عفو الحجّاج

وحُكي أن الحجَّاج انفرد يوماً من عسكره في سواد واسط فمر ببستانيّ يسقي ضيعَتَه فوقف معه وقال:

يا بستانيُّ، كيف حالكم مع الحجّاج؟

فقال: لعنه الله، المُبيد المُبير، الحقود الحسود، وعاءُ النقمة، مزيل النِّعمة، سافك الدِّماء بغير حِلِّها، المفرق بين الحبيبة وخِلِّها؟ جاعل النِّساءِ أيامى والولدان يتامى، والروحِ شيئاً معدوماً، والمالِ إرثاً مقسوماً، عجَّل الله منه بالانتقامِ، وصرف مَعَرَّته ومضرّته عن المسلمين والإسلام. فقال له الحجَّاجُ: أتعرفني؟

قال: لا.

قال: فأنا الحجّاج!

فرأى البستاني دمه طائِحاً وموتَه لائحاً، فرفع عصاً كانت بيده عليه وقال: أتعرفُني؟ أنا أبو ثورٍ المجنونُ، وهذا يومُ صَرعي!

وأزبَد وأرغى وهاج وعدا وأراد أن يضرب رأسَه بالعصا، فضحك الحجَّاج منه ومضى.

عبد اللّه بن الزبير وزوجته

وذكر صاحب العقد أن عبد الله بن الزبير تزوج امرأةً من فَزَارةَ يقال لها أمُّ عَمرو، فلمَّا دخل بها قال: هل تَدرين من معك؟

قالت: نعم، عبد الله بن الزبير بن العوام بن خُويلد.

قال: ليس هذا!

قالت: فأيُّ شيء تريد؟

قال: معك من أصبح في قريش كمنزلة الرأس من الجسد، لا بل العينين من الرّأس.

قالت: أما والله لو أنَّ بعض الهاشِميين حَضَرَك لقال خلافاً لقولك.

قال: فالطعام والشراب عليّ حرامٌ حتى أحضر الهاشميين وغيرهم، ولا يستطيعون لذلك إنكاراً.

قالت: إن أطعتني لم تفعل، فأنت أعلم بشأنك.

فخرج إلى المسجد فإذا هو بحلقةٍ فيها جماعة من قريش وفيها من بني هاشم عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) وعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير: إني أُحِبُّ أن تنطلقوا معي إلى منزلي، فقام القوم بأجمعهم

حتَّى وقَفوا على باب بيته فقال ابن الزُّبير: يا هذه، اطرحي عليك سِترَك. ثم أذِنَ للقوم، فلمّا أخذوا مجالسهم، دعا ابن الزُّبير بالمائِدة فتغدى القومُ، فلمّا فرغوا قال ابن الزبير: إنما جمعتكم لحديث رَدَّتهُ عليَّ صاحبة هذا الستر وزعمت أن لو كان بعض بني هاشم حاضراً ما أقرَّ بما قلت، وقد حضرتم جميعاً، والحديث الذي ردَّته عليَّ، قلت لها ليلة الدُّخول بها وأنا معها في خدرها: إنَّ معكِ مَنْ أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل العينين من الرَّأس، فردَّت على مقالتي.

فقال ابن عباس: إن شئت أقول، وإن شئت أكفُّ.

قال: لا بل قُل، وما عسيت أن تقول! ألست تعلم أن الزبير حواري الرسولﷺ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذاتُ النطاقين، وأن خديجة سيّدةَ نساء أهل الجنة عمتي، (وإن صفية عمة رسول الله ﷺ جدتي) وأن عائشة أم المؤمنين خالتي؟ فهل تستطيع لهذا إنكاراً يابن عباس؟

قال ابن عباس: لا، ولقد ذكرت شرفاً شريفاً وفخراً عظيماً، غير ذلك أنك بنا نلتَ ذلك كلَّه، وأنت تفاخر مَنْ بفخره فَخَرت وتسامي من بفضله سموت.

قال ابن الزُّبير: وكيف ذلك؟ قال: لم تذكر مفخراً إلا برسول الله ﷺ ونحن أهل بيته وأقرب إليه وأولى بالفخر به

قال ابن الزُّبير: فأنا أفاخركم بما كان قبل النبي ﷺ!

فقال ابن عباس: لقد أنصفت، أسألكم أيها الحضور أعبدُ المطلب كان أشرف في قريش أم خويلد؟ قالوا عبد المطلب. قال فأسألكم: أهاشم كان أشرف في قريش أم أميّة؟ قالوا بل هاشم. قال: فأسألكم بالله أعبد المناف كان أشرف أم عبدُ العَزّى؟ قالوا: اللهم عبد المناف. فانشد ابن عباس يقول:

تفاخرُني يا بن الزُّبير وقد قضى عليك رسولُ الله لا قول هازِل
فلو غيرنا يا بن الزُّبير فخَرتَه ولكن بنا ساميت شمس الأصائل

رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ما افترقت فرقتان إلّا وكنت في خيرهما" فقد فارقك من لدُن قصيّ بن كلاب، فنحن في فرقة الخير أولاً، ونحن في فرقة الخير آخراً، فإن قُلت: نعم، خُصمِت، وإن قُلت: لا، كفرت.

قال: فضحك بعض القوم، وقالت المرأة من خلف الستر: أما والله لقد نهيته عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترى.

فقال ابن عباس: مَهْ أيَّتها المرأة! اقنعي ببعلك.

وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا: انهض أيها الرجل، فقد أفحمته في منزله غير مرة، فنهض ابن عباس وهو يقول:

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيرُوا فَلَو تُترك القطا لَيلاً لَنَاما

المحبوب

ومن اللطائف ما حُكِيَ عن مجير الدين الخياط الدمشقي، قيل إنّه كان يَهوَى غلاماً من أولاده الجند، فشِرب مجير الدين في بعض الليالي وسَكِر، فوقع في الطريق، فمر الغلام عليه بشمعة وهو راكب، فرآه في الليل مطروحاً على الطريق فوقع عليه بالشّمعة ونزَل، فأقعده ومسح وجهه فسقط من الشمع نقطة على وجهه ففتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ وأنشد:

يا محرقًا بالنَّار وَجه مُحبِهِ مَهلاً فإن مدامعي تُطفِيهِ
أَحرق بها جَسَدي وكلَّ جوارِحي وأحذر على قلبي فإنّك فيهِ

من نوادر الكرم

ويضارع ذلك ما هو منقول عن الأصمعيّ، قال: قصدتُ في بعض الأيام رجلاً كُنتُ أَغشاهُ لِكرَمِه، فوجدت على بابه بواباً فمَنَعَني من الدّخول إليه ثم قال: يا أصمعيّ ما أوقفني على بابهِ لأمنَعَ مِثلَكَ إلّا لرِقَّةِ حالهِ وقصور يده، فكتب رُقعةً فيها:

إذا كانَ الكَريمُ لهُ حجابٌ فما فَضلُ الكرِيمِ على اللَّئيمِ

ثم قُلت له: أَوصِل رقعتي إليه، ففعل، وعاد بالرُّقعة وقد وقَّع على ظهرها:

إذا كان الكريم قليلَ مالٍ تحجب بالحجابِ عن الغَرِيمِ

ومع الرُّقعة صرّة فيها خمسمئة دينار.

فقلت: والله لأُتحِفَنَّ المأمون بهذا الخبر، فلمَّا رآني قال: من أين يا أصمعيّ؟

قلت: من عند رجل من أكرم الأحياء حاشا أمير المؤمنين.

قال: ومن هو؟ فدفعت إليه الورقةَ والصُّرَّة وأعدتُ عليه الخبر.

فلما رأى الصُّرَّة قال: هذا من بيت مالي، ولا بد لي من الرّجل فقلت: والله يا أمير المؤمنين إنّي أستحي أن أروّعهُ بِرُسُلك، فقال لبعض خاصيَّته: امض مع الأصمعي، فإذا أراكَ الرّجل قل له: أجب أمير المؤمنين من غير ازعاج.

قال: فلمَّا حضر الرّجل بين يدي المأمون قال له: أما أنت الذي وقفت لنا بالأمس وشكوت رقة الحال وأنَّ الزمان قد أناخ عليك بِكَلكِه، فدفعنا إليك هذه الصُّرَّة لِتُصلح بها حالك فقصدك الأَصمعي بِبَيتٍ واحد فدفعتها إليه! فقال: نعم يا أمير المؤمنين، والله ما كذبتُ فيما شكوت لأمير المؤمنين من رقَّة الحال، لكن استحيتُ من الله تعالى أن أعيد قاصدي إلّا كما أعادني أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: لله أنت فما ولدت العرب أكرم منك ثم بالغ في إكرامه وجعله من جملة ندمائه.

حكاية نادرة

قال: حدثني أبو الربيع بن داوود وقال: كان في جوار أبي عمر القاضي قديماً رجل انتشرت عنه حكاية، وظهر في يده مال جليل بعد فقر طويل، وكنت أسمع أن أبا عمر حماه من السلطان، فسألته عن الحكاية فأطرق طويلاً، وقال: ورثت مالاً جزيلاً فأسرعت في إتلافه وأتلفتُهُ حتى أفضيت إلى بيع أبواب داري وسقوفها، ولم يبقَ لي حيلة وبقيت مدّة لا قوت لي إلا من بيع والدتي لما تغزله وتطعمني وتأكل منه، فتمنيت الموت، فرأيت ليلة في منامي كأن قائلاً يقول لي: غِنَاك بمصر فاخرج إليها، فبكّرت على دار أبي عمر القاضي وتوسلت إليه بالجوار وبالخدمة وكان أبي قد خدمه أياماً، وسألته أن يزودني كتاباً إلى مصر لأتصرّف فيها ففعل وخرجت.

فلمّا حصلت بمصر أوصلت الكتب وسألت التصرف، فسد الله عليّ باب الرزق حتى لم أظفر بتصرّف، ولا لاح لي شغل، ونفدت نفقتي، فبقيت متفكراً في أن أسأل الناس، فلم أستبح المسألة، ولم يحملني الجوع عليها، وأنا ممتنع، إلى أن مضى من الليل صدر صالح، فلقيني الطائف فقبض عليّ، ووجدني غريباً

فأنكر حالي، فسألني فقلت رجل ضعيف، فلم يصدّقني وبطحني وضربني مقارع، فصحت وقلتُ: أنا أصدقك، فقال: هات. فقصصت عليه قصّتي من أولها إلى آخرها وحديث المنام. فقال: ما رأيت أحمق منك والله رأيت منذ كذا وكذا سنة في النوم كأن رجلاً يقول لي ببغداد في الشارع الفلاني في المحلة الفلانية – قال فذكر شارعي ومحلتي – وأصغيت فأتمَّ الشرطي الحديث، فقال: دار يقال لها دار فلان – فذكر داري واسمي – وفيها بستان وفيها سدرة تحتها ثلاثون ألف دينار، فامضِ وخذها، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفتّ إليه وأنت يا أحمق فارقت وطنك، وجئت إلى مصر لسبب منام!

قال: فقوي قلبي، وأطلقني الطائف، فبتُ في المسجد، وخرجت من الغد من مصر، وقدمت بغداد، فقلعت السدرة، وأنرتُ مكانها، فوجدت جراباً فيه ثلاثون ألف دينار فأخذتها وأمسكت يدي، ودبرت أمري، وأنا أعيش من تلك الدنانير، ومن فضل ما ابتعته منها من ضيع وعقار وهذه من الحكايات النادرة التي تصادف الإنسان.

تسع كلمات قمة البلاغة

وقال عامر الشعبي: تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب. فأما اللاتي في المناجاة فقال:

- إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

وأما اللاتي في الحكمة فقال:

- قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرؤ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه.

وأما اللاتي في الأدب فقال:

- أمنن على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره.

تسمية الملوك عند العرب

كانت العرب تسمي كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تبَّعاً، ويسمون من ملك الشام قيصراً، ومن ملك الفرس كسرى، ومن ملك مصر فرعون، ومن ملك الحبشة النجاشي، ومن ملك الهند بطليموس، ومن ملك فرغانة يسمى الإخشيد ومعناه ملك الملوك، ومن ملك اشروسيه يسمى الأفشين، ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه، ومن ملك جرجان يسمى صوك، ومن ملك أصبهان يسمى أصبهند، ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان، ومن ملك الإسكندرية يسمى المقوقس.

دعوة مظلوم

قال بعض بني يحيى البرمكي، ليحيى وهو في السجن بعد الفتنة والقيود في أيديهم: يا أبت أبعد الأمر والنهي، والنعمة صرنا إلى هذا الحال؟

فقال: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل ونحن عنها غافلون.

ثم قال:

ربِّ قوم قد غدوا في نعمةٍ ... زمنا والدهر ريانُ غدق[1]

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دماً حين نطق

الجرأة في الحق

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي يوماً فقال: أيها الناس الصبر على محارم الله، أيسر من الصبر على عذاب الله، فقام إليه رجل فقال: ويحك يا حجاج! ما أصفق وجهك وأقل حياءك، تفعل ما تفعل، وتقول مثل هذا الكلام؟ خبث وضل سيعك.

فقال للحرس: خذوه فلما فرغ من خطبته قال له: ما الذي جرأك عليّ؟ فقال: ويحك يا حجاج، أنت تجترئ على الله، ولا أجتري أنا عليك، ومن أنت حتى لا أجترئ عليك، وأنت تجترئ على الله رب العالمين.

فقال: خلوا سبيله، فأطلق.

---

(1) أغدق يغدق، إذا كثر الندى في المكان والماء. والعشب الغدق المبتل الريان.

قطع اليد أفضل من فضيحة عاشق

قال المبرد: أتى خالد القسري بشاب قد وجد في دار قوم، وادعى عليه السرقة فسأله فاعترف، فأمر بقطع يده، فتقدمت فتاة حسناء وقالت:

أخالد قد أوطأت والله عثرة وما العاشق المسكين فينا بسارقٍ

أقر بما لم يجنه غير أنه رأى القطع أولى من فضيحة عاشقِ

فأمر خالد بإحضار أبيها فزوجها من ذلك الغلام وأمهرها عنه عشرة آلاف درهم.

الهداية الإلهية

أسلمت امرأة أمريكية كانت تعيش في أحد البلدان ولم يكن في تلك المدينة شخص مسلم غيرها كي يعلّمها الإسلام، وعندما جاء الصحافيون لإعداد خبر عنها شرحت لهم تلك المرأة الأمريكية قصة إسلامها قائلة:

"كنت أعيش في عائلة مسيحية لا يذكر فيها الإسلام قط ولا يعلم أيّ من أفرادها شيئاً عن هذا الدين. وعندما كنت طفلة صغيرة كان الذكاء والفطنة التي منّ الله بها عليّ مثار إعجاب الجميع وانبهارهم.

وفي ذلك الحين كنت أمتنع عن القيام بالأعمال القبيحة والتصرفات السيئة. وعلى رغم كون النساء الأمريكيات لا يرتدن الحجاب الساتر لأبدانهن، بيد أنني ومنذ أيام صباي كنت أتذمّر من عرض بدني لمرأى الآخرين ولذلك لم أسمح لنفسي بذلك بالمرة بل أعددت لنفسي ثياباً ساترة وحجاباً مغطياً لجسدي يخفي مفاتني وأطرفي ورأسي.

وعلى كل حال فقد رأيت – ليلة – في المنام أن أحد علماء الدين – وكان يضع على كتفيه عباءة خاصة – قال لي: "إنني قادم من جهة المشرق" ثم أراني كتاباً مقدساً كان يحمله بيده وقال: "إن سعادتك ونجاتك يكمنان في هذا الكتاب".

وبعد أن استيقظت من النوم بقيت أفكر في هذا الحلم وطفقت أبحث عن ذلك الكتاب مدة ثلاث سنوات في جميع المكتبات عسى أن أعثر عليه لكنني لم أفلح.

وفي أحد الأيام رأيت مسلماً هندياً فسألته: من أين أتيت؟

أجابني: أنا مسلم وقد جئت من الهند.

فقصصت عليه حلمي، وبعد أن سمع حكايتي أدخل يده في جيبه وأخرج منه كتاباً، فلما شاهدته عرفت أنه هو الكتاب الذي رأيته في المنام، فسألته: ما هذا الكتاب؟

أجابني: هذا هو القرآن الكريم الذي أنزله الله تبارك وتعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

ثم أهدى لي ذلك الكتاب، وبعد مدة من الزمن حصلت على الترجمة الإنجليزية للقرآن فرأيت – من خلال مضمونه – أنه يتضمن نفس الأمور التي كانت تأمرني بها فطرتي ويحكم بها عقلي.

هذه القصة تدل على الهداية الإلهية الخاصة فكل من يتقبل تلك الهداية الإلهية ويسير في الاتجاه المنسجم مع اتجاه فطرته ويسعى لبلوغ الرشاد والصلاح والسعادة ويتمنى الحصول على السعادة والدخول في الجنة فإن الله – تبارك وتعالى – لن يتركه وشأنه ولن يدعه حائراً بل يهديه وهذه من صور الدعم والتأييد الغيبي الإلهي.

بذخ الأفراح

بنى[1] المأمون[2] ببوران بنت الحسن بن سهل، فأشعلت بين يديه شموع العنبر ونثرت على رأسه الدّر والجواهر فوق حصر[3] منسوجة بالذهب الأحمر وكان عدد الجواهر مئة ألف درة، فأمر به فجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها.

---

(1) بنى: زف إلى أهله، والأصل فيها أن الداخل بأهله كان يضرب عليها قبة ليلة دخوله بها فقيل لكل داخل بأهله بان.

(2) المأمون: أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد الهاشمي العباسي، ولد سنة سبعين ومئة، قرأ العلم والأدب والأخبار وأمر بتعريب الكتب وعمل الرصد فوق جبل دمشق، جرت بينه وبين أخيه "الأمين" حروب هائلة إلى أن أستقر الملك له سنة ثمان وتسعين ومئة، فأبدل السوار الذي كان زي نبي العباس بالخضرة.

(3) الحصر: جمع حصير وهو المنسوج من كل شيء.

فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نثرناه لتلتقطه الجواري. فقال: لا أنا أعوضهن من ذلك. فجمع كله، فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة زوجة الرشيد من جملة من جاء معها، فأجلست إلى جانبه فصب في حجرها ذلك الجوهر وقال: هذه نحلة[1] مني إليك وسلي حاجتك، فأطرقت حياء.

فقالت لها جدتها: كلمي سيدك وسليه حاجتك فقد أمرك، فقالت: يا أمير المؤمنين، أسألك أن ترضى عن عمك إبراهيم بن المهدي وأن ترده إلى منزلته التي كان فيها، فقال: نعم. فقالت: وأم جعفر زبيدة تأذن لها في الحج، قال: نعم، فخلعت عليها زبيدة بدلتها الأميرية وأطلقت لها قرية مقورة، وأما والد العروس الحسن بن سهل فإنه كتب أسماء قراه وضياعه وأملاكه في رقاع ونثرها على الأمراء ووجوه الناس.

فمن وقعت في يده رقعة منها بعث إلى القرية التي فيها نوابه فسلمها إليه ملكاً خالصاً، وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة إقامته عنده سبعة عشر يوماً ما يعادل خمسين ألف ألف درهم ولما أراد المأمون الانصراف من عنده أطلق له عشرة آلاف درهم، وأقطعه البلد الذي هو نازل بها وهو إقليم "فم الصلح" مضافاً إلى ما بيده من الإقطاعات.

ادّعى لزوجته العمى

تزوج أحد العلماء فتاة صالحة عفيفة، ولم تمض مدة حتى أصيبت زوجتهُ بمرض جلدي شَوّه جمالها فأزرى بها!

فادعى هذا العالِم الزاهد أنه فقد بصره وبات لا يرى شيئاً! فعاشا سعيدين مدّة عشرين عاماً حتى توفيت المرأة فأظهر العالِم أنه يرى وكان سبب ادّعائه بذهاب نور بصره أول الأمر ألا تستكين زوجته أمامه وتتألم نفسياً من جرّاء ذلك.

إنه قمة الإيثار وحب الآخرين والتزام الإنسانية في العلاقات الزوجية. ولم ينقل التاريخ اسم هذا العالم الجليل، ويكفيه فعله أن جعله محفوظاً في قائمة الأجلّاء عند الله تعالى.

(1) نحلة: عطية وهدية.

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه

سئل الشيخ يوسف سبط ابن الجوزي[1] في يوم عاشوراء أن يذكر للناس شيئاً عن مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى بكاءً شديداً ثم أنشأ يقول وهو يبكي:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ... والصور في نشر الخلائق ينفخُ
لا بد أن ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخُ[2]

ثم نزل من على المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو كذلك رحمه الله تعالى.

النابغة الجعدي يصف الحسن والحسين

يروى أن النابغة الجعدي نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام يوماً وقد أقبلا فقال من هذان؟ قيل له: الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: رحباً على رحب وقرباً على قرب هذان السيدان سبطا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودعوتا إبراهيم عليه السلام وصريحا إسماعيل عليه السلام وفرعا قريش، وشبلا هاشم وسيدا أهل الجنة وأنشد يقول:

بدران من شمس كريما نبعه ... أفنانها يهدي النبوة تزهرُ
من حجر طاهرة لفرع طاهر ... كرمت منابته وطاب العنصرُ
الأطيبون أرومة من هاشم ... والأكرمون مآثراً لا تنكرُ
جبريل منهم والنبي محمد ... والمروتان وزمزم والكوثرُ
والبيت ينسبهم وينسب منهم ... ومنى يورثها الصغير الأكبر
شقاؤنا عند الإله ومن به ... عام الرماد يجير المتمطر
أنتم هداة كالنجوم لأهلها ... ولبئركم جاءت سماء تهمر

---

(1) سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي الواعظ المشهور، حنفي المذهب له صيت وسماع في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم له كتاب مرآة الزمان وكتب في التفسير والسيرة. ولد ببغداد سنة 582هـ وتوفي في دمشق سنة 653هـ.

(2) فاطم: فاطمة الزهراء عليها السلام.

حياة نوح مرّت بسرعة

عن الإمام الصادق عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمئة سنة منها ثمانمئة وخمسون سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومئتا سنة في عمل السفينة، وخمسمئة عام بعدما نزل من السفينة، ونضب الماء فمضّر الأمصار وأسكن ولده البلدان.

ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس قال: السلام عليك، فرد عليه نوح السلام فقال: ما حاجتك يا ملك الموت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل.

فقال له: نعم، فتحوّل نوح ثم قال عليه السلام: يا ملك الموت فكأن ما مر بي من الدنيا إلا تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به. قال: فقبض روحه عليه السلام.

أيّ امرأة تطيبت فهي..

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي امرأة تطيبت وخرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت. وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: أيّما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم يتقبل منها صلاة حتى يرضى عنها، وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها.

الطعام القليل

اقترنت معركة الأحزاب بمجاعة شديدة في المدينة المنورة، وكان النبي صلى الله عليه وآله يشارك أصحابه في حفر الخندق بل يفوقهم في بذل الجهد بحيث إن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه مرت عليهم ثلاثة أيام دون أن يأكلوا شيئاً.

وكانت لجابرٍ شاة وعندما رأى الجوع الشديد الذي حل بالنبي الأكرم وأصحابه ذهب إلى رسول الله وقال له:

– لدي شاة وأريد أن أذبحها فأرجو أن تقبل دعوتي وتحل ضيفاً عليَّ.

فسأله النبي ﷺ:

– آتي لوحدي أم معي أصحابي؟

استحيا جابر أن يقول للنبي ﷺ بأن يأتي لوحده وظن أن رسول الله حتى لو أراد أن يصطحب معه أحد فإنه سيدعو بضعة أشخاص ليس إلا ولهذا السبب قال:

– بل تفضل أنت والأصحاب يا رسول الله.

وفي ذلك الحين كان هناك سبعمئة شخص يشاركون في حفر الخندق، فأمر النبي ﷺ أن ينادي المنادي بأن يتوجهوا جميعاً إلى بيت جابر لأنهم مدعون لطعام الغداء عنده.

وجاء جابر إلى بيته وحدّث امرأته بما حصل فقالت له:

– هل قلت للنبي كم لدينا من الطعام؟

أجابها جابر: نعم.

قالت المرأة:

– إذن فلا تخف ولا تحزن فرسول الله يعلم ماذا يصنع. وصنعت المرأة من اللحم مرقاً ثم خبزت مقداراً من الخبز وفي وقت الظهيرة جاء النبي الأكرم ومعه المئات، فلما دخل بيت جابر جاء إلى التنور وتفل فيه من ريقه المبارك بين ألسنة النيران ثم قال لزوجة جابر: أعطِ الخبر لعلي عليه السلام.

وأخذ جابر يريق في الأواني المرق ورسول الله يأخذها منه ويعطيها لأصحابه واحداً تلو الآخر وأخذ جميع الحاضرين حصصهم من الطعام فأكلوا حتى شبعوا – وكان عددهم سبعمئة شخص – ولما نظروا في القدر وجدوا فيه الطعام كأنه لم ينقص شيئاً وبقى فيها لحم الشاة على ما كان عليه. وهذا من بركة رسول الله ﷺ.

إبراهيم بن المهدي والمأمون

ومن لطائف المنقول من المستجاد[1] قال الواقدي: كان إبراهيم بن المهدي قد ادّعى الخلافة لنفسه بالرّيّ وأقام مالكها سنة وأحد عشر شهراً واثني عشر

(1) كتاب "المستجاد من فعلات الأجواد" لأبي علي المحسن بن علي التنوفي: عالم أديب شاعر وهو صاحب نشوان المحاضرة، والفرج بعد الشدة، توفي سنة 384هـ.

يوماً، وله أخبار كثيرة، أحسنُها عندي ما حكاه لي قال: لمّا دخل المأمون الرّيّ في طلبي، وجعل لمن أتاهُ بي مئة ألف درهم، خفت على نفسي، وتَحيّرتُ في أمري، فخرجت من داري وقتَ الظهر وكان يوماً صائفاً، وما أدري أين أتوجه.

فوقفتُ في شارع نافذ، وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! إن عدت على أثري يُرتابُ في أمري، فرأيتُ في صدر الشَّارع عَبداً أسود قائِماً على باب دار، فتقدَّمتُ إليه، وقُلت: هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار؟ فقال: نعم، وفتح الباب، فدخلت إلى بيت نظيف فيه حُصر وبُسط ووسائد جلود إلا أنَّها نظيفة ثم أغلق الباب عليَّ ومضى، فتوهمته قد سَمِعَ الجَعَالةَ[1] فِيّ، وأنّهُ خرج ليدل عليّ، فبقيت على مثلِ النَّار.

فينما أنا كذلك، إذ أقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج إليه من خبز ولحم، وقدر جديدة وجرَّة نظيفة، وكيزان جُدُد، فحطّ عن الحمال، ثم التفت إليّ وقال: جعلني الله فداك! أنا رجل حجَّام، وأنا أعلمُ أنك تقز نفسك[2] مني لما أتولاّه من معيشتي، فشأنك لما لم تقع عليه يد. وكان بي حاجة إلى الطّعام فطبخت لنفسي قِدراً ما أذكر أني أكلت مثلها. ولمَّا قضيت أربي من الطّعام قال: هل لكَ في الشّراب فإنه ينقي الهمّ ويُطيب الغم؟ فقلت: أكره ذلك، رغبة في مؤانسته.

فأتى بقطرميز[3] لم تمسه يد، وجاءني بدنّ فيه شراب مطيَّب، وقال لي: روّق لنفسك، فروّقت شراباً في غاية الجودة، وأحضر لي قدحاً جديداً وفاكهة وأبقالاً مختلفة في طُسوت فخّار جديدة، ثم قال بعد ذلك: أتأذن لي – جُعلت فِداك – أن أقعد ناحيةً، وآتي بشرابي فأشربه سروراً بك فقلتُ له: افعل، فشرب وشربتُ ثم دخل إلى خزانه له فأخرج عوداً مصفّحاً، ثم قال: يا سيدي ليس من قدري أن أسألك في الغناء، ولكن قد وجبت على مروءتك حرمتي، فإن رأيت أن تشرِّف عبدك فلك علوّ الرأي، فقلت: ومن أين لك أني أحسن الغناء؟

---

(1) الجعالة: الأجر يعطى على عمل.
(2) تقز نفسك: أي تنقبض.
(3) قطرميز: وعاء زجاجي يصان فيه النقل.

فقال: يا سبحان الله! مولانا أشهر من ذلك، فأنت إبراهيم بن المهدي خليفتنا بالأمس الذي جعل المأمون لمن دلّه عليه مئة ألف درهم.

فلما قال ذلك عظم في عيني، وثبتت مروءته عندي، فتناولت العود وأصلحته وغنيت، وقد مرّ بخاطري فراق أهلي وولدي.

وَعَسى الَّذي أَهدى ليوسُفَ أهلهُ وأعــزّهُ في السّجن وهو أسيرُ
أن يستجيب لنا فيجمَع شملنا والله ربُّ العالمين قَدِيرُ

فاستولى عليه الطرب المفرط، وطاب عيشه كثيراً، ومن شِدّة طربه وسُروره قال لي: يا سيدي، أتأذن لي أن أغنّي ما سَنَح بخاطري، وإن كنتُ من غير أهلِ هذه الصناعة؟ فقلت: هذا زيادة في أدبك ومروءتك فأخذ العُود وغنى:

شَكونَا إلى أحبابِنَا طُولَ لَيلنَا فقالوا لنا: ما أقصَرَ اللَّيل عِندَنَا
وذلك لأنَّ النّومَ يغشى عُيونَهم سريعًا ولا يغشى لنا النَّوم أعيُنَا
إذا مادنا اللَّيلُ المضرِّ بذي الهوى جَزِعنَا وهم يستبشرون إذا دَنَا
فلو أنهم كانوا يُلاقون مثل ما نُلاقي لكانُوا في المضَاجِع مِثلَنَا

فوالله لقد أحسَستُ بالبيت قد سار بي، وذَهب عني كلّ ما كان بي من الهلَع، وسألته أن يغنّي فغنّى.

تُعيّرنا أنَّا قليل عديدنا فَقُلت لها إن الكرامَ قليلُ
وما ضرّنا أنّا قليل وجارنا عزيزٌ وجار الأكثرين ذليلُ
يقرب حبُّ الموتِ آجَالَنَا لنا وَتكرَهُهُ آجالهم فتطولُ

فداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه إلى أن عاجلني السّكر، فلم أستيقظ إلّا بَعد المغرِب.

فعاودني فكري في نفاسة هذا الحجّام وحسن أدبه وظَرفه، فقمت وغَسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة[1] كانت صحبتي، فيها دنانير لها قيمة، فرميت بها إليه، وقلت له: أستودعك الله، فإنَّني ماضٍ من عندك، وأسألك أن تصرف ما في

(1) الخريطة: وعاء من جلد وكيس.

هذه الخريطة في بعض مهماتك، ولك عندي المزيد إن أمنتُ من خوفي. فأعادها عليّ منكراً وقال: يا سيدي، إن الصعاليك منّا لا قدر لهم عندكم، أآخذ ما وهبنيه الزمان من قربك وحُلو لك عندي ثمناً! والله إن راجعتني في ذلك لأقتلنَّ نَفسي.

فأعدت الخريطة إلى كمّي وقد أثقلني حملُها.

فلما انتهيت إلى باب داره، قال لي: يا سيدي إنَّ هذا المكان أخفى لك من غيره، وليس في مؤنتك عليّ ثقلة، فأقِم عندي إلى أن يفرج الله عنك، فرجعت وسألتهُ أن ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل، فأقمت عنده أياماً على تلك الحالة في ألذ عيش، فتذممت[1] من الإقامة في مؤنته، واحتشمت من التّثقيل عليه، فتركته وقد مضى يجدد لنا حالاً.

وقمت فتزيّنت بزي النّساء، بالخفّ والنِّقاب وخرجتُ، فلمّا صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر شديد، وجئت لأعبر الجسر، فإذا أنا بموضع مرشوش بماء، فبصر بي جنديّ ممّن كان يخدمني فعرفني فقال: هذه حاجة المأمون، فمن حلاوة الروح دفعته هو وفرسَه فرميتهما في ذلك الزّلق، فصار عِبرةً، وتبادر الناس إليه، فاجتهدت في المشي حتّى قطعتُ الجسر، ودخلت شارعاً فوجدت باب دار، وامرأة واقفة في دهليز، فقلت: يا سيّدة النساء أحقني دمي فإني رجل خائف، فقالت: على الرّحب، وأطلعتني إلى غرفة مَفروشة، وَقدمت لي طعاماً، وقالت: ليهدأ رَوعك فما علم بك مخلوق، وإذا بالباب يدق دقاً عنيفاً، فخرجت وفتحت الباب، وإذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الرأس ودمه يجري على ثيابه، وليس معه فرس، فقالت له: يا هذا ما دهاك! فقال: ظفرتُ بالغنى وانفلت منّي وأخبرها بالحال[2] فأخرجت خرقاً وعصبته بها، وفرشت له، ونام عليلاً، وطلعت إلي وقالت: أظنك صاحب القصة؟

فقلت: نعم، قالت لا بأس عليك، ثم جدّدت لي الكرامة، وأقمت عندها

---

(1) تذممت: خشيت اللوم والذم.

(2) بالحال: "المستجار" "قالت وكيف ذلك قال إبراهيم بن المهدي: لقيته وعلقت له فدفعني والفرس، فأصابني ما ترين، وانفلت مني ولو كنت حملته إلى المأمون لحصلت مئة ألف درهم.

ثلاثاً، ثم قالت: إنّي خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك، فينم بك، فانج بنفسك، فسألتها المهلة إلى الليل ففعلت.

فلما دخل الليل لبستُ زي النساء، ورحت من عندها، فأتيتُ إلى بيت مولاةٍ كانت لنا، فلما رأتني بكت وتوجّعت وحمدت الله على سلامتي، وخرجت كأنّها تريد السّوق للاهتمام بالضيّافة، فظننت خيراً، فما شعرت إلا بإبراهيم الموصليّ بنفسه في خَيله ورَجله، والمولاة معه حتى سلّمتني إليه، ورأيت الموت عياناً، وحُمِلت بالزي الّذي أنا فيه إلى المأمون. فجلس مجلساً عاماً، ولا حياك ولا رعاك! فقلت له: على رِسلك يا أمير المؤمنين، إن وليَّ النار محكَّم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، وقد جعلك الله فق كل عفو، كما جعل ذنبي فوق كل ذنب، فإن تأخذ فبحقك، وإن تعف فبفضلك، ثم أنشدت:

ذنبي إليك عظيمُ ... وأنتَ أعظَم منهُ
فخذ بِحقكَ أو لا ... فاصفح بحلمك عنهُ
إن لم أكن في فِعالي ... من الكرام فكنهُ

فرفع إليّ رأسه فبدرتهُ وقلت:

أتيتُ ذنباً عظيماً ... وأنت للعفوِ أهلُ
فإن عفوتَ فمنٌّ ... وإن جزيت فعدلُ

فرق المأمون، واستروحتُ روائح الرحمة من شمائله، ثم أقبل على ابنه العبّاس وأخيه أبي إسحاق وجميع من حضر خاصّتهن فقال: ما ترون في أمره؟ فكلّهم أشار بقتلي، إلا أنّهم اختلفوا في القتلة كيف تكون، فقال وجدنا مثلك قَتَلَ مثله، وإن عفوتَ عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله، فنكس المأمون رأسّه وجعل ينكُتُ الأرض وأنشد متمثلاً:

قومي هم قتلوا أُميمَ أخي ... فإذا رَمَيتُ يصيبني سهمي

فكشفت المقنعة عن رأسي، وكبّرت تكبيرةً عظيمة، وقلت: عفا والله عني أمير المؤمنين، فقال المأمون: لا بأس عليك يا عم! فقلت: ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم، من أن أتفوّه معه بعذر، وعفوك أعظمُ من أن أنطق معه بشكر ولن أقول:

إنَّ الّـذي خَـلَـقَ الـمـكـارِمَ حَازمـًا ... في صُـلـب آدم لـلإمـام الـسـابـعِ
مُلئت قُـلُـوبُ الـنَّـاسِ منك مهايةً ... وتـظـل تـكـلُـوهُـم بـقـلـبٍ خـاشـعِ
مـا إن عَـصـيـتُـك والـغُـواة تـمُـدُّني ... أسـبـابـهـا إلّا بـنـيـة طـائـعِ
فـعـفـوتَ عـمَّـن لـم يـكُـن عـن مِثله ... عـفـوٌ ولـم يـشـفـع إلـيـك بـشـافـعِ
ورحـمـت أطـفـالاً كـأفـراخِ القطا ... وحـنـيـن والـــده بـقـلـبٍ جـازع

فقال المأمون: لا تثريب عليك اليوم، قد عفَوتُ عنك، ورددت عليك مالك وضياعك، فقلت:

ردَدَت مـالـي ولـم تبخل عـليّ بهِ ... وقبـل ردّك مـالـي قـد حقنت دَمِـي
فـلـو بـذلـتُ دمـي أبـغـي رضَـاك بِـهِ ... والمال حتَّى أسُـلَّ النعل من قدمي
مـا كـان ذاك سـوى عـاريـةٍ رجعت ... إلـيـك لـو لـم تعرها كنت لـم تلِمِ
فـإن مـجـدتـك مـا أوليـت مـن كـرمٍ ... إني إلـى الَّـلـؤم أولـى مِـنـك بالكرم

فقال المأمون: إن من الكلام دُرّاً وهذا منه، وخلع عليه وقال: يا عم، إن أبا إسحاق والعباس أشارا بقتلك، فقلتُ: إنّهما نَصَحا لك يا أمير المؤمنين ولكن أتيتَ بما أنا أهلهُ، ودفعتَ ما خفتُ بما رجوتَ، فقال المأمون: أمَتُّ حِقدي بحياة عُذركِ وقد عفوت عنك ولم أجرّعك مرارة امتنان الشافعين.

ثم سجد المأمون طويلاً ورفع رأسه وقال: يا عم، أتدري لك سجدت؟ قلت: شكراً لله تعالى الذي أظفرك بعدو دولتك، فقال: ما أردت هذا، ولكن شكراً لله الذي ألهمني العفو عنك فحدثني الآن حديثك. فشرحت له صرةَ أمري وما جرى لي مع الحجّام والجندي والمرأة والمولاة التي نَمَّت عليّ. فأمر المأمون بإحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة فقال لها: ما حملك على ما فعلت مع سيدك؟

فقالت: الرغبةُ في المال، فقال لها: ألك ولدٌ أو زوج؟

قالت: لا فأمر بضربها مئتي سوط، وخلّد سجنها ثم قال: أحضروا الجندي وامرأته والحجّام، فأحضروا، فسأل الجندي عن السّبب الذي حمله على ما فعل، فقال: الرغبة في المال، فقال المأمون: أنت يجب أن تكون حجّاماً. وَوكّل به من

يلزمه الجلوس في مكان الحجّام ليتعلّم الحجامة، وأكرم زوجته، وأدخلها إلى القصر، وقال: هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات، ثم قال للحجّام: لقد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في إكرامك، وسلم إليه دار الجند بما فيها، وخلع عليه، وأنعم عليه برزقه وزيادة ألف دينار في كل سنة ولم يزل في تلك النّعمة إلى أن مات.

الرشيد وغادر جارية الهادي

يُحكى أن هارون الرشيد حجّ ماشياً، وأنّ سبب ذلك أنَّ أخاه موسى الهادي كانت له جارية تسمى غادر، وكانت أحظى الناس عنده، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغِناءً، فغنّت يوماً وهو مع جلسائه على الشراب، إذ عرض له سهو وفكّر، وتغير لونه وقطع الشراب.

فقال الجلساء: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: قد وقع في قلبي أن جاريتي غادر يتزوّجها أخي هارون بعدي، فقالوا: يطيل الله بقاء أمير المؤمنين وكلنا فداؤه، فقال: ما يزل هذا ما في نفسي.

وأمر بإحضار هارون وعرّفه ما خطر بباله، فاستعطفه، وتكلّم بما ينبغي أن يتكلم به في تطييب نفسه، فلم يقنع بذلك، وقال: لا بدّ أن تحلف لي، قال: أفعل، وحلف له بكلّ يمين يحلف بها الناس من طلاق وعناق وحجّ وصدقة وأشياء مؤكدة، فسكن، ثم قام فدخل على الجارية، فأحلفها بمثل ذلك، ولم يلبث إلا شهراً ثم مات. فلمّا أفضت الخلافة إلى هارون أرسل إلى الجارية يخطبها، فقالت: يا سيدي كيف بأيمانك وأيماني! فقال: أحلف بكل شيء حلفت به من الصدقة والعتق وغيرهما إلا تزوجتك، فتزوجها وحجّ ماشياً ليمينه، وشغف بها أكثر من أخيه، حتى كانت تنام، فيضجع رأسها في حجره ولا يتحرك حتى تنتبه.

فبينما هي ذات ليلة نائمة، إذ انتبهت فزِعة، فقال لها: مالك؟ قالت: رأيت أخاك في المنام الساعة وهو يقول:

أخلفتِ وَعدكِ بعد ما جاورتُ سكَّانَ المقابرْ
ونسيتني وحنثتّ في أيمانك الكذب الفواجرْ
فظللتُ في أهل البلى وغدَوتِ في الحور الغرائرْ

ونـكـحـتِ غـــادرةً أخـي صـدق الـذي سـمّـاك غـادرْ
لا يـهـنِك الإلــف الـجـديـد ولا تـــدُر عـنـك الـدوائـر

والله يا أمير المؤمنين فكأنها مكتوبة في قلبي ما نسيتُ منها كلمة، فقال الرشيد: هذه أضغاث أحلام.

فقالت: كلا والله ما أملك نفسي، وما زالت ترتعد حتى ماتت بعد ساعة.

إن بقيت حيّاً غداً

إن كنا مسلمين فينبغي أن يكون إيماننا بالله كإيمان أبي ذر الغفاري، ويقيننا كيقينه بعد الاحتياج لأي شيء وأي شيء عدا الله ﷻ.

من هم غيره مخلوق ومحتاج ومفتقر إلى سواه، أما الله فلا.

ففي يوم من الأيام بعث معاوية بمئتي دينار ذهباً إلى أبي ذر ظاناً أنه يستطيع تطميعه وشراء ذمته وصرفه عن موالاة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ولما أتي بالنقود لأبي ذر أخذها وبادر على الفور فقسمها بين الفقراء ثم التفت إلى رسول معاوية قائلاً: "ما دام هناك شيء في هذا الكيس فلست محتاجاً".

فنظر رسول معاوية إلى داخل الكيس وإذا به يرى رغيفين من الخبز، واستطرد أبو ذر يقول: "إن أحد الرغيفين للإفطار والآخر لطعام السحور وإذا كان مقدراً أن يكون يوم غد من عمري أيضاً فإن الله سيبعث لي فيه رزقي، وإن مَنّ كفاني مؤونة يومي هذه ودبَّر أموري فإنه سيتولى تدبيرها في بقية أيام حياتي".

سكان العالم

سوف يكون سكان العالم للتعداد 9,1 مليار عام 2050م. ذكرت إدارة السكان التابعة للأمم المتحدة إن عدد السكان في العالم سيزيد 2,6 مليار نسمة في غضون السنوات الخمس والأربعين المقبلة ليصل إلى 9,1 مليار نسمة عام 2050.

ويختلف هذا الرقم عن آخر توقع بأن يصل عدد سكان العالم إلى تسعة مليارات نسمة بحلول عام 2050، وستكون معظم الزيادة التي تصل إلى 2,6 مليار نسمة في الدول النامية التي يبلغ عدد سكانها حالياً 5,4 مليار نسمة حيث يتوقع أن يرتفع العدد في تلك الدول إلى 7,8 مليار نسمة بحلول عام 2050.

وسيصبح نصف سكان العالم في الفترة بين عامي 2005 و2050 متركزين في تسع دول وهي الهند والصين وباكستان ونيجيريا والكونغو الديمقراطية وبنغلاديش وأوغندا والولايات المتحدة وأثيوبيا، واستندت إدارة السكان في إعداد تلك التوقعات إلى نسبة النمو السكاني الواردة في الإحصاءات التي تجريها كل دولة وكذلك إلى عدد من الدراسات السكانية المتخصصة والتقارير الشاملة عن النمو السكاني في العالم وكان عدد السكان في العالم يزيد 76 مليون نسمة سنوياً رغم تراجع معدلات الخصوبة. وذكرت الأمم المتحدة أن النمو السكاني في المستقبل سيتفق مع معدلات الخصوبة، تبلغ نسبة الخصوبة حالياً في المتوسط 2,6 طفل لكل امرأة لكن يتوقع أن تتراجع النسبة إلى نحو طفلين لكل امرأة بحلول عم 2050م ويعيش 800 مليون شخص في أكثر 50 دولة تقدماً في العالم إلا أن تعداد السكان فيها سيرتفع إلى 1,7 مليار نسمة بحلول عام 2050 ويتوقع أن يرتفع عدد السكان في بعض الدول النامية إلى ثلاثة أمثال عددهم الحالي بحلول عام 2050 وكما يتوقع تراجع عدد السكان في ألمانيا وإيطاليا واليابان وبعض الجمهوريات السوفييتية السابقة.

مزنة بنت مروان والخيزران

ما رُوي عن أبي موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي قال: كنت أتردّد إلى زينب بنت سليمان[1] بن عليّ بن عبد الله ابن عباس وأخدمها، فتوجّهتُ إلى خدمتها يوماً. فقالت: اقعد حتى أحدّثك حديثاً كان بالأمس يكتب على الآماق، كنت أمس عند الخيزُران[2] ومن عادتي أن أجلس بإزائها وفي الصَّدر مجلس للمهدي يجلس فيه، وهو يقصدنا في كلّ وقت، فيجلس قليلاً ثم ينهض. فبينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من جواريها، فقالت: أعزَّ الله السيدة! بالباب امرأة ذاتُ جمال وخِلقة حسنة، وليس وراء ما هي عليه من سوء

(1) كان المهدي قد طلب إلى الخيزران أن تلزم زينب بنت سليمان، وقال لها: اقتبسي من آدابها وخذي من أخلاقها فإنها عجوز قد أدركت أوائلنا.

(2) الخيزران: زوج المهدي وأم الهادي والرشيد.

الحال غاية، تستأذن عليك، وقد سألتها عن اسمها فامتنعت أن تخبرني، فالتفتت إليّ الخيزُران وقالت: ما ترين؟ فقلت: أدخليها فإنه لا بدَّ من فائدة أو ثواب.

فدخلت امرأة من أجمل النّساء، لا تتوارى بشيء، فوقفت بجنب عضادتي الباب، ثم سلّمت متضائلة، ثم قالت: أنا مُزنَة بنت مروان بن محمد الأموي، فقالت الخيزران: لا حيَّاكِ الله ولا مُرّ بك! فالحمد لله الذي قد أزالَ نعمتك، وهتك سترك وأذلَّك أتذكرين يا عدوة الله حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنَك أن تكلمي صاحبَك في الإذن في دفن إبراهيم بن محمد فوثيتِ عليهنّ، وأسمعتهِنّ ما لا سمعن قبل، وأمرتِ فأخرجن على الحالة التي أخرجن عليها؟

فضحكت مُزنَة – فما أنسى حُسْن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت: يا بنة العمّ، أي شيء أعجَبك من صنيع الله بي على العقوق حتى أردت أن تتأسي بي فيه!

فوالله إني فَعَلتُ بنسائك ما فعلت، فأسلمني الله لك ذليلةً جائعة عُريانة، وكان ذلك مقدار شكرك لله تعالى على ما أولاك فيّ! ثم قالت: السلام عليكم، ثم ولّت مُسرعة، فصاحت الخيزُران، فرجعت.

قالت زينب: فنهضت إليها الخيزُران، فالحمّام إذاً. وأمرت جماعة من جواريها بالدّخول معها إلى الحمّام، فدخلت وطلبت ماشطة ترمي ما على وجهها من الشّعر.

فلمّا خرجت من الحمّام وافتها بالخلع والطِّيب فأخذت من الثّياب ما أرادت، ثم تطيبت، ثم خرجت إلينا، فعانقتها الخيزران، في الموضع الذي يجلس فيه أميرُ المؤمنين المهدي، ثم قالت الخيزُران: هل لك في الطعام؟ فقالت: والله ما فيكن أحوج مني إليه، فعجّلوه، فأتي بالمائدة، فجعلت تأكل عير محتشمة إلى أن اكتفت، ثم غسلنا أيدينا، فقالت لها الخيزران: من وراءك ممن تعنين به؟ قالت: ما خارج هذه الدار من بيني وبينه سبب "نسب"، فقالت: إذا كان الأمر هكذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا، وتحولي لها ما تحتاجين إليه، ثم لا نفترق إلى الموت.

فقامت ودارت بها في المقاصير فاختارت أوسَعها وأنزهها، ولم تبرح حتى حوّلت إليها جميع ما تحتاج إليه من الفراش والكسوة.

قالت زينب: ثم تركناها وخرجنا عنها، فقالت الخيزران: هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه، وقد مسَّها الضّرُّ، وليس يغسل ما في قلبها إلّا المال، فاحملوا إليها خمسمئة ألف درهم فحملت إليها.

وفي غضون ذلك وافَى المهديّ، فسألَنا عن الخبر، فحدَّثتهُ الخيزران حديثاً وما لقيتها به، فوثب مغضباً وقال للخيزران: هذا مقدار شكر الله على أنعُمه، وقد مكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها! فوالله لولا محلّك من قلبي لحلفتُ ألَا أكلّمك أبداً!

فقالت الخيزُران: يا أمير المؤمنين، قد اعتذرت إليها ورضيت، وفعلت معها كذا وكذا.

فلّما علم المهدي ذلك قال لخادم كان معه: احمل إليها مئة بدرة، وادخُل إليها، وأبلغها منّي السلام، وقل لها: والله ما سررت في عمري كسروري اليوم، وقد أوجب علي أمير المؤمنين إكرامك، ولولا أنه يكره احتشامك لحضر إليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك.

تُبّع الأول

ومن غريب ما نقله القُرطبي في الإعلام أنّ الأنصار الذين نصروا النبي ﷺ كانوا من أولاد العلماء والحكماء الّذين كانوا مع تُبَّع الأول – فيما ذكر ابن إسحاق – وكان تُبَّع من الخمسة الذين كانت لهم الدُّنيا بأسرها، وكان كثير الوزراء، فاختار منهم واحداً، وأَخَرَجَهُ معه لينظر في مُلكه، فكان إذا أتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكماء مئة ألف رجل، ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القَدر غير محسوب من الجيش.

فلَّما انتهى إلى مكَّة لم يخضع له أهل مكة كخضوع أهل البلاد، ولم تُعظَّمه، فغضب لذلك، ودعا وزيره وكان اسمه "عماريا"، فقال له: كيف شاهدت أهل هذه البلدة فإنهم لم يهابوني، ولم يخشوا عسكري؟ فقال: إنهم عرب لا يعرفون شيئاً، ولهم بيت يقال له الكعبة، وهم معجبون به، ويسجدون فيه للأصنام.

قال: فنزل الملك بعسكرهِ ببطحاء مكَّة، وعزم على هدم البيت، وقتل الرجال، وسبي النّساء، فأخذه الله بالصُّداع، وتفجَّر من عينيه وأذنيه ومنخريه وفمه ماءً

مُنتِن، فلم يصبر عنده أحد طرفة عين من نتن الرّيح، فاستيقظ لذلك، وقال لوزيره: اجمع العُلماء والحكماء والأطباء، وتكلَّم معهم في أمري، فاجتمع عنده العلماء والحكماء والأطبّاء فلم يقدروا على الجلوس عنده ساعة، وعجزوا عن مداواته، وقالوا: نحن نقدر على مداواة ما يعرض من أمور الأرض، وهذا شيء من السماء لا نستطيع له رداً. ثم اشتدَّ أمره، ونفرت الناس عنه، ولم يزل أمرُه في شدّة حتى أقبل اللَّيل، فجاء أحد العلماء إلى وزيره، فقال له: إنَّ بيني وبينك سرّاً وهو: إن كان الملكُ يَصدقني في حديثه عالجته، فاستبشر الوزير بذلك، وقال له: قل ما شئت. فقال: أريد الخلوة، فأخلى له المكان، فلمّا خلا مجلس الملك قال له العالم: أيُّها الملِكُ، أنت نويت لهذا البيت سوءاً أي "مكة المكرمة" قال: نعم، نويت خرابه وقتل رجاله وسبي نسائه. فقال له العالم: أيها الملك، هذه النّيَّة هي التي أحدثت لك هذا الدّاء، ورب هذا البيت قادرٌ يعلم الأسرار، فبادر وأخرج من قلبك ما هممت به من أمر هذا البيت وأهله، ولك خير الدنيا والآخرة. قال الملك: قد أخرَجت ذلك من قلبي، ونويتُ لهذا البيت المبارك ولأهله كل خير فلم يَخرج العالم من عنده حتى بَرَأ من علَّته، وعافاه الله تعالى بقدرته فآمن بالله من ساعته، وخلع على الكعبة سبعة أثواب، وهو أوَّل من كسا الكعبة، وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بُقعةً فيها عين ماء ليس لها فيها بيت، فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم "عماريا" الذي يرى الملك برأيه.

ثم إن العلماء والحكماء أخرجوا من بينهم أربعمئة وهم أعلمهم، وبايع كل واحد منهم صاحبه ألا يخرجوا من ذلك المقام وإن قتلهم الملك.

فلّما علم الملك بما عزموا عليه، قال للوزير: ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معي، وأنا محتاج إليهم؟ وأيُّ حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم إيّاه على سائر النَّواحي؟ فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا: أيها الوزير إن ذلك البيت وهذه البُقعة التي نحن فيها يَشرُفان برجل يُبعث في آخر الزّمان يقال له مُحمَّد ووصفوه له. ثم قالوا: طوبى لمن أدركه وآمن به، ونحن على رجاءٍ أن ندركه أو تُدرِكه أولادنا. فلمّا سمع الوزير مقالتهم هَمَّ بالمُقام معهم، فلمّا جاء وقت الرحيل

أمرهم الملكُ أن يرتحلوا، فقالوا: لا نفعل، وقد أعلمنا الوزير بحكمة مقامنا، فدعا بالوزير فأخبره بما سمع منهم فتفكر الملك، وهم أن يقيم معهم، رجاء أن يدرك محمد ﷺ، فأقام وأمر الناس أن يبنوا أربعمئة دار على عدد العلماء والحكماء، واشترى لكلِّ واحد منهم جارية وأعتقها وزوجها برجل منهم، وأعطى كلّ واحدٍ منهم عطاءً جزيلاً، وأمرهم أن يقيموا في ذلك المكان إلى أن يجيء زمان النبي ﷺ.

ثم كتب الكتاب، وختمه بخاتم من ذهب ودفعه إلى عالمهم الكبير وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد ﷺ إن أدركهُ، وإلّا فيوصى به أولاده مثل ما أوصاه به وكذلك الأولاد حتى يتّصل بالنبي ﷺ وكان في ذلك الكتاب:

أما بعد: فإنّي آمنت بك، وبكتابك الذي أنزل عليك، وأنا على دينك، وسنتك وآمنت بربّك وبكل ما جاء من ربك من شرائع الإيمان والإسلام، فإن أدركتك فيها ونعمتُ، وإلا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة، فإنّي من أمّتك الأوَّلين وقد بايعتك قبل مجيئك، وأنا على ملّتك وملَّة أبيك إبراهيم عليه السلام، ثم ختم الكتاب ونقش عليه ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: 4].

وكتب عنوانه: إلى محمد بن عبد الله ونبي الله ورسوله وخاتم النبيين، ورسول رب العالمين ﷺ، من تُبَّع الأول الحِمَيري.

ودفع الكتاب إلى الرجل العالِم الذي أبرأه من علَّته، وسار تُبَّعُ من يثرب حتى وصل إلى الهند فمات بها. وكان من اليوم الّذي مات فيه تُبَّعُ إلى اليوم الذي بُعِثَّ فيه النبي ﷺ ألف سنة لا تزيد ولا تنقص. وكانت الأنصار الذين نصروا النبي ﷺ من أولاد أولئك العلماء والحكماء.

فلمّا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة سأله أهلُ القبائل أن ينزل عليهم، فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول: خَلُّو النَّاقة فإنها مأمورة، حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالِم الذي أبرأ تُبَّعاً برأيه، ثم استشار الأنصار عبد الرحمن ابن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي ﷺ لمَّا ظهر خبره قبل هجرته، فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة، فاختار رجلاً يقال له "أبو ليلى" وكان من الأنصار، فدفعوا الكتاب إليه، وأوصوه بحفظه، فأخذ الكتاب وخرج من المدينة

على طريق مكة، فوجد النبي ﷺ في قبيلة بني سليم، فعرفه رسول الله ﷺ فدعاه وقال: أنت أبو ليلى؟ قال: نعم. قال: ومعك كتاب تُبّع الأول؟ قال: نعم. فبقي أبو ليلى متفكراً، وقال في نفسه: إنَّ هذا من العجائب. ثم قال أبو ليلى: من أنت؟ فإني لست أعرفك؟ وتوهَّم أنه ساحر، وقال في وجهك أثر السحر.

فقال له: بل أنا محمد رسول الله، هات الكتاب فأخرجهُ ودفعه إلى رسول الله ﷺ فأخذه النبي ﷺ، ودفعه إلى علي كرَّم الله وجههُ، فقرأه عليه. فلما سمع النبي ﷺ كلام تُبَّع قال: مرحباً بالأخ الصَّالح ثلاث مرّات، ثم أمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة ليبشرهم بقدومه عليهم.

قال أبو عبد الله محمد القرطبي نور الله ضريحه: ما ذكرت هذا الخبر وإن كان فيه طول إلا لما احتوى عليه من فَضل مكة والمدينة والتصديق بنبوَّة النبيﷺ قبل إيجاده بألف عام.

سبحان مغير الأحوال

حكي أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته، بين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل يطرق الباب ويقول: منقطع وابن سبيل، فخرج إليه الرجل غاضباً ونهره وزجره، ورده رداً غير كريم فانصرف السائل كاسف البال، كئيباً حزيناً.

ودارت الأيام وإذا ذلك الرجل قد افتقر بعد غنى، وزالت عنه النعمة واحتاج إلى السؤال، فلم يطق ذلك صبراً فرحل عن بلده يضرب في الأرض ويعيش على إحسان المحسنين، وصدقات المتصدقين، وكان قد طلق زوجته قبل رحيله، ثم إنها تزوجت من رجل آخر، في بلد غير بلدها، وقد اتفق أن جلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية وبعض أرغفة.

وإذا بسائل يطرق الباب ويقول: منقطع ابن سبيل، فقال الرجل لزوجته: احملي هذه الدجاجة وادفعيها إليه، ومعها هذان الرغيفان، فخرجت بجميع ذلك إليه، فإذا زوجها الأول، فدفعت إليه الدجاجة والرغيفين ورجعت إلى مكانها باكية.

فسألها زوجها، فأخبرته أن السائل كان زوجها الأول، وذكرت له قصته مع ذلك السائل الذي انتهره وزجره ورده أقبح رد، فهز الرجل راسه وأطرق قليلاً ثم

قال: والله لقد كنت أنا ذلك السائل.

أحمد بن طولون واليتيم

حكي أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه، وسماه أحمد وشهره باليتيم. فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيّاً وصورة، فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن، فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمارويه به فأخذه إليه. فلما مات أحمد بن طولون أحضره الأمير أبو الجيش إليه، وقال له: أنت عندي بمكانة أرعاك بها. ولكن عادتي أني آخذ العهد على مَنْ أصرفه في شيء أنه لا يخونني.

فعاهده ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذاً على المقام، حاكماً على جميع الحاشية، الخاص والعام، والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متصفة بالنصح، ومساعيه متسمة بالنجاح، ركن إليه واعتمد في أمور بيوته عليه.

فقال له يوماً: يا أحمد امض إلى الحجرة الفلانية ففي المجلس حيث أجلس سبحة جوهر فأتني بها فمضى أحمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الأمير وحظاياه مع شاب من الفراشين ممن هو من الأمير بمحل قريب. فلما رأياه خرج الفتى، وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه، ودعته إلى قضاء وطره.

فقال لها: معاذ الله أن أخون الأمير، وقد أحسن إليّ، وأخذ العهد عليّ، ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى الأمير وسلمها إليه.

وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة وخرج من الحجرة، لئلا يذكر حالها للأمير، فأقامت أياماً لم تجد من الأمير ما غيره عليها.

ثم اتفق أن الأمير اشترى جارية وقدمها على حظاياه، وغمرها بعطاياه، واشتغل بها عمن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده، حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراد، وكان أولاً مشغولاً بتلك الجارية الخاسرة الخائنة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة، فلما أعرض عنها اشتغالاً بالجارية الجديدة الممجدة، السعيدة، الحامدة المحمودة، الوصيفة الموصوفة، الأليفة المألوفة، العارفة المعروفة،

وصرف لبهجة محاسنها وكثرة أدبها وجهه من ملاعبة أترابها، وشغلته بعذوبة رضابها[1] عن ارتشاف ضرب أضرابها[2]، وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف من وليه ولا نصيره، فكبر عليها إعراضه عنها، ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها. فدخلت على الأمير وقد ارتدت من الكآبة بجلباب نكرها، وأعلنت بالبكاء بين يديه لإتمام كيدها ومكرها. وقالت: إن أحمد اليتيم راودني عن نفسي. فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظاً وغضباً وهمَّ في الحال بقتله، ثم عاوده حاكم عقله فتأنى في فعله واستحضر خادماً يعتمد عليه وقال له: إذا أرسلت إليك إنساناً ومع طبق من ذهب وقلت لك على لسانه املأ هذا الطبق مسكاً فاقتل ذلك الإنسان وأجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى.

ثم إن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماءه الخواص، وأدناهم لمجلس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سربه[3] لم يخطر بخاطره شيء، ولا هاجس في قلبه. فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير، فقال: يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املأ هذا الطبق مسكاً، فأخذ أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين، وبقية الندماء والخواص. فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم، فقال: أنا ماضٍ في حاجة للأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق، وخذها أنت، وأدخل بها إلى الأمير، فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له: امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املأ هذا الطبق مسكاً. فمضى ذلك الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر. فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله وقال: ما هذا؟ فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين، وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم وما كان من إنقاذ الطبق، وإرساله

(1) رضابها: الريق.
(2) أضرابها: مثل برودة فمها.
(3) سربه: قلبه ونفسه.

مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكره، قال: أتعرف لهذا الفراش خبراً يستوجب به ما جرى عليه؟ فقال: أيها الأمير إن الذي تمَّ عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت رأيت الإعراض عن إعلام الأمير بذلك. وأخذ أحمد يحدثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من أوله إلى آخره، لما أنفذه لإحضار السبحة الجوهر، فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقررها فأقرّت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة أحمد عنده، وعلت منزلته لديه، وضاعف إحسانه إليه، وجعل ما يتعلق به بيديه.

الصقر المأمور

قرر ملك – في أحد الأيام – أن يخرج إلى الصيد فأمر وزراءه وخدمه وغلمانه أن يجتمعوا ويتأهبوا للخروج فاستجابوا له وأحضروا كل وسائل الصيد ومستلزماته وساروا مع الملك للصيد.

وعندما وصلوا إلى محل الصيد طفق الملك ووزراؤه يمارسون الصيد وعندما حل الظهر وضعوا المائدة على سفح الجبل واجتمع حولها الملك ومقربوه من وجهاء البلد، وجيء بدجاجة كبيرة محشوة ومطهيّة فوضعت بين يدي الملك وفجأة انقضّ صقر من الجو على الدجاجة اللذيذة فاختطفها وحلق في كبد السماء.

فاستشاط الملك غضباً وأمر حرّاسه بأن يتبعوا الصقر ويصطادوه مهما كلف الأمر وبأي وسيلة كانت، وفعلاً بقي الملك وحراسه – وهم على الأرض – يتابعون الصقر وهو محلّق في الجو. دار الصقر حول الجبل ثم حطّ في أحد شعابه وهم يرونه وحينما وصل إليه الملك وحراسه ترجّلوا وأخذوا يطاردونه حتى وصلوا مكاناً فشاهدوا الصقر فيه واضعاً فريسته على الأرض قرب رجل موثوق اليدين والرجلين وطفق ينهش لحم الدجاجة ويلقمه الرجل، وما لبث الصقر أن طار إلى عين وملأ منقاره ماءً ثم عاد إلى مكانه وسقى الرجل الموثوق ماءً.

فوثب الملك وحراسه وفكّوا وثاق يديه ورجليه وسألوه عما حلّ به فقال: إنني تاجر وكنت متوجهاً في السفر إلى إحدى المدن. وفي هذه المنطقة هجم عليّ عدد من قطاع الطريق وسلبوا أموالي وأوشكوا أن يقتلوني، فرجوتهم ألا يفعلوا

ذلك، والتمستهم طويلاً فأشفقوا عليّ، فقالوا: "نخشى أن تصل إلى البلد وتخبر عنا الناس فيه وتأتي بهم إلينا" فأوثقوا يدي ورجليّ ورموا بي هنا.

وفي اليوم التالي جاءني هذا الصقر وجلبّ لي خبزاً، وأتاني اليوم بدجاجة مطهية وهكذا استضافني مرتين.

تأثر الملك إثر سماعه لهذا الكلام وقال: إن الله رحيم لدرجة أن عبده الموثوق اليدين والرجلين المرمي في الصحراء على جبل ومع ذلك لا يتركه وحيداً ودون رعاية، ويحنا نحن الذين نملك ربّاً رؤوفاً كهذا ومع ذلك فنحن غافلون عنه.

ثم قرر الملك من فوره ترك أمر الحكم والملكية وانخرط في سلك العبّاد والزهاد المعروفين في زمانه.

أمير وعالم وشاب وغني وامرأة

قال بعض الحكماء: أمير بلا عدل كغيم بلا مطر.

وعالم بلا ورع كأرض بلا نبات.

وشاب بلا توبة كشجرة بلا ثمرة.

وغني بلا سخاء كقفل بلا مفتاح.

وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح.

الموت ولا معصية ربي (عز وجل)

قال رجل تاجر: كنت ذات ليلة في منزلي، فقرع عليّ الباب قارع، وإذا أنا بشابة جميلة، تخْجِل البدر وكأنها الشمس في وسط النهار، فشكت إلي جوعها فحادثتها ثم راودتها عن نفسها فقالت: الموت ولا معصية ربي. ثم رجعت من حيث أتت وبعد أيام عادت وتوسلت إليّ، فقلت كما قلت أولاً، فبكت ثم دخلت البيت وقد أشرفت على الهلاك، ثم قالت: تطعمني لوجه الله، قلت: لا، إلا أن تمكنيني من نفسك.

قالت: الموت خير من عذاب الله، فسمعتها تقول وهي منصرفة:

أيا واحداً إحسانه شمِل الخلقا ... بسمعك ما أشكو بعينك ما ألقى

لقد صدمتني شدة وخصاصة ... ونازلني ما بعضه يمنع النُّطقا

كأني ظمآن ترى الماء عينه ... فلا غلة تروي ولا شربة تسقى

تُنازعني نفسي إلى نيل أكله لذاذتها تفنى وغصتها تبقى
أأعصيك بعد الفضل والجود والهدى وكيف وبالطاعات أستجلب الرزقا
سأتلفها في نيل حبك سيدي عساي بها أستوجب القرب والعتقا

قال: فجزعت لما سمعت من قولها ودخل في قلبي الإيمان.

وقلت لها: عودي وكلي وخذي من المال ما شئت لله.

فقالت: اللهم كما أنَرتَ قلبه، وهويت لبهُ، فأجب دعاءه ولا ترده خائباً فكان ما دعت به ثم تزوجتها.

الجراء والجليد

قبل بضع سنوات، سقط صقيع "الثلج" كثيفاً في فصل الشتاء وشهد الجو برودة قاسية شديدة، وكنت جالساً في دكاني قرب موقد تتأجج فيه الجمر وتتصاعد فيه النار، وكانت مقابل الدكان خربة ليس فيها سوى بعض الجدران المتهدمة والسقوف التي توشك أن تسقط وكان ثمة كلبة قد ولدت جراء منذ بضعة أيام فأحاطت بها جراؤها وأخذوا يتناوبون على الرضاعة من ثديها، وطفقت أتفرج على ذلك المنظر.

وفجأة نهضت الكلبة وأخذت تحمل جراءها واحداً بعد الآخر بفمها وتخرجهم من الخربة وتضعهم على الجليد، ولم تمض سوى برهة قصيرة وإذا بالسقف ينهار بقوة على أرض الخربة، وهكذا أنقذت الكلبة أولادها من موت أكيد تحت أنقاض السقف. ترى من أين حصلت تلك الكلبة على هذا الذكاء؟ ومن باستطاعته أن يلهم مخلوقاته هذا الذكاء التكويني الغريزي غير الله سبحانه وتعالى.

مات ولم يلق اللّه بدم ابن فاطمة

دخل يعقوب بن داوود[1] يوماً على المهدي[2] في مجلس عظيم قد فرش بأنواع

(1) أبو عبد الله يعقوب بن عمر طهمان السلمي بالولاء كان كاتب إبراهيم بن عبد الله الحسني الطالبي، قرّبه المهدي منه، وعلت منزلته عنده وعظم شأنه. وكثرت فيه الأقوال فأراد المهدي أن يختبره في ميله إلى العلويين. يقول عبد الله ابنه: أخبرني أبي أن المهدي حبسه في بئر وبني عليها قبة، فمكث بها خمس عشرة سنة وكان يُدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء، ويؤذن بأوقات الصلوات حتى أخرجه الرشيد.

(2) المهدي: أبو عبد الله محمد بن المنصور الهاشمي العباسي ولد سنة سبع وعشرين ومئة، عاش ثلاثاً وأربعين سنة ومات سنة تسع وستين ومئة.

الفرش وألوان الحرير، وحول ذلك المكان أصحان مزهرة بأنواع الأزاهير فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت شيئاً هو أحسن منه، فقال: هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم بها سرورك، ولي إليك حاجة أحب أن تقضيها، قلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟

فقال: حتى تقول نعم، فقلت: نعم وعلى السمع والطاعة لأمير المؤمنين، فقال: الله، فقلت: الله، فقال: إن ها هنا رجلاً من العلويين أحب أن تكفينيه – والظاهر أنه الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

فقلت: نعم وعجل عليّ، ثم أمر بتحويل ما في ذلك المجلس من الفرش إلى منزلي، وأمر لي بمئة ألف درهم وتلك الجارية، فما فرحت بشي فرحي بها فلما صارت بمنزلي حجبتها في جانب الدار في خدر[1].

ثم أمرت بذلك العلوي، فجيء به فجلس إلي فتكلم، فما رأيت أعقل منه ولا أفهم، ثم قال لي: يا يعقوب تلقى الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟

فقلت: لا والله، ولكن اذهب حيث شئت وأين شئت، قال: إني أختار بلاد كذا وكذا، فقلت: اذهب كيف شئت، ولا يظهر عليك المهدي، فتهلك وأهلك، فخرج من عندي، وجهزت معه رجلين يسفرانه ويوصلانه بعض البلاد، ولم أشعر بأن الجارية قد أحاطت علماً بما جرى، وإنها كالجاسوس عليَّ، فبعثت بخادمها إلى المهدي فأعلمه بما جرى، فبعث المهدي برجاله إلى تلك الطريق فردوا ذلك العلوي، وحبسه عنده في بيت من دار الخلافة، وأرسل إليَّ من اليوم الثاني فذهبت إليه، ولم أشعر من أمر العلوي بشيء، فلما دخلت عليه قال: ما فعل العلوي؟

قلت: مات، قال: الله، قلت: الله.

فقال: يا غلام، أخرج ما في هذا البيت، فخرج العلوي فأسقط في يدي[2] فقال المهدي: دمك لي حلال، ثم أمر به فألقي في بئر في المطبق[3].

---

(1) الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت.
(2) أسقط في يده: ندم أو أضمر النوم.
(3) المطبق: السجن يكون تحت الأرض "السرداب" لا يدخله الضوء.

يقول يعقوب: فكنت في مكان لا أسمع فيه ولا أبصر، فذهب بصري، وطال شعري، حتى صرت مثل البهائم، ثم مضت عليّ مُدّد متطاولة فبينما أنا ذات يوم إذ وعيت فخرجت من البئر، فقيل لي: سلم على أمير المؤمنين، فسلمت وأنا أظنه المهدي، فلما ذكرت المهدي قال: رحم الله المهدي، فقلت: الهادي؟ قال: رحم الله الهادي. فقلت: الرشيد؟ قال: نعم، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما حل بي من الضعف والعلة، فإن رأيت أن تطلقني، فقال: أين تريد؟ قلت: مكة، فقال: اذهب راشداً، فسار إلى مكة فما لبث بها إلا قليلاً حتى مات – رحمه الله تعالى – ولم يلق الله بدم ابن فاطمة عليها السلام.

رؤيا تحققت... ليس لها واقع

تولّى المهدي "العباسي" الخلافة بعد أبيه المنصور، وإذا أخذ القصر زينته، وازدحم بالوافدين على الخليفة الجديدة ليهنئوه عن صدق، أو عن نفاق أو عن زُلفى[1] وتنافس على شرف المثول بين يديه.

وكان في بغداد شيخ الفؤاد، واسع الحيلة، لطيف المدخل، ليس له من شرف الحسب ما يؤهله لتهنئة الخليفة كما هنأه ذوو الحسب، وليس له من الجاه ما يكفل له إكرام وفِادته ولطفَ الحُجَّاب معه، ولكنه يريد أن لقى الخليفة المهدي، لا ليهنئه فحسب، بل ليهنئه ولينال عطاءه بغير شعرٍ ينشدهُ، أو غناءٍ يردّده، وليفاخر الناس بأنه لقى الخليفة وهنأه.

فماذا يفعل سعيد بن عثمان؟ لقد لبس جُبّته وعمامته وبدا في منظره مهيب الطلعة، وقور السمت[2] وزاده مهابة ووقاراً لحيتهُ الطويلة المُرسلة المنسّقةُ، وسُبحته التي يحملها في يده، ويداعي حبّاتها بأنامله، ومشيته المُتَّئدة الرزينة.

وكان قد دبَّر الحيلة التي توصِّله إلى الخليفة، ومضى في طريقه صوب القصر حتى بلغه ثم انتقل من شرطيّ إلى آخر إلى حاجب، حتى بلغ الربيع كبير الحجّاب. وكان الربيع ذا تجربة وذكاء لا تخدعه المظاهر ولا يُؤخذ بجمال

(1) زلفى: تقرب.
(2) السمت: المنظر الحسن.

الأزياء وهَيبة السَّمت، فتلقى الشيخ مثلما اعتاد أن يتلقّى نظراءه من الوافدين لقضاء الحاجات أو رفع الظُّلامات أو طلب الأعطيات. ثم سأله عما يريد فابتسم الشيخ سعيد وقال: أريد لقاء الخليفة المهدي.

فقال له الربيع: وماذا تبتغي من لقائه؟

فقال الشيخ: أريد أن أقصّ عليه رؤيا صالحة، فيها أُنسُ نفسه، وبهجةُ قلبه، رأيتها له أمس وأنا نائم على وضوء، وأخذ يداعبُ سُبحته، ويلحق حباتها بعضها ببعض في وَقع منتظم، ومسح بيده عثنونه[1] الطويل مسحةً تُنبئ عن صلاح وصدق.

لكن الربيع لم ينخدع بما رأى وسمع، فقال له: أيها الشيخ، إن الناس لا يصدّقون رؤاهم لأنفسهم، فكيف يصدقون ما يراه لهم سواهم؟ أجدر بك أن تحتال بحيلة أخرى خير من هذه الحيلة.

عندئذٍ تظاهر الشيخ بالغضب الهادئ والعتاب الرقيق وقال للربيع: إن لم تخبر أمير المؤمنين برغبتي في المثول بين يديه لأزف الرؤيا إليه، لم أعدَم أن أتخذ إليه طريقاً آخر، فأقصّ عليه رؤياي فإذا طرب لها أعلمته أنك حُلتَ بيني وبين التعجيل بمَسرَّته.

وهنا داعب سبحته بقوة ودَاركَ[2] بين حبَّاتها في سرعة، ولمس عثنونه لمسة خفيفة، ونظر إلى الربيع نظرة الواثق الذي قد أنذَرَ. ففكّر الربيع بُرهةً، لكنه لم يشأ أن يظهر بالخوف أو الضعف، فداعب الشيخ بقوله: أرجو أن تكون رؤياك صادقة التأويل، ويسرني أن أسمعها منك لأشترك معك في تعبيرها، فإن لي بتعبير الرؤيا الصادقة بعض العلم.

فقال الشيخ: إنها لصادقة التأويل، ولكني آليت[3] ألا أقصها أول القصص إلا على صاحبها الذي سيقت إليه ليسمعها جديدة لم تطرُق سمعاً قبل سمعه. فدخل الربيع على المهدي قائلاً: يا أمير المؤمنين، إنكم بني العباس قد أطمعتم فيكم الناس، فاحتالوا لكم بكل حيلة.

---

(1) العثنونه: اللحية.
(2) دارك حباتها: ألحق بعضها بعض.
(3) آليت: أقسمت.

فقال المهدي: ما وراءك يا ربيع؟

فقال: رجلٌ بالباب يزعم أنه رأى لأمير المؤمنين رؤيا طيبة، ويحبُّ أن يقصها عليه.

فقال المهدي: ويحك يا ربيع، إني لأرى الرؤيا لنفسي فلا تتحقق، فكيف إذا ادعاها رجل ربما لفّقها؟

وهنا انتفخ الربيع وأحس أنه يوشك أن يثأر من الشيخ المِلحاح[1]، فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد قلت للرجل مثل هذا القول فلم يقبل، وحاولت أن أرده فألح وكأنما تذّمر الربيع من الرجل، ومن إصراره على أن يلتقي بالخليفة، باعثاً على شوق المهدي إلى رؤيته، وتطلعه لسماع رؤياه، فقال للربيع: أدخل الرجل.

فأُدخِلَ سعيد بن عثمان إلى المهدي في بزّته الحسنة ولحيته العظيمة وعمامته الكبيرة.

وكان الشيخ فصيح اللسان، ناصع البيان، فسلم على الخليفة في طلاقة ورباطة جنان[2].

فقال له المهدي: ماذا رأيت لنا بارك الله عليك؟

قال سعيد بن عثمان: يا أمير المؤمنين، نمت الليلة على وضوء فرأيت فتاة حسناء لم أر مثلها قط، ولم أسمع بمثل وصفها قط، رأيتها في حُلّة بيضاء كأشعة الشمس، تسعى إليّ، لا تمس قدماها الأرض وإنما تطير كما تطير القطاة، فلما دنت مني قالت لي: قم يا سعيد بن عثمان فبشّر أمير المؤمنين المهدي أنه سيعيش في الخلافة أربعين سنة وسأريه في الليلة المقبلة صدق بلاغك، إذ يرى في منامه أنه يُقلّب لآلئ قد وهبت له ثم يَعُدَّها فيجدها أربعين لؤلؤة.

قال المهدي: ما أحسن ما رأيت يا شيخ، وسنمتحن في ليلتنا المقبلة رؤياك، فإن رأينا ما ذكرت أعطيناك ما تريد حتى تطيب نفسك، وإن لم نر شيئاً لم نعاقبك لأننا نعلم أن الرؤيا قد تصدق وقد تكذب.

---

(1) الملحاح: كثير الإلحاح.
(2) الجنان: القلب.

قال سعيد: يا أمير المؤمنين إنني لواثق من صدق رؤياي، وواثق أنك سترى في منامك بدرة[1] من اللؤلؤ كأنها قد وُهِبتَ ثم تعَدُّها فتجدها أربعين لؤلؤة. لكن انظر ماذا أصنع إذا صرتُ إلى منزلي وعيالي فأخبرهم أني كنت الساعة عند أمير المؤمنين أزف إليه بشرى، ثم رجعت خالي اليدين؟

قال المهدي: فماذا نعمل؟

قال سعيد: يُعجّل لي أمير المؤمنين بعض ما سيكافئني به، وسأحضر إليه غداً لأجده قد رأى في منامه كأن بدرةً من اللؤلؤة قد وهبت له ثم عدها فوجدها أربعين لؤلؤة، وحينئذ يُكمّل لي المكافأة ويزيد فيها ما يشاء.

قال المهدي: من أنت أيها الشيخ الطريف؟

قال الشيخ: أنا سعيد بن عثمان.

قال المهدي: أعطوه عشرة آلاف درهم واطلبوا منه كافلاً[2] ليحضر في الغد. فقدَّم الخازن الدراهم إلى سعيد وطالبه بكفيل. فنظر حوله فرأى خادماً من خُدّام أمير المؤمنين حسن الوجه جميل الزّي. فقال للخازن: هذا يكفلني. فقال الخازن للخادم: أتكفله؟ فاحمرّ وجهه خجلاً، وقال: نعم أنا له كافل.

خرج سعيد بن عثمان يتيه[3] بلقائه لأمير المؤمنين ويفرح أعظم الفرح بالدراهم التي نالها في غير جهد، ويأمل أن ينال أضعافها في غده، ومشى إلى منزله في خُيلاء، يُمنّي نفسه بالنعمة وبالثراء وعظم الجاه.

وما كادت زوجه تفتح له باب الدار حتى غلبته نشوة الفرحة، فأخرج العشرة آلاف درهم ولوح بها أمامها في زهو ومسرّة، وحدثها بما صنع فازدادت بدهائه إعجاباً فقد جربته من قبل الحيلة، ناجح الوسيلة، غير أنها خشيت ألا يرى أمير المؤمنين الرؤيا التي وعده بها سعيد، فطمأنها وقال لها: إن عِلمَ ذلك عنك بعيد. فاشغلي نفسك بما تعرفين من إعداد الطعام، وفراش الدار.

---

(1) البدرة: كيس فيه دراهم أو دنانير، والمراد هنا كيس فيه لؤلؤ.
(2) كافلًا: ضامناً.
(3) يتيه: يتعاظم.

نام المهدي ليلته، فرأى ما ذكره له سعيد وصحا من نومه مبكراً منتشياً نشيطاً ومع الضحى كان سعيد بالباب يستأذن، فأذن له فلما رأه المهدي قال: أين مصداق ما زعمت لنا؟

قال سعيد: وماذا رأى أمير المؤمنين الليلة؟

فضحك المهدي وقال: والله رأيت ما قلت.

فكاد سعيد بن عثمان يطير فرحاً وزهواً، وقال: الله أكبر، صدقتني الحسناء وَعدَها ولسوف تصدق الأيام بُشراها، فأنجز يا أمير المؤمنين ما وعدتني به.

قال المهدي: حباً وكرامة يا سعيد، سنعطيك بكل درهم من دراهم أمس ديناراً، و... ولم يدعه سعيد يتم كلامه، فقال: إذا هي عشرة آلاف دينار يا أمير المؤمنين. فابتسم المهدي وقال: أجل عشرة آلاف دينار، وعشرة تخوت ملأى بالثياب وثلاثة جياد مُحلّاة.

فاهتز سعيد طرباً، وركع أمام المهدي ركعة الشكر المحبور[1] بثراء لم يَدُر له بخلد[2] وأخذ المكافأة العظيمة وانصرف وهو لا يكاد يُصدق أنه في عالم الواقع وفيما هو سائر إلى داره مَزهواً بما نال، لحق به الخادم الذي كان قد كفل عنه أمس.

فلما بصر به سعيد قال له: لقد كنت عازماً أن ألقاك لأشكر لك ضمانتك ولأشكرك في بعض ما نلت.

فقال له الخادم: ما لهذا لحقتُ بك يا شيخ وإنما لحقت بك لأسألك بالله هل كان لرؤياك من أصل؟ وكيف رآها أمير المؤمنين كما رأيت؟ أستحلفك بكفالتي لك أن تكشف لي عن وجه الحق وأعدك أن أكتم عليك.

قال سعيد: أما وقد جرّبتُ مروءتك في أحرج وقت فلن أضنّ عليك بحقيقة الأمر. لقد افتعلت تلك الرؤيا وأنا أعرف أن المهدي فرح بالخلافة، وحريص على طول عهدها، فزعمت، وكررته على سمعه مرات، وجعلته يثق فيها، فشغلت به نفسه، وامتلأ به خياله، فلما نام خُيِّل إليه ما كان يفكر فيه وهو يقظته، فرأى ما أوهمته أن سيراه.

(1) المحبور: المسرور.
(2) الخلد: البال.

فعجب الخادم، وضرب كفاً بكف، وقال للشيخ: إنك لشيطان، لكنه ظريف فوضع الشيخ يده على كتف الخادم وقال: يا بني، نحن في زمن خير من أن أناله بكذبة ضارة، أو بمديح زائف، ولقد صدقتك، وجعلت صدقي لك مكافأة على كفالتك، فاكتم عليّ كما عاهدتني.

مضت على هذا بضعة أسابيع شغل فيها سعيد بإصلاح حاله، وتجديد داره، والتوسعة على زوجته وعياله، وبدا في المجامع بأفخم زي وأجمل شارة وتناقل الناس خبر ثرائه وتسامعوا برؤياه، وودّ كل منهم لو كان صاحب هذه الرؤيا وعزاها بعضهم إلى طهارة الرجل وصلاحه.

ثم ضجر المهدي يوماً فخطر له، أن يطلب سعيداً لمنادمته، فوجده نديماً طريفاً خفيف الروح حلو الشمائل، فقرّبه واصطفاه. ثم ولّاه القضاء على عسكره، وما زال يشغلُ هذه الوظيفة إلى أن مات المهدي وهو واثق بصلاحه ويرجو أن تصدق رؤياه، فيعيش خليفة أربعين سنة.

في قعر البئر

في ليل بهيم حالك الظلام كان ثمة رجل مؤمن متقٍ يمشي في الصحراء. وبسبب شدة سواد الليل وكون الرجل يجهل الطريق فإنه وقع فجأة في بئر عميق. ومضت مدة من الزمن فمر بعض الناس قرب تلك البئر وعندما رآها مكشوفة خافوا أن يقع فيها أحد المارّة فجاؤوا بصخرة كبيرة ووضعوها على فتحة البئر فغطوها!! وكان الرّجل المؤمن ماكثاً في قعر البئر وليس له من أمل إلا برحمة الله، وكان متأكداً من مرور بعض الناس قرب البئر يوماً ما، فإن كان له بقية من العمر المقدر له من الله ولم يحن بعد أجله فإنه تبارك وتعالى سينجيه وينقذه مما هو فيه.

وأثناء وضع المارة الصخرة على فوهة البئر أحس الرجل أن تراباً يسقط على رأسه من أعلى البئر، ورأى شيئاً مثل ذيل الحيوان متدلياً من الأعلى إلى الأسفل – حبل– فأمسك به الرجل وأخذ يجره ويصعد إلى الأعلى، وعندما وصل إلى الصخرة حرّكها عدة مرات فتحركت وانزاحت وتمكن من الخروج فعلينا أن نؤمن ونعتقد أن الذي يخرجنا من آبار الحيرة والضلالة والشقاء هو الله ﷻ. أنه

يخرجنا منها بأية وسيلة كانت ويستنفذنا من وهدة النية والظلال، وإذا لم يشأ إنقاذنا فمهما استعملنا من وسائل لن نتمكن من النجاة أبداً.

بهلول وموعظته البالغة

يروى أنه التقى ذات يوم بهلول بهارون الرشيد فراح بهلول يناديه باسمه صارخاً: يا هارون يا هارون.

فالتفت هارون الرشيد متعجباً متسائلاً من هو الذي تجرأ وناداه باسمه!! قال له: أولم تعرفني؟ قال: بلى عرفتك، أنت الذي إذا ظلم امرؤ في أدنى الأرض أو أقصاها كنت مسؤولاً عنه أمام الله. فنهره هارون الرشيد.

فقال البهلول: صدق سيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث يقول: "مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة".

عندها قال له: ألك حاجة يا بهلول؟

قال: أجل ولكنك لا تقدر عليها.

قال: كيف وأنا أمير المؤمنين؟ قال: الذباب يزعجني هذه الأيام ويؤذيني فامره بألا يتعرض لي.

فقال هارون: لا سلطة لي على الذباب، قال: إذا لم تكن لك سلطة على الذباب إذن لا قيمة لملكك وسلطانك.

فقال الرشيد: أشهد أنها لموعظة بالغة يا بهلول.

وتابع الرشيد سيرة فتبعه بهلول إلى أن وصلا إلى المقبرة وإلى جانبها قصور، فقال له بهلول: يا هارون كانوا هنا فنزلوا هناك، مشيراً إلى القصور ثم إلى القبور.

حَبلُ الكذب قصير

حكى بشر بن المفضل قال: خرجنا حجاجاً فمررنا بحي فوصف لنا فيه امرأة تعالج الملسوع وهي في غاية من الجمال، فأحببنا رؤيتها ولم يكن ذلك بدون وسيلة، نتشبث بها، فأتينا برفيق لنا وأخذنا عوداً وحككنا به رجله حتى أُدميت ولففناه وجئنا به الحي وقلنا: ملسوع.

فخرجت المرأة كالشمس، فنظرت إلى الجرح وقالت: لم تلسعه حية وإنما جرحه عود بآلة عليها لسعة الحية، فإذا حميت الشمس يموت هذا الرجل وأنا لا أقدر على علاجه هذا: فما ارتفعت الشمس إلا وهو ميّت. فتعجبنا منها.

المعادن والأحجار وخواصها

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس، ومنها ما لا يعرفونه، وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب، والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والقصدير، والأسرب والخارصيني، ولنبدأ أولاً بذكر الذهب.

الذهب: فقيل طبعه حارّ لطيف ولشدّة اختلاط أجزائه المائية بالترابية قيل إن النار لا تقدر على تفريق أجزائه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين برّاق، حلو الطعم أصفر اللون، فالصفرة من ناريته، والليمونة من دهنيته، والبرّاقة من صفاء مائه.

خواصه: يقوّي القلب، ويدفع الصرع تعليقاً ويمنع الفزع والخفقان ويقويّ العين كحلاً ويجلوها إن كان ميلاً ويحسن نظرها وإذا ثقبت به الأذن لم تلتحم، وإذا كوي به لم ينفط ويبرأ سريعاً وإمساكه في الفم يزيل البخر.

الفضة: قريبة منه، وتصدأ، وتحترق وتبلى بالتراب وإذا أصابتها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت ورائحة الكبريت اسودّت. ومن خواصها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه، وإذا أذيبت مع الزئبق وطلي بها البدن نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول.

النحاس: قريب منها لكنه أيبس وأغلظ في الطبع. ومن خواصه إذا صدئ وطلي بالحامض زال صدؤه، والأكل في آنيته، يولد أمراضاً لا دواء لها.

القصدير: صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض ومن خواصه أنه إذا ألقي في قدر لم ينضج ما فيها.

الأسرب: هو الرصاص. ومن خواصه أنه يكسر الألماس، ومن خواص الألماس الدخول في كل شيء، وإذا شرّ من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد أبرأتها.

الخارصيني: حجر لونه أسود يعطي حمرة. ومن خواصه إذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نفعت للقوة وإذا نتف الشعر بملقاط منه لم ينبت.

الأحجار الجوهرية: أصل الجوهر، وهو الدّر على ما قيل إن حيواناً يصعد من البحر على ساحله وقت المطر، ويفتح أذنه "المحار" يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره، ولا يزال طابقاً أذنه على ما فيها خوفاً أن يخالط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درراً، فإن القطرة صغيرة كانت الدرة صغيرة وإذا كانت كبيرة فكبيرة، فإن كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المرّ كانت الدرّة كدرة، ولن لم يكن، كانت صافية وقيل غير ذلك والدّر نوعان كبير وصغير. وقيل تصل الواحدة إلى مثقال. ومن خواصه يفرح القلب، ويبسط النفس ويحسن الوجه ويصفي دم القلب، وإذا خلط مع الكحل شدّ عصب العين.

الياقوت: سيد الأحجار وأصول ألوانه أربعة: الأحمر، والأصفر، والأزرق والأسمانجوني (الأبيض المائل للاصفرار) ويتولد منها ألوان كثيرة وأعدلها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحبّ الرمان، ودونه الأحمر المشرب بياض ثم الوردي، ثم الخمري، ثم العصفري، وأردؤه الأزرق الذي يشبه زهر السوسن، وأقله قيمة الأبيض. خواصه ألا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الألماس ولا تدنسه النار. ويورث لابسه مهابةً ووقاراً، ويسهل قضاء الحوائج ويدّر الريق في الفم ويقطع العطش ويدفع السمّ ويقوي القلب وجميعه ينفع للمصروع تعليقاً، والأبيض منه يبسط النفس.

البلخش: هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه أنه يورث قبض النفس، وسوء الخلق والحزن وهو ألوان أحمر وأخضر وأصفر.

البقش: أصناف: أحمر مفتوح اللون صاف، أحمر قويّ الحمرة، وأسود يعلوه حمرة مطوّسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون.

عين الهر: حجر يتكوّن من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع بإشراق مفرط ومائيته رقيقة شفافة، وفي مائيته سرّ إذا حرّك يميناً تحركت يساراً وبالعكس. ومن خواصه إذا علق على العين أمن عليها من الجدري على ما قيل.

الجزع: هو حجر أيضاً يؤتى به من اليمن، والصين وألوانه كثيرة والناس

يكرهونه لأنه يورث الهمّ، والأحلام والرؤية وسوء الخلق وتعسر قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه، ويثقل اللسان. إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقاً.

البلور: هو صنف من الزجاج، يحكى أن ببلاد كيسان جبلين أحدهما بلور وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه في النهار يكون له شعاع عظيم.

خواصه: النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس، ويسكن وجع الضرس.

المرجان: هو واسطة بين النبات والمعدن لأنه بتشجيره يشبه النبات، وبتحجره يشبه المعدن ولا يزال ليناً في معدنه فإذا فارقه تحجر ويبس.

خواصه: النظر فيه يشرح الصدر، ويبسط النفس، ويفرح القلب، ويذهب بالداء المحتبس في العين، ويسكن الرمد، وسحاقته المخلوطة بالخلّ تجلو قلح الأسنان، وإذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ. وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر، قيل: إنه شجر ينبت وقيل إنه من حيوانه.

حجر الماطليس: هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد، والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجنّ. ولأجل ذلك كان الإسكندر يجعله في عسكره.

الحجر الماهاني: من تختَّم به أمن الروع، والهمّ، والحزن، والغم ولونه أبيض وأصفر، ويوجد منه بأرض خراسان "إيران".

حجر مراد: يوجد بناحية الجنوب وخاصته: أن الجنّ تتبع حامله وتعمل له ما أراد.

الدهنج: خاصيته أنه إذا سقي إنسان من محكه يفعل فعل السّم، وإذا سقي شارب منه نفعه، وإذا مسح به موضع اللدغ سكن، وينفع من خفقان القلب. وإذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله، وإن علق على إنسان غلب عليه الباه.

السبج: خواصه: أنه يقوّي الضعيف من الكبر أو نزول الماء، ولبسه ينفع عسر البول، وإدمان النظر فيه يحدّ البصر وسحاقته تجلو البصر وإذا علق على من به الصداع زال عنه.

المغناطيس: يوجد في بحر الهند، وهناك لا يتخذ في السفن الحديد، ويوجد ببلاد الأندلس أيضاً، وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب حمرة.

خواصه: الاكتحال بسحاقته يورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعليقاً، ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن، وإذا سحق وشرب من سحاقته من به سمّ بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته، وإذا غسل بالخلّ عاد إلى حالته، وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد.

حجر الخطاف: الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر، والآخر أبيض، فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه، والأبيض إذا علق على من به صرع زال عنه.

حجر الزاج: إذا دخن البيت بسحاقته هرب منه الفأر والذباب.

حجر الزنجفر: أصله من الزئبق واستحال. وخاصيته أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم.

حجر الملح: هو أنواع وأجودها ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جعله الله قواماً للدنيا. ومن خاصيته أنه يحسّن الذهب ويزيد في صفرته، وعن النبي ﷺ أنه قال: "يا علي ابدأ بالملح واختم به، فإن فيه شفاء من سبعين داء.

حجر النطرون: قال أرسطو: ينفع الأرحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها، وإذا ألقي في العجين طيبه، وبيضه، ونفشه. وهو نوعان أبيض وأحمر.

حجر اللازورد: حجر مشهور، قال أرسطو: من تختم به عظم في أعين الناس. وينفع من السهر والله أعلم، وهو حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السمائي، وهذا الحجر كثير الوجود في جبال أرمينية، وسمى العرب اللازورد: العوهق وكان الأقدمون من آشوريين وآكديين، وبابليين، وحثيين، وفينيقيين، وفرس، وعرب، ومصريين يتخذونه في حليهم وأن النساء زوجات "الفرعون" يعملن مسحوق اللازورد كحلة للعيون "ويكثر اللازورد في مناطق أفغانستان بقطع كبيرة جداً وشوهدت قطعة من حجر اللازورد وزنها حوالي 150 كيلو ولها رونق خاص جذاب.

الطلق: يكون الطلق بجزيرة قبرس كثيراً، وهو فضّي وذهبي، فالفضي

صافي اللون والذهبي إلى الصفرة إذا دخل النار لم يحترق ولكنه يتكلس ولم يذب كسائر الأحجار، ومن هنا يقول الحكماء: إنه إذا حُلَّ وطليت به الأجسام حجبها عن أن تحرقها النار.

حجر السم: هو حجر كالجزع وليس بجزع يوجد في خزائن الملوك. خاصيته أنه يتحرك إذا حضر السم "حكي" الوزير نظام الملك الحسن بن علي (قدّس الله روحه) في كتاب "سير الملوك" أن سليمان بن عبد الملك قال: ذات يوم إن مملكتي ليست تقصر عن مملكة سليمان بن داوود (عليه الصلاة والسلام)، إلا أن الله تعالى سخّر له الجن والطير والريح وليس لأحد من الملوك على وجه الأرض مثل ما لي من الأموال والعدة، قال: بعض الحاضرين أهم شيء يحتاج إليه الملوك ليس عندك يا أمير المؤمنين قال: ما هو؟ قال وزير بن وزير بن وزير، كما أنك خليفة بن خليفة ابن خليفة، قال وهل تعرف وزيراً هذه صفته؟ قال: نعم، جعفر بن برمك ورث الوزارة أباً عن جد إلى زمن أردشير، ولهم كتب مصنفة في الوزارة يعلمون أولادهم ذلك، فكتب سليمان إلى عامل بلخ وأمر بإرسال جعفر إلى دمشق مع التجمل والأعذار فلما وصل إلى دمشق، ودخل على سليمان رأى صورته استحسنه وتحرك له وأمره بالجلوس بين يديه فما كان إلا يسيرا حتى عبس سليمان وجهه وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قم من عندي، فأقامه الحاجب ولم يعرف سبب ذلك إلى أن خلا سليمان بندمائه فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين طلبت جعفراً من خراسان بإعزاز فلما حضر أبعدته، فقال سليمان: لولا أنه جاء من أرض بعيدة لأمرت بضرب عنقه لأنه حضر بين يدي ومعه السّم القاتل فكان أول ما جاءنا وَصُحبَتهُ السم القاتل فقال ذلك النديم أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أكشف عن هذا فقال افعل فذهب إلى جعفر وقال له أنت لما حضرت عند أمير المؤمنين كان معك شيء من السم قال نعم: وهو الآن معي تحت فص خاتمي هذا لأن آبائي احتملوا من الملوك مشاق كثيرة طلبوا منهم الأموال وعذبوهم وإني خشيت أن أكلف شيئاً من ذلك فأحببت أن أمص خاتمي هذا وأستريح من الإهانة فرجع النديم إلى سليمان وأخبره بما سمع من جعفر فتعجب سليمان من نظره في العواقب فأحضره مرة أخرى وخلع

عليه وأقعده ووضع الدواة، فقال: يا أمير المؤمنين كيف عرفت أن السم مع العبد؟ فقال: معي خرزتان لا أفارقهما أبداً من خاصيتهما أنهما يتحركان إذا حضرنا من كان معه السم فلما دخلت علي تحركتا وحين قعدت بين يدي اضطربتا وكادتا أن تقع إحداهما على الأخرى فلما قمت من عندي سكنتا، ثم فتحهما وعرضهما على جعفر فكانتا خرزتين كالجزع.

مجر البحر: قال أرسطو: هذا حجر يوجد على ساحل البحر يتولد من لطيف أجزاء الأرض وبخار البحر وهو حجر أسود خشن المجس مثل الرحا إلا أنه خفيف لا يغوص في الماء وخاصيته أن الإنسان إذا استصحبه وركب البحر أمن من الغرق وإذا ألقي في القدر لم يغلِ وإن أوقد تحته حطب كثير، وذُكر أن الإسكندر أصاب هذا الحجر في الظلمات وأبرأ به الزمنى وأصحاب العاهات.

حجر القمر: قال ابن سينا إنه يوجد ببلاد المغرب عند زيارة القمر حجر خفيف خاصيته أنه يعلق على الشجر فتثمر وينفع من الصرع إذا علق على المصروع وبالهند حجر إذا خسف يتقاضى منه الماء فيقال له أيضاً حجر القمر والله أعلم.

حجر طارد النوم: قال أرسطو إنه حجر أبيض مائل إلى السواد ثقيل الجسم جداً كأنه في وزن الرصاص في مسه خشونة وربما يكون كلون الطحال. إذا علق على إنسان لا ينام ليلاً ولا نهاراً ولا يحس بتعب السهر بخلاف من سهر ليلاً ويسعط المجذوم بذلك يبرأ.

حجر كهربا "الكهرب": هو حجر أصفر مائل إلى البياض وربما كان إلى الحمرة ومعناه جاذب التبن لأنه يجذب التبن والهشيم إلى نفسه وهو صمغ شجر الجوز الرومي. ومن خواصه إذا علق على إنسان نفعه من الأورام والخفقان ويحبس القيء ويمنع نزف الدم، وإذا علق على الحامل حفظ جنينها من السقوط، وإذا علق على صاحب اليرقان نفعه وأزال صفرته.

الفيروز ج: فارسي معرب، واسمه بالعربية: الظفر وقد ورد أنه لا يفتقر كف فيها خاتم منه، وأنه نُزهة الناظر من المؤمنين والمؤمنات وأنه يقوي البصر ويوسع الصدر ويزيد في قوة القلب ويوجب النصر، وعن رسول الله ﷺ أنه

قال: قال الله سبحانه: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروز ج فأردها خائبة. ويستحب نقش "الله الملك" عليه، ولو نقش ذلك على وجهه ونقش "الله الملك الواحد القهار" على قفاه كان لابسه في أمن من السباع ومظفر في الحروب، ويستفاد من بعض الأخبار إن هذا الخاتم لو غسل بالماء وسقي ماؤه لمريض عوفي من مرضه "بإذن الله تعالى" ومن لا يولد له يتخذ فصاً منه مكتوب عليه "رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" فإنه يولد له ولد ذكر.

الحديد الصيني: فإنه يورث القوة ويظهر مما روي عن الصادق عليه السلام أن المستحب اتخاذه لا لبسه لأنه عليه السلام قال: ما أحب التختم به ولا أكره لبسه عند لقاء أهل الشر ليطفي شرهم، وأحب اتخاذه فإنه يشرد المروة من الجن والشياطين، ويستحب أن ينقش عليه "العزة لله جميعاً" وروي أنه أتى رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال: يا سيدي! إني خائف من والي بلدة الجزيرة، وأخاف أن يعرفه بي أعدائي، ولست آمن على نفسي، فقال عليه السلام: استعمل خاتماً فصه حديد صيني منقوشاً عليه من ظاهره ثلاثة أسطر:

الأول: أعوذ بجلال الله.

الثاني: أعوذ بكلمات الله.

الثالث: أعوذ برسول الله، وتحت الفص سطران:

الأول: "آمنت بالله وكتبه".

الثاني: "إني واثق بالله ورسله".

وانقش حول الفص على جوانبه: "أشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً".

والبسه في سائر ما يصعب عليك من حوائجك، وإذا خفت أذى أحد من الناس فالبسه، فإن حوائجك تنجح ومخاوفك تزول.

حب خاص

كان في الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبّد والاجتهاد فنزل في جوار قوم، فنظر إلى فتاة منهم جميلة فهواها وهام بها عقله، ونزل بالفتاة ما نزل به فأرسل يخطبها من أبيها. فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عم لها، فلما اشتد عليهما

ما يقاسيانه من ألم الهوى أرسلت إليه الفتاة: قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي.

فقال لرسولها: ولا واحدة من هاتين الخلتين: ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: 15]. أخاف ناراً لا يخبو سعيرها ولا يحمد لهيبها... فلما أبلغها الرسول قوله قالت: وأراه مع هذا يخاف الله؟ والله ما أحد أحق بهذا من أحد – أي بالعبودية لله والخوف منه سبحانه وإن العباد فيه لمشتركون.

ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها – أي ما يجعلها تتعلق بالدنيا من مال وغيره – خلف ظهرها وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك فكان الفتى يأتي إلى قبرها فيبكي عنده ويدعو لها، فغلبته عينه... ذات يوم على قبرها فرآها في منامه في أحسن منظر.

فقال: كيف أنت؟ وما لقيت بعدي؟

قالت:

نعم المحبة – يا سؤلي – محبتكم حب يقود إلى خيرٍ وإحسانِ

فقال: على ذلك إلام صرت؟

فقالت:

إلى نعيم وعيش لا زوال له في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها: اذكريني فإني لست أنساك.

فقالت: ولا أنا والله أنساك، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا، فأعني على نفسك بالاجتهاد – أي في العبادة.

فقال: متى أراك؟

فقالت: ستأتينا عن قريب فترانا، فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات رحمه الله تعالى.

العلم وجمع المال

وأوصى أحد الحكماء ولده فقال له: يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فإن الناس طائفتان، خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال.

وقال بعض الحكماء: إذا افتقر الرجل اتهمه من كان به وثقاً، وأساء به الظن من كان ظنه به حسناً، ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بداً من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب بهاؤه وما من خلة هي للغنى مدح إلا وهي للفقير عيب، فإن كان شجاعاً سمي أهوج، وإن كان مؤثراً سمي مفسداً، وإن كان حليماً سمي ضعيفاً، وإن كان وقوراً سمي بليداً، وإن كان لسناً سمي مهذاراً، وإن كان صموتاً سمي عييّاً، قال ابن كثير:

الناس أتباعُ من دامت له نعمٌ ... والويلُ للمرءِ إن زلَّت به القدمُ[1]
المالُ ومن قلَّت دراهمه ... حيٌّ كمن ماتَ إلا أنه صَنَمُ
لما رأيتُ أخلّائي وخالصتي ... والكل مستتر عني ومحتشمُ
أبدوا جفاءً وإعراضاً فقلت لهم ... أذنَبتُ ذنباً فقالوا ذنبُك العدمُ[2]

عبد الملك بن مروان والجواري

وذكر محمد بن واسع الهيتي أن عبد الملك بن مروان الأموي، بعث كتاباً إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد إذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسيّر لي ثلاث جوار مولدات أبكاراً يكون إليهنّ المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل جارية منهنّ ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا النخاسين وأمرهم بما أمره أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض، وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلا يزالوا من بلد إلى بلد، ومن إقليم إلى إقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهنّ مثيل.

قال: وكان الحجاج فصيحاً فجعل ينظر إلى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقام لهنّ بقيمة، وأن ثمنهنّ ثمن واحدة منهنّ. ثم كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل: وصلني كتاب أمير المؤمنين أمتعني

(1) القدم: عثرت به.
(2) العدم: الفاقة.

الله تعالى ببقائه يذكر فيه أن أشتري له ثلاث جوار مولدات أبكاراً وأن أكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها، فأما الجارية الأولى أطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فإنها جارية عبيطاء السوالف، عظيمة الروادف، كحلاء العينين، حمراء الوجنتين، قد أنهدت نهداها والتفت فخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل:

بيضاءُ فيها إذا استقبلتها دعج كأنها فِضَّةٌ قد شابها ذهبُ

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم، وأما الثانية فإنها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدّ والكمال تشفي السقيم بكلامها الرخيم، وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم، وأما الثالثة فإنها جارية فاترة الطرف، لطيفة الكفّ عميمة الردف شاكرة للقليل، مساعدة للخليل، بديعة الجمال كأنها خشف الغزال، وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطنب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم: تجهزوا للسفر بهؤلاء الجواري إلى أمير المؤمنين، فقال أحد النخاسين: أيد الله الأمير إني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني أفتأذن لي في ذلك؟ قال: نعم، فتجهزوا وخرجوا وفي بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنامت الجواري فهبت الريح فانكشفت بطن إحداهن وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم، فنظر إليها ابن النخاس وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول:

أمكتومُ عيني لا تملُّ من البكا وقلبي بأسهام الأسى يترشقُ
أمكتوم كم من عاشقٍ قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أتعشقُ

فأجابته تقول:

لو كان حقاً تقولُ لزرتنا ليلاً إذا هَجعَت عيون الحسّدِ

قال: فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه، وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها وأراد أن يهرب ففطن به أصحابه فأخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل مأسوراً معهم إلى أن قدموا على عبد الملك بن مروان، فلما مثلوا بالجواري بين يديه أخذ الكتاب ففتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت الاثنين من الجواري، ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية وقال

للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها والانتحال؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين نقول ولنا الأمان؟ قال: إن صدقتم أمنتم وإن كذبتم هلكتم، فخرج أحد النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد. فلمّا قدّموه بين يدي عبد الملك، بكى بكاءً شديداً وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول:

أمير المؤمنين أتيتُ رغماً ... وقد شدَّت إلى عنقي يديَّا
مقراً بالقبيح وسوء فعلي ... ولست بما رميتُ به بريَّا
فإن تقتل ففوق القتل ذنبي ... وإن تعف فمن جودٍ عليّا

فقال عبد الملك: يا فتى ما حملك على ما صنعت؟ استخفاف بنا، أم هوى الجارية؟ قال: رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك، ما هو إلا هوى الجارية.

فقال: هي لك بما أعددته لها. فأخذها الغلام بكل ما أعدَّه لها أمير المؤمنين من الحلي والحلل وسار بها فرحاً مسروراً إلى نحو أهله، حتى إذا كان ببعض الطريق نزلا بمرحلة ليلاً، فتعانقا وناما، فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نبهوهما فوجدوهما ميتين. فبكوا عليهما ودفنوهما بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك.

تأويل الجن في المنام

الجن في المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه السلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحداً من الجن في المنام فإنه ينازع قوماً أصحاب مكر وحيل، ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فإنه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص، والجنون في المنام على عدة وجوه، فمن رأى أنه قد جن فإنه ينال غنى كما قال الشاعر:

جن له الدهر فنال الغنى ... يا وَيحهُ إن عقل الدهرُ

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام: "اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله" فانسب

الجنون إلى الرائي بما يليق به وإن رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فإنها تحمل بولد يكون به دهاء، فيكون الجنون جنيناً تحمل به والله تعالى أعلم.

بين علي بن أبي طالب والأعرابي

يروى أن أعرابياً وقف على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: إن لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك وإن لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك.

فقال له عليّ عليه السلام: خط حاجتك في الأرض فإني أرى الضر عليك وكان الأعرابي قد استحى من أن يفوه بحاجته بلسانه. فكتب الأعرابي على الأرض: إني فقير. فقال الإمام علي عليه السلام لغلامه: يا قنبر، ادفع إليه حلتي فأخذها الأعرابي ثم أنشد يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن الثناء ليحي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبالا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال الإمام علي عليه السلام: يا قنبر، أعطه خمسين ديناراً، ثم التفت إلى الأعرابي، وقال له: أما الحلة فلمسألتك وأما الدنانير فلأدبك.

الفضلُ بن يحيى والأعرابي

وبالإسناد عن الأصمعي قال:

ركب الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي إلى الصيد وأنا معه، ومحمد بن بشار بن بُرد العقيلي، والحسين الخليع، والحسن بن هاني، فلما قضى وطره من صيده، ورجع يريد مضربه، اعترضه أعرابي على راحلة، فلما رأى الأعرابيّ المضارب تضرب، والخيام تنصب في العسكر، والضّجة، ظن أنه الخليفة، فنزل، وعقل راحلته وتقدم حتى مثل بين يديه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال له الفضل: خفّض عليك – ففطن وقال: السلام عليك أيّها الوزير فقال: ويحك، دون هذا. فقال: السلام عليك أيها الأمير. قال: الآن قاربت، فاجلس.

فجلس الأعرابي، فقال له الفضل: من أين أقبلت يا أخا العرب؟

قال: من أرض قضاعة. قال: من أدناها أو من أقصاها؟ قال: من أقصاها. قال الأصمعي: فالتفت إليَّ الفضلُ وقال: كم من العراق إلى أقصى قضاعة؟ قلت: ثمانمئة فرسخ. قال: يا أخا العرب، مثلك يقصد من ثمانمئة فرسخ إلى العراق لأي سبب؟ قال: قصدت هؤلاء الأنجاد الأجواد، الذين انتشر معروفهم، وأثبت إحسانهم في العالمين. قال له: من هم؟ قال: البرامكة. قال الفضل: يا أخا العرب، البرامكة خلق كثير وكُل منهم جليل خطير، ولكل واحد منهم خاصّة وعامّة، هل اخترت لنفسك منهم من أفردته بقصدك، وندبته لحاجتك؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: أطولهم باعاً، وأسمحهم كفّاً، وأطرفهم كرماً. قال له: من هو؟ قال له: الفضل بن يحيى.

فقال له الفضل: يا أخا العرب، إن الفضل رجل جليل، عظيم الخطر، وإذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه إلا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمذاكرون والكتاب.

أفقيه أنت؟ قال: لا. قال فعارف بأيام العرب وأخبارها وأشعارها ونوادرها؟ قال: لا. قال: فكاتب أنت؟ قال: لا. قال: أفوردت على الفضل بكتاب وسيله؟ قال: لا.

قال: يا أخا العرب، لقد غررت بنفسك، مثلك من يقصد الفضل بن يحيى وهو على ما عرفتك من الجلالة، بأية ذريعة، وأية وسيلة؟ قال: والله – أيها الأمير – ما قصدته إلا لإحسانه المعروف، وكرمه المألوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه. قال الفضل: يا أخا العرب، أنشدني البيتين فإن كان مما يصلح أن تلقى الفضل بهما أشرت عليك بلقائه وإن لم يكونا كذلك زودّتك من مالي بما ترجع إلى باديتك، وكنت لم تخلق بنفسك، ولم تستخف بشعرك. قال: أوتفعل أيها الأمير؟ قال: نعم. قال: فإنّي والله الذي أقول:

ألم تر أن الجود من صلب آدم تحدر حتى كان معدنه الفضلُ
ولو أمُّ طفلٍ ساءها جوعُ طفلها غَذَتْهُ باسم الفضل لاستطعم الطفلُ

قال له: أحسنت يا أخا العرب، فإن قال لك الفضلُ ممتحناً: هذان بيتان قد مَدَحنا بهما غيرك، وأخذ الجائزة عليهما، أنشدني غيرهما. ما تقول؟ قال: إذن والله أقول:

قد كان آدم حين حان وفاته أوصاك وهو يجود بالحوباءِ
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكَفَيتَ آدم عيلة الأبناء

قال: أحسنت يا أخا العرب. فإن قال ممتحناً: هذان أخذتهما من أفواه الرجال، أنشدني غيرهما فأنت بحضرته، وقد رمقك الأدباء بأبصارهم وامتدّت إليك أعناقهم، وتحتاج إلى أن تناضل عن نفسك، قال: إذن – والله أيها الأمير – أقول:

ملَّت جهابذُ فَضلٍ وزن نائله ومِلَّ كاتبهُ إحصاءَ ما يَهَبُ
والله لولاه لم يُمدح بمكرُمةٍ خلقٌ ولم يرتفع مجدٌ ولا حسبُ

قال: أحسنت، فإن قال لك الفضل: هما مسروقان، أنشدني غيرهما. فقال إذن والله أقول:

وما الناسُ إلا اثنان صَبٌّ وباذلٌ وإنّي لذاك الصبّ والباذل الفضلُ
على أنّ لي مثلاً إذا ذكر الورى وليس لفضلٍ في سماحته مِثلُ

قال: أحسنت. فإن قال لك الفضل: أنشدني غيرهما ما تقول؟

قال: فإذن أيها الأمير أقول:

حكى الفضلُ عن يحيى سماحة خالدٍ فقامت به التقوى وقام به العدلُ
وقام به المعروف شرقًا ومغربًا ولم يك للمعروف بعدٌ ولا قبلُ

قال: أحسنت. فإن قال لك الفضل: قد ضجرنا من الفضل، أنشدني على الكنية لا على الاسم، فقال:

ألا يا أبا العباس يا واحد الورى ويا ملكًا، خدُّ الأنام له نعلُ
إليك يسير الناس شرقًا ومغربًا فرادى وأزواجًا كأنهم نملُ

قال: أحسنت، فإن قال: أنشدني بيتين بغير الاسم وغير القافية فقال:

يا جبل الله المنيف الذي إليه يسعى في المهمات الورى
تؤمُ أبوابك طلابُ الغنى كما يوم البيت حجاجُ منى

قال له الفضل: أحسنت. فإن قال لك: هذان سرقتهما، أنشدني غيرهما. قال: والله أيها الأمير لئن زاد لأقولنّ بيتين ما سبقني إليهما عربيّ ولا عجمي، ولئن زادني بعدها لأجمعن قوائم راحلتي هذه ولا أجعلنّها في حرام الفضل، ولأرجعنّ إلى قضاعة خائباً خاسِراً ولا أبالي فقال له الفضلُ: أنشدني البيتين، فقال:

ولائـمـةٍ لامَـتـك يـا فضل في العطا فقلت لها: هل يقدح اللوم في البحرِ
أتنهين فـضـلاً عـن عـطـايـاه للورى فمن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر

فأمسك الفضل على فيه، وسقط لوجهه ثم رفع رأسه ضاحكاً وقال: يا أخا العرب، أنا والله الفضل بن يحيى، فقل ما شئت.

فقال: عزمت عليك أيها الأمير أنت هو؟

قال: نعم. قال: أقلني ما مرّ من الكلام. قال: أقالك الله، فاذكر حاجتك، قال: عشرة آلاف درهم.

قال: أزريت بنا وبنفسك يا أخا العرب، عشرة آلاف في عشرة، فقبض الأعرابي مئة ألف، وعشرة آلاف.

الفقير وجرة الذهب

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر فذهبوا إليه، ولقيهم في الطريق شاعر فقير وبيده جرّة فارغة كان ذاهباً بها إلى النيل ليملأها ماء، فتبعهم إلى أن وصلوا إلى دار الخلافة فاستقبلهم الخليفة وبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم.

ثم رأى الخليفة ذلك الرجل ورأى الجرة على كتفه ورأى ثيابه الرثة فقال له: من أنت وما حاجتك فأنشد أبياتاً يقول فيها:

ولـمـا رأيـت الـقـوم شـدّوا رحالهم إلـى بـحـرك الـطـامي أتـيـت بجرتي

فقال الخليفة: املؤوا له الجرة ذهباً وفضة فحسده بعض الحاضرين من الشعراء وقال: هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة المال، وربما أتلفه وضيعه.

فقال الخليفة: هو ماله يفعل به ما يشاء فملئت جرته ذهباً وخرج إلى الباب وسرعان ما فرق المال على الناس ولم يُبقِ منه شيئاً وبلغ الخليفة ما صنع، فاستدعاه وعاتبه على فعل ذلك فأجاب الرجل بقوله:

يـجـود عـلـيـنـا الـخـيـرون بـمـا لهم ونـحـن بـمـال الـخـيـريـن نـجـودُ

فأعجب الخليفة قوله وأمر أن تُملأ جرته عشر مرات وقال: الحسنة بعشر أمثالها.

المالك والمملوك

يحكى أنَّ مملوكاً كان قد بلغ من العبودية مبلغاً جعله من العتقاء والأحرار، وذلك أنَّه رأى سيِّدهُ ذات يوم حزيناً، فسأله عن سبب حزنه، فقال: أنا مدين، وتفكيري في سداد الدين أثقل كاهلي. فقال له المملوك: أولست تملكني، فيمكنك سداد دينك ببيعي، فقال مالكه: إنَّ ثمنك لا يكفي للوفاء بالدين، فقال المملوك، بلى قل للمشتري إنَّ فيَّ صفة لا يناسبها إلّا هذا الثمن ألا وهي صفة التسليم والطاعة. فأخذه مولاه إلى سوق النخاسة ورفع سعرهُ عشرة أضعاف قيمته، فمضى وقتٌ طويل ولم يشتره أحد بهذه القيمة، حتَّى جاء شخص حكيم، فسأل المالك عن سبب ارتفاع سعر المملوك، فأجابه: لأنَّهُ يعرف آداب الطاعة والعبودية، فقال الرجل: إذا كان كما تقول، فإنَّه يستحق أكثر ممَّا ذكرت، ثم اشترى الغلام بهذا الشرط وإلَّا أعاده، ولكي يختبره أمر سائر غلمانه بطرحه أرضاً وضربه بالسياط، فضربوه ضرباً مبرحاً دون أن يعترض أو يشكو من ذلك، وبعدها أمر الرجل بالكفّ عن ضربه، ثمَّ قال له: ألا تشعر بالألم؟

فقال: بلى، فقال ألم يكن ضربك بلا سبب؟ فقال: بلى، فقال: إذن فلماذا لم تشكُ أو تعترض؟ فأجابه: لأني عبد وأنت سيدي، ولا يليق بالعبد أن يعترض على مولاه، وعليه أن يستسلم لأمره، فإن أنعمت عليَّ فأنا عبدك وإن ضربتني فأنا عبدك، فيليق بك أن تكون كذلك لمولاك، فقال له: ومن هو مولاي؟ فقال: هو الله، فقال له: حقاً، أنت حرّ لوجه الله، وسأكون عبداً لله.

المسعود والمحروم

عاد عتبة بن ربيعة المسعود من إحدى المعارك التي نشبت دفاعاً عن دين الله وقد خاض غمارها وجاهد فيها حق الجهاد، حتى أُسر، وفُكَّ أسره، وبمجرد عودته طاف بالكعبة الشريفة وهو يدعو الله ويقول: يا رب، اغفر للمحروم. ولما

تكرر منه هذا الدعاء، إذ لا يطوف بالبيت الحرام إلا ويدعو به قال له أحدهم: يا عتبة بن ربيعة منَ هو المحروم الذي تطلب له المغفرة؟

فرد عتبة: أنا هو المحروم.

فقال له الرجل: ألست المسعود؟ فكيف أصبحت المحروم؟ فقال عتبة: كنا عشرة فوارس، توجهنا لاستطلاع حال العدو، بعد معركة خضّناها دفاعاً عن دين الله، وأبلينا فيها أحسن البلاء، إلا أن العدو أعد لنا كميناً وحاصرنا بعدد مئات من جنوده، ووقعنا في الأسر.

وفي الأسر لم نستطيع أن نقدم لمعركتنا شيئاً، سوى العبادة والدعاء بأن ينصر الله جنوده على أعدائه وبعد أيام تواتر إلى مسامعنا انتصار المسلمين وقتلهم ابن عم ملك الروم الذي أساءه ذلك إساءة بالغة وأحزنه حزناً شديداً.

فلما كان صباح اليوم التالي أصدر ملك الروم قراره بإعدامنا جميعاً، وخرجنا إلى ساحة الإعدام، فصلينا أحسن ما تكون الصلاة وذكرنا الله، بأقوى ما يكون الذكر وبعد أن أتموا عَصْب أعيننا جاء الملك ليرى بنفسه إعدامنا.

فقال له وزيره: أيها الملك، هلا فككنا عن أعينهم حتى يروا العذاب بقتل بعضهم بعضاً، ففكوا العصابات عن أعيننا فوالله الذي لا إله إلا هو، ما فكوا العصابة عن عيني، حتى كنت أرى في كل ضربة سيفاً على عنق أسير مسلم، تفتح السماء، وتهبط الملائكة في نشوة وسرور، وتحمل روح الأسير في موكب وفرح، واستمر إعدام الأسرى حتى بلغوا تسعة ولم يبق سواي.

فقال الوزير: أيها الملك من يبلغ المسلمين ما فعلنا، فيصيبهم الأسى والحزن؟ ألا نفك أسر هذا الأسير الأخير ونطلقه ليبلغ قواده وجنوده المسلمين ما رأى.

ووافق الملك وفك أسري وعدت، عدت أنا الوحيد من العشرة وقد حُرمت الجنة، وحُرمت الشهادة، وحُرمت موكب الملائكة وهم يصحبون روح الشهيد إلى السماء، ألست بحقٍ المحروم، بعد أن كنت المسعود؟ يغفر الله له، فلقد مات سعيداً، إذ شارك في المعركة التالية ونال ما تمنى واستشهد، ودخل الجنة تصحبه الملائكة في موكب النور.

يروى أن مروان بن الحكم حبس غلاماً من بني ليث في جناية، وهو حينئذ والي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان، فجاءت جدة الغلام وهي أمّ سنان المذحجية وكلمت مروان في الغلام، فأغلظ مروان القول لها فخرجت من عنده وشدّت الرحال إلى معاوية بن أبي سفيان وهو في الشام عاصمة الدولة الأموية ودخلت عليه وانتسبت له فعرفها وقال لها: مرحباً يا ابنة جشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحصين علينا عدونا؟

قالت: إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأحلاماً وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم، ولا ينتقمون بعد عفو وإن أولى الناس باتباع ما سن أباؤهم لأنت، قال: صدقت، فنحن كذلك فكيف قولك:

عــزَبَ الــرقــادُ فمقلتي لا ترقُد ... والــلــيــل يــصــدر بــالــهــمــوم ويــوردُ
يــا آل مــذحــج لا مــقــام فــشــمــروا ... إن الــعــدو لآل أحــمــد يــقــصــدُ
هــــذا عــلــي كــالــهــلال تــحــفّــه ... وسط السماء من الكواكب أسعدُ
خــيــر الــخــلائــق وابــــن عــم محمد ... إن يــهــدكــم بــالــنــور مــنــه تــهــتــدوا
مــا زال مــذ شهد الــحــروب مظفراً ... والــنــصــر فــوق لــوائــه مــا يــفــقــدُ

فقالت أمّ سنان: كان كذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفاً

فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

إمــا هلكت أبــا الحسين فلم تزل ... بــالــحــق تــعــرف هــاديــاً مــهــديــاً
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت ... فــوق الــغــصــون حــمــامــة قــمــريــا
قــد كــنــت بــعــد محمد خلفًا كما ... أوصـــى إلــيــك بــنــا فــكــنــت وفــيــا

قالت: يا أمير المؤمنين، لسان صدق، وقول نطق، ولئن تحقق ما ظننا فحظك الأوفر والله ما ورثك الشنآن في قلوب المسلمين إلا هؤلاء، فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فإنك إن فعلت ذلك تزدد من الله قرباً، ومن المؤمنين حباً.

فقال معاوية: وإنكِ تقولين ذلك. قالت: سبحان الله، والله ما مثلك مدح بباطل، ولا اعتذر إليه بكذب وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا. كان والله "عليّ" أحب إلينا منك وأنت أحب إلينا من غيرك.

قال معاوية: ممن؟

قالت: من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص.

قال: وبم استحققت ذلك عندك؟

قالت: لسعة حلمك وكريم عفوك، ثم قالت: إن مروان لا يحكم بالعدل ولا يقضي بسنه يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين.

حبس ابني فأتيته فقال: كنت وكنت، فأسمعته أخشن من الحجر وألقمته أمر من الصاب ثم رجعت إلى نفسي باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً وعليه معرباً قال: صدقت، لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها بإطلاقه.

أين الوجوه التي كانت منعمة؟

لما أكثرت الوشاية بالإمام الهادي عليه السلام إلى المتوكل العباسي وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً، فوجه إليه ليلاً من هجم عليه في منزله على غفلة، فوجده في بيتٍ وحده، وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد.

فحمل إلى المتوكل فمثل بين يديه والمتوكل يشرب الخمر، وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه. فناوله المتوكل الكأس التي في يده، فقال الإمام عليه السلام: ما خامر لحمي ودمي قط، فاعفني منه، فأعفاه، وقال: أنشدني، فأنشده الإمام قائلاً:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلبُ الرجال فما أغنتهمُ القللُ

واستنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخٌ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجانُ والحللُ

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وارتحلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا فخلفوها على الأعداء وانتقلوا
أضحت منازلهم قفراً معطلة وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلت الدموع لحيته، وبلى من حضره. ثم أمر برفع الشراب وقال: يا أبا الحسن أعليك دين؟

قال: نعم أربعة آلاف دينار! فأمر بدفعها إليه، ورده إلى منزله من ساعته مكرماً.

الرشيد وأبو نواس والمستحمة

دخل الرشيد العباسي على إحدى جارياته، فرآها تستحم، وعندما شاهدته داخلاً أسدلت شعرها الطويل، فسَترت به عريها. فأعجب الرشيد بتصرفها، وخرج. وقال: من في الباب من الشعراء؟

فقيل له: أبو نواس. فقال: أدخِلوه، فلما دخل، أخبره الرشيد عما رأى وطلب إليه أن يصف ذلك شعراً، فقال:

نَضت عنها القميصُ لصبِّ ماءٍ فَوَرَّدَ وجهها فرط الحياءِ
وقابلت الهواء وقد تَعَرَّت بمعتدلٍ أرق من الهواءِ
ومدّت راحة كالماء منها إلى الماء معد في الإناءِ
ولمّا أن قضت وطراً وهمَّت على عجلٍ لتأخُذَ بالرِّداءِ
رأت شخص الرقيب على اقترابٍ فأسدلت الظّلامَ على الضَّياءِ
وغاب الصُّبحُ منها تَحتَ ليلٍ وظل الماءُ يجري فوق ماءِ
فسبحان الإله وقد براها كأحسن ما تكونُ من النِّساءِ

فسُرّ الرشيد بما سمع وأمر بأربعة آلاف درهم.

بعد خمسة آلاف عام

مضت خمسة آلاف عام على هلاك قوم عاد إثر نزول العذاب الإلهي عليهم لكفرهم، تنقلت الحكومة بأيدي شتى الحكام والخلفاء حتى وصلت إلى سلاطين بني العباس ومن أوائلهم "المنصور" العباسي، ويوماً أمر أبو جعفر المنصور بحفر بئر ماء في أرض اليمن.

بدأ الحفارون في حفر ذلك البئر، إلا أنهم لم يحصلوا على نتيجة تُذكر ولم يبلغوا ماءً لكن المنصور أمرهم بالاستمرار في حفر البئر والتعمق فيه أكثر فأكثر، فواصل العمال أعمال الحفر والتنقيب عن الماء.

ومضت أعوام طويلة وهلك المنصور وتولى الحكم ابنه المهدي العباسي والحفر ما زال مستمراً دون جدوى ويوماً طلب نتيجة الأمر فقيل له:

– إن الحفر ما زال متواصلاً بسرعة دون نتيجة.

فغضب غضباً شديداً وقال لهم:

– عليكم بالاستمرار في حفر البئر حتى تبلغوا الماء، حتى لو كلف الأمر إنفاق كل ما في الخزانة العامة للدولة!

وطفق الحفارون يواصلون أعمالهم ليل نهار حتى وصلوا إلى صخرة كبيرة، فبذلوا جهوداً واسعة حتى أمكنهم زحزحتها بعض الشيء وأحدثوا ثقباً إلى جانبها، وأخذ يخرج من الثقب تيار من الهواء سريع، فقرروا استكشاف ما وراء الصخرة، فجاؤوا برجلين وأجلسا في شق محمل ودلّيا في البئر ودخلا من الثقب المذكور، وبعد برهة من الزمن هزّا الحبل طالبين الخروج من هناك فسحبوهما إلى الأعلى وأخرجوهما من البئر وسألوهما:

– ماذا شاهدتما هناك؟

أجابا:

– أمراً عظيماً: نساء ورجالاً وبيوتاً وآنية ومتاعاً، كلهم مسوخ من حجارة، فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم. فمن بين قاعد ومضطجع ومتّكئ، فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتقشأ مثل الهباء، ومنازلهم قائمة.

أوصلوا الخبر إلى المهدي العباسي فاستدعى علماء ذلك الزمان وسألهم عن ذلك، فاعترفوا جميعاً بجهلهم بحقيقة هذه القضية وأقروا بعجزهم عن إدراك فحواها.

فاستقدم المهدي العباسي الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من المدينة المنورة ليسأله عن ذلك.

ولما سئل الإمام عن ذلك بكى طويلاً ثم قال:

"هؤلاء بقية أصحاب عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف" أي الرمل.

أنت أحق بهذه الدنانير

حكي الوزير عون الدّين بن هبيرة قال: كان بيني وبين شيخ ظاهر الصّلاح في بغداد صداقة، فلما حضرته الوفاة دفع إلي ثلاثمئة دينار، وقال: جهزني بها وادفني بمقبرة معروف، وتصدّق بما يبقى على من تعرف أنه مستحق فلمّا مات دفنته ورجعت، فلمّا صرت في أثناء الجسر صدمني فرس، فسقط المنديل من يدي في دجلة وفيه الدنانير، فضربت يدي بالأخرى وصحت لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال لي رجل: ما قصتك؟

فشرحت له حالي، فألقى ثيابه ورمى نفسه حيث وقع المنديل، فغاص وما خرج إلا والمنديل في فمه، وسلّمه إليّ، فدفعت إليه خمسة دنانير، فكاد يطير فرحاً وجعل يحلف أنه أصبح ما يملك قوتاً وأخذ يشكو أباه ويلعنه فأنكرت ذلك عليه ونهيته عن لعن والده.

فقال: قد منعني عن ماله مع علمه بفقري وهجرني إلى أن مات في يومه هذا ولم يعلمني بمرضه وكان له مال صالح.

فقلت له: ومن أبوك؟

فقال: هو فلان بن فلان، وسمى الشيخ الذي رجعت من دفنه، فتعجبت من أمره وطلبت منه الشهود على ذلك، فشهدت جماعة كثيرة بأنه ولده، فدفعت إليه الدنانير وقلت: هي لك.

اللجوء إلى اللّه تعالى

كان المنصور والياً على أرمينيا من جانب السَّفاح، فبينما هو جالس للمظالم إذ دخل عليه رجل فقال: أيّها الأمير إن لي مظلمة، وإني أسألك أن تسمع منّي مثلاً أضربه لك قبل أن أذكر مظلمتي.

فقلت: قُل.

فقال: إني وجدت الله تعالى قد خلق الخلق على طبقات، فالصبي إذا خرج إلى الدّنيا لا يعرف إلّا أمّه، ولا يطلب غيرها، فإذا فزع من شيء لجأ إليها، ثم يرتفع طبقة فيعرف أن أباه أعزّ من أمّه وأمنع جانباً منها فإذا ذعر ذاعر لجأ إلى أبيه ثم يرتفع درجة أخرى، فإذا دهمه أمر لجأ إلى سلطانه لينتصر له، فإذا ظلمه سلطانه لجأ إلى ربه ومالكه، فاستنصر به وقد استنصرت الله أيُّها الأمير ولجأت إليه، فانظر لنفسك.

قال الرواي: فتضاءل المنصور وقال: ما حاجتك؟

فقال: إن ابن نَهيكَ قد ظلمني وغصب ضيعتي.

فقال المنصور: أعد عليّ كلامك الأول فأعاده فبكى المنصور وأمر بردّ الضيعة عليه، وعزل ابن نهيك عن الناحية التي كان يتولاها.

بطانة السوء

في الحديث ما رواه وهب بن منبه، قال: دخل موسى عليه السلام على فرعون. فقال: آمن ولك الجنة، ولك مُلكك.

قال: حتى أشاور هامان، فشاوره في ذلك، فقال له: بينما أنت إله تُعبد، إذ صرت تعبد، فأنف واستكبر، وكان بداية ولايته سلك بالعدل والإنصاف وإنما أهلكه حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين، مثل هامان وقارون ومن ضارعهما، ومعلوم أن الله إذا أراد بملك سوءاً قيض له قرناء سوء، ولله درّ القائل حيث يقول:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

إذا كنت في قومٍ فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردي مع الردي

ذكاء طفل

وعن أبي عكرمة قال: دخل المعتصم إلى خاقان وزيره، فمازح ابنه الفتح وكان عمره إذ ذاك سبع سنين.

فقال: يا فتح أيما أحسن داري أم داركم؟

فقال: يا أمير المؤمنين أيّ الدارين كنت فيها أحسن، فأمر أن ينثر عليه مئة ألف درهم.

وحكي البلاذري قال: أدخل صبيّ من بني أسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته.

فقال له الرشيد: ما تحب أن أهب لك؟

فقال: جميل رأيك يا أمير المؤمنين. فإني أفوز في الدنيا والآخرة. فإنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك.

فتبسم وأمر بدارهم ودنانير فوضعها بين يديه.

فقال: اختر أحبهما إليك، فقال: يا أمير المؤمنين أحب خلق الله إليّ وهذه من هاتين. وضرب بيده إلى الدنانير، فأمر له بها وجعله مع ولديه الأمين والمأمون.

إنّه وديعة لأولاد الحسين (عليهم السلام)

جاءني كتاب تذكره الخواص قال: حدثني أبو محمد عبد الوهّاب المقري، قال: حدثني جار لي قال: كان لي صاحب من أولاد الحسين عليه السلام وكان رقيق الحال فكنت أبرّهُ، قال: فحج بي بعض السنين وأنا فقير أمشي، قال: فبقيت ثلاثة أيام لم أجد طعاماً فبينما أمشي وإذ علق في قدمي شيء، وإذا هميان أي حزام توضع فيه النقود – فأخذته وفتحته وإذا فيه ألف دينار.

فقالت نفسي تصرّف فيه واشتر طعاماً وأكثر.

قال: فقلت لا والله حتى يظهر أمره فإذا بمنادٍ ينادي عليه.

فقلت لصاحبه: ما تعطي من لقبه؟

قال: ما أعطيه شيئاً.

قلت: مئة دينار؟ قال: لا، قلت: فديناراً؟ قال: لا.

فرميته إليه فنظر إلي وقال: من أين أنت؟

قلت: من بغداد.

قال: وما تصنع؟

قلت: لا شيء وأنا رجل شريف وما لي حرفة.

فقال: من أولاد من أنت؟

قلت: من أولاد الحسين عليه السلام.

قال: ومن يعرفك؟

قلت: الحاجّ.

فجاء جماعة فعزموني، فرمى إلي الهيميان، وقال: خذه.

فقلت: أنت ما هان عليك أن تعطيني منه ديناراً، أفتعطيني الجميع؟!

فقال: أعلم أنه عندي وديعة جاءت معي من خراسان وأوصاني صاحبه ألا أعطيه إلّا لشريف مستحق من أولاد الحسين عليه السلام فأخذته وحسُنت حالي.

المنصور العباس

لما قتل المنصور العباسي إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين عليهم السلام وجه إلى المدينة فلم يبق فيها محتلم من ولد أبي طالب حتى حمله. فكنت فيمن حُمل. فأقمنا على بابه شهراً نتوقع كلَّ يوم القتل، فلما كان بعد شهر خرج إلينا صاحبه ربيع فقال: من ها هنا من ولد أبي طالب؟ فقمنا إليه فقال: يدخل منكم اثنان من ذوي الحجا. فدخلت أنا والحسن بن زيد بن عليّ. فلما صرنا بين يديه قال: أنت الذي يقول إنك تعلم الغيب؟

قلت: لا يعلم الغيب إلا الله عزّ وجلّ. قال: أفأنت الذي يجبى إليه الخراج؟

قلت: يجبى الخراج لأمير المؤمنين.

قال: أفتدري لم وجّهت لكم؟ قلت لا أعلم. قال: وجّهت أعقر نخيلكم. وأهدم ربعكم، واقتل مقاتليكم، وأشرد باقيكم في جبّال السّراة فإن أهل العراق وأهل الحجاز لكم مفسدة. فقلت: يا أمير المؤمنين إن سليمان أُعطي فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظُلم فغفر وإن أولى الناس باتباع سنن آبائك لأنت يا أمير المؤمنين.

قال: فأطرق ساعةً ثم رفع رأسه إليَّ فقال: أعِد عليَّ القول، فأعدته عليه. فقال: مثلك يكون زعيم القوم وقد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصرة.

حدثني الحديث الذي حدثك به أبوك عن جدّك، عن الحسن بن علي ابن أبي طالب (صلوات الله عليهم) في صلة الرحم.

قال: قلت: حدّثني أبي محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم) أنَّه قال: "صلة الرحم تعمر الديار، وتزيد في الأعمار، وتكثر العمار، وإن كانوا كفاراً".

قال: ليس هذا الحديث الذي أردت. قلت: حدّثني أبي عن جده عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال: قال الله تعالى:

"أنا الرحمن، خلقت الرحم، واشتققتها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتتّه".

قال: ليس هذا الحديث أردت.

قال: قلت: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله تعالى خلق الرحم، فهي متعلقة بساق العرش، تقول: اللهم صِلْ من وصلني، واقطع من قطعني".

قال: ليس هذا أردت.

قال: قلت: حدّثني أبي عن جده عن أبيه علي بن أبي طالب عن النبيﷺ أنه قال: أيّما ملكٍ من الملوك كان واصلاً لرحمة، وقد بقي من عمره ثلاث سنين صيّرها ثلاثين سنة، وأيما ملك من الملوك كان قاطعاً لرحمه، وقد بقي من عمره ثلاثون سنة صيّرها ثلاث سنين.

قال: نعم هذا الحديث أردت والله لأصلنكم ولا أقطعنّكم. أي البلاد أحب إليكم؟ قال: المدينة. فسرّحنا إليها.

نصر بن حجاج والمتمنية بنت همام

كانت فريعة بنت همام المعروفة بالزلفاء وهي أم الحجاج بن يوسف الثقفي أمير الأمويين، وصاحب أهل العراق وكانت فريعة هذه تعشق فتى من بني سليم يقال له نصر بن حجاج، وكان أجمل أهل زمانه، وضنيت من أجله وصارت لا تنفك عن ذكره من الوجد فبينما كان عمر بن الخطاب يطوف في بعض سكك المدينة ليلاً إذ سمع امرأة تنشد في دارها وتقول:

ألا سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج
إلى فتى ماجد الأخلاق ذي كرم سهل المحيّا كريم غير فجاج

فلما سمع عمر إنشاءها أمر بها فأخرجت من منزلها فحبسها وفهمت الزلفاء أن عمر كان قد سمعها وهي تنشد الشعر وذكر نصر بن حجاج وأنفت أن يعاقبها عمر على ذلك فكتبت إليه تعتذر وتقول:

قل للأمام الذي تخشى بوادره ما لي وللخمر أو نصر بن حجّاجِ
إني عنيت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرفي قاصر ساجي
لا تجعل الظن حقاً أو تيقّنه إن السبيل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زمّه التقوى وقيّده حتى أقر بإلجام وإسراج

فبعث إليها عمر لم يبلغنا عنك إلا خير، ثم إن عمر أحضر المتمنّي وهو نصر بن حجاج فلما رآه بهره جماله، فقال له أنت تتمناك الغانيات في خدورهن، لا أم لك والله لأزيلن عنك الجمال ثم دعا بحلاق فحلق جمته ثم تأمله فقال: أنت محلوقاً أحسن.

فقال نصر: وأي ذنب لي في ذلك؟

فقال عمر: صدقت الذنب لي أن تركتك في دار الهجرة ثم أركبه جملاً وسيره إلى البصرة وكتب به إلى مجاشع بن مسعود السلمي، ويقال إنه لما نزل البصرة أنزله مجاشع بن مسعود في منزله من أجل قرابة بينهما وكانت امرأة مجاشع واسمها شميلة أو الخضراء تخدم نصر بن الحجاج وكانت أجمل امرأة بالبصرة فعشقته وعشقها دون أن يعلن أحدهما بحب الآخر، لأن مجاشعاً كان ملازماً لضيفه لا يفارقه، وكان مجاشع أمياً لا يقرأ ولا يكتب ونصر وشميلة كاتبين فلما عيل صبر ابن الحجاج ولم يقدر على إخفاء حبه كتب على الأرض يقول: أحبك جداً لو كان فوقك لأظلك ولو كان تحتك لأقلك، فكتبت هي تحت هذا الكلام وأنا كذلك.

ففطن مجاشع لذلك فقال لها: ما الذي كتبت؟ فقالت: كتب ليسأل كم تحلب ناقتكم، فقال وما الذي كتبتِ؟ قالت: كتبت وأنا كذلك.

فقال مجاشع ما هذا لهذا يطبق. فقالت: أصدقك إنه كتب: كم تغل أرضكم، فقال مجاشع، ما بين كلامه وجوابك هذا أيضاً قرابة ثم إن زوجها كفا على الكتابة ماء ودعا بغلام من الكُتَّاب فقرأ الكتابة فالتفت مجاشع إلى نصر وقال له: يا بن العم ما سرك عمر إلى خير قم فإن وراءك أوسع لك، فنهض ابن الحجاج مستحياً ثم إنه تحول عنه وقاسى من حب شميلة ما قاسى، ومرض نصر لا يقوى، فجاء مجاشع يعوده فرق له لما رأى به من الدنف فرجع وقال لشميلة: عزمت عليك إلا أخذت خبزاً وسمناً وبادرت به إلى نصر ففعلت ووجدت نصر لا يقوى على النهوض فضمته إلى صدرها فعادت قواه كأن لم يكن به شيء، فقال بعض الحاضرين قاتل الله الأعشى حيث يقول:

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى القبرِ

ولكن نصر انتكس بعد فراق شميله وعاودته العلة فمات.

السير إلى اللّه

عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الصبح فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه، مصفّراً لونه، قد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، فقال له الرسول صلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله موقناً، فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال: إنَّ لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنَّ يقيني يا رسول الله هو الّذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدّنيا وما فيها حتَّى كأني أنظر إلى عرش ربّي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأني أنظر إلى أهل الجنّة يتنعمون في الجنّة ويتعارفون على الأرائك متكئون، وكأني أنظر إلى أهل النّار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأنّي الآن أسمع زفير النّار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: هذا عبدٌ نور الله قلبه بالإيمان ثمَّ قال له: الزم ما أنت عليه، فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة أنفار وكان هو العاشر.

إيثار علي بن أبي طالب (عليه السلام)

من ثمرات الأوراق ما نقله أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي في المستجاد، أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لمّا بات على فراش النبيﷺ ليفديه بنفسه أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام:

إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيَّكما يؤثر صاحبه الحياة؟ فاختار كلٌ منهما الحياة! فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبيّي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، واحفظاه من عدوّه. فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه.

وجبريل ينادي: بخ بخ! من مثلك يا بن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة! فانزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: 207].

الشاب المؤمن

عن أبي قدامة الشامي قال: كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان، فدعوت الناس إلى الجهاد وَرَغّبتُهُم في الثوابِ وذكرتُ فضل الشهادة ثم تفرّقَ الناسُ وركبتُ فرسي وسرت إلى منزلي، فإذا بامرأة من أحسن الناس تنادي: يا أبا قدامة، فقلت هذه مكيدة من الشيطان، امرأة مستحسنة تناديني؟

قال: فلم أجبها، فعادت فنادتني، فلم أجبها.

فقالت: هكذا يفعل أربابُ الصّلاح بأهل الإرادة! قال: فوقفت لها، فجاءت ودفعت إليّ رُقعة وخرقة مشدودة، ثم انصرفت وهي تبكي.

قال: فنظرت إلى الرقعة، وإذا فيها مكتوب: دعوتَ الناس إلى الجهاد وحرضتهم على الثواب وأنا امرأة ولا قدرة لي على الجهاد، وقد قطعت أحسن ما فيّ وهما ضفيرتاي، وقد أتيتُ بهما لتجعلهما قيداً لفرسكَ لعل الله يرى ذلك، فيغفر لي.

فلمَّا كانت ليلة القتال أخرجتُ الضفيرتين، فقيدتُ بهما فرسي، فلما طلع الفجر وقع القتالُ، فإذا أنا بغلام حَسن الوجه صبور على الشدائد، فتقدمت إليه وقلتُ: يا فتى أنت راجلٌ ولا آمنُ أن تَجولَ الخيلُ فتطؤك بأرجلها، فارجع عن موضعك هذا.

قال: فالتفت إليّ وقال: كيف أرجع وقد قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾.

قال: فأعطيته تُرساً كان معي.

فقال: يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم، فقلت: ما هذا وقتُ قرض.

فقال: بالله عليكَ أقرضني. قال: فأعطيته سهماً، فوضعه في قوسه، فقتل به رومياً، فقلت: أنا شريكُكَ في الثواب. فقال: نعم، فأعطيته سهماً فقتل به رومياً آخر. ثم ناولتهُ الثالث فرمى به وقال: السلام عليكَ سلام مُوَدِّع.

فجاءهُ سهم بين عَينيهِ فخر صريعاً، فوقعت عليه وقلت: يا ولدي لا تنسَ فإنك عاهدتني، فقال: نعم، ثم قال: يا أبا قدامة، لي إليكَ حاجةً، إذا دخلت المدينة فأتِ والديّ وسلم عليهما عني وناولها هذا الخُرجَ.

فقلت: ومن والدتُك؟ قال: التي قطعت شعرَها.

قال: فاشتغلت بالبكاء. فقضى نحبه، فدفنته، فلما انقضى القتالُ وعُدت إلي قبره رأيتهُ على وجه الأرض قد قذفتهُ، فحفرت له حفرةً أخرى فقذفته ثانياً، فقال أصحابُنا: دَعْهُ فهو غلام ولعله خَرجَ من غير إذن والدته.

قال: فتركتهُ، فنزلتْ طيورٌ فأكلته.

فلما أتيتُ إلى المدينة ذهبت إلى بيت والدته، فطرقت الباب، فخرجت طفلة صغيرة، فلما رأت الخُرج رجعت ونادت: يا أماه جاء أبو قدامة بخرج أخي وما أرى أخي معه، وحسرتاه! في العام الأول أصبنا بأبي وفي الثاني بأخي، وفي هذا بأخي الآخر.

قال: فكدتُ أُتلَف من البكاء، فخرجت تلك المرأة وهي تقول: أمهنئاً جئت أم معزباً؟ إن كان ولدي قد مات فَعزّني، وإن كان قد استشهد فهنئني، فقلت: لا والله بل استشهد، فقالت: وما علامة ذلك؟ قلت: قُتل، قالت: قَبلتَهُ الأرض أم لا؟ قلت: لا، فقالت: الحمد لله، ثم فتحت الخُرجَ وأخرجت مِسحاً أسود وغُلًّا من حديد، وقالت: إنه كان إذا جُنَّهُ الليلُ يأخذ هذا المِسح ويغل يَدَهُ، ويقول: إلهي احشرني من حواصل الطير وبطون السِبَاع. وقد استجاب الله منه ذلك.

أربعة أشياء

قيل: إن عيسى عليه السلام لقى إبليس لعنه الله تعالى وهو يسوق أربعة أحمر محملين، فقال: ما هذا؟

فقال: أحمل تجارة وأطلب مشترين

أما أحدهما فالجور، قال: من يشتريه؟ قال: السلاطين.

قال: الثاني؟ قال: الحسد، قال من يشتريه؟ قال: العلماء.

قال فما الثالث؟ الخيانة، قال: فمن يشتريها؟ قال: التجار.

قال: فما الرابع؟ قال: الكيد، قال فمن يشتريه، قال: النساء.

شر كلهن، وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن، قال بعضهم: لم تنه امرأة عن شيء قط إلّا فعلته، وأنشد في المعنى:

إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واقع لا بد مفعولُ

اشترى قتله بعشرة آلاف درهم

قال المحسن: وقد روي قديماً مثل هذا أن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان في حبس الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره إلى الحجاج.

فيأمر بإخراجه وتسليمه إلى أهله فقال بلال للسجان: خذ مني عشرة آلاف درهم وأخرج اسمي إلى الحجاج في الموتى، فإذا أمرك بتسليمي إلى أهلي هربت في الأرض فلم يعرف الحجاج خبري، وإن شئت أن تهرب فأفعل وعليّ غناك أبداً، فأخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى.

فقال الحجاج: مثل هذا لا يجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه هاته، فعاد إلى بلال فقال: اعهد. قال: وما الخبر؟ قال: إن الحجاج قال كيت وكيت فإن لم أحضرك إليه ميتاً قتلني، وعلم أني أدرت الحيلة عليه، ولا بد أن أقتلك خنقاً فبكى بلال وسأله ألّا يفعل، فلم يكن إلى ذلك طريق فأوصى وصلى، فأخذه السجان وخنقه، حتى مات وأخرجه إلى الحجاج، فلما رآه ميتاً قال: سلمه إلى أهله فأخذوه، وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم، ورجعت الحيلة عليه.

وحُكي أن رجلاً عَبَدَ الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة إذ وقفت به امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها، وكانت ليلة شاتية، فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته.

فولَّت المرأة فنظر إليها فأعجبته فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها، وقال: إلى أين؟ فقالت: إلى حيث أريد.

فقال: هيهات صار المراد مريداً والأحرار عبيداً، ثم جذبها فأدلها مكانه فأقامت سبعة أيام، فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشي عليه.

فلما أفاق قالت له: يا هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيري، وأنا ما عصيت الله مع غيرك، وإني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا صالحك مولاك فاذكرني.

قال: فخرج هائماً على وجهه فآواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة عشرة أرغفة.

فجاء غلام الراهب على عادته بالخبز، فمد ذلك الرجل العاصي يده فأخذ رغيفاً فبقى منهم رجلاً لم يأخذ شيئاً.

فقال: أين رغيفي؟ فقال الغلام: قد فرقت عليكم العشرة، فقال: أبيت طاوياً[1] فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه:

أنا أحق أن أبيت طاوياً لأنني عاص وهذا مطيع، فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك.

فأمر الله ملك الموت يقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: هذا رجل فرَّ من ذنبه وجاء طائعاً، وقالت ملائكة العذاب: بل هو رجل عاصٍ فأوحى الله تعالى إليهم أن زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة، فأوحى

(1) طاوياً: شديد الجوع.

الله تعالى إليهم أن يزنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه، فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته.

الشيطان والإنسان

جاء في كتاب ابن كثير البداية والنهاية، عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان يداوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، فأخذها الجنون فجيء بها إليه، فنزلت عنده فأعجبته، فوقع عليها فحملت.

فجاء الشيطان فقال له: إن عُلم بها افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها وجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها.

قال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه ومنزلته، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت، ولكن وقع عليها فحملت، فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا، فجاء أهلها فقالوا: ما نتهمك، ولكن أخبرنا أين ومن كان معك؟

فنبشوا بيته فوجدوها حيث دفنها، فأخذوه فحبسوه، فجاء الشيطان فقال له: أنا صاحبك، فإن كنت تريد أن تخرج مما أنت فيه فاكفر باللهِ ﷻ، فأطاع الشيطان وكفر بالله ﷻ، فقتل فتبرأ منه حينئذ وقال طاووس: لا أعلم هذه الآية نزلت إلا فيه وفي مثله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: 16].

عشق وعفة

عن عباس بن سهل الساعدي أنه دخل على جميل بن معمر وهو يموت فقال له: ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط، ولم يزن قط، ولم يسرق، ولم يقتل وهو يشهد أن لا إله إلا الله؟

قال: أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هو؟

قال: أنا، فقلت والله ما أظنك سلمت وأنت تتشبب[1] بالنساء وببثينة[2]

(1) التشبب: الغزل.

(2) بثينة بن حيان بن ثعلبة العذرية، اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر، شاعرة في شعرها رقة ومتانة، وكان حبهم عذرياً شريفاً وهذا الحب يسمى "الحب العذري".

منذ عشرين سنة، فقال: لا نالتني شفاعة محمد ﷺ وإني لفي أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، إن كنت وضعت عليها يدي بريبة، قال: فما برحنا حتى مات.

وقد ذكر الأصمعي عن رجل أن جميلاً قال له: هل أنت مبلغ عني رسالة إلى حي بثينة ولك ما عندي؟

قال: نعم، قال: إذا أنا متُّ فاركب ناقتي، والبس حلتي هذه ثم قل:

قومي بثينة فاندبي بعويلِ وابكي خليلاً دون كل خليلِ[1]

فلما انتهى إلى حيهم، أنشد الأبيات فخرجت بثينة كأنها بدر سرى في جنة[2] وهي تتثنى[3] في مرطها[4].

فقالت له: ويحك إن كنت صادقاً فقد قتلتني وإن كنت كاذباً فقد فضحتني، فقلت لها: بلى والله صادق، وهذه حلته وناقته، فلما تحققت ذلك أنشدت أبياتاً ترثيه فيها وتتأسف عليه فيها وأنه لا يطيب لها العيش بعده، ولا خير لها في الحياة بعد فقده، ثم ماتت من ساعتها!!

قال الرجل: فما رأيت أكثر باكياً ولا باكية من يومئذ.

عشق النضيرة والغدر بوالدها

ورد في أخبار العرب أن الضيزن بن معاوية بن قضاعة، كان ملكاً بين دجلة والفرات، وكان له هناك قصر مشيّد، يعرف بالجوسق، وبلغ ملكه الشام، فأغار على مدينة سابور ذي الأكتاف، فأخذها وأخذ أخت سابور، وقتل منهم خلقاً كثيراً.

ثم إن سابور جمع جيوشاً وساد إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين

---

(1) ندب الميت بكاه، وتعداد محاسنه، والاسم الندبة بالضم، والعويل: أسم من أعول: رفع صوته بالبكاء والصراخ.
(2) الجنّة: ظلمه الليل.
(3) تتثنى ثني الشيء كسعى رد بعضه على بعض فتثنى انعطف.
(4) المرط: كساء من خز (حرير) يؤتزر به.

لا يصل منه إلى شيء. ثم إن النضيرة بنت الضيزن عركت – أي حاضت – فخرجت من الربض[1] وكانت من أجمل أهل دهرها، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حِضْنَ. وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته فعشقها وعشقته، وأرسلت إليه تقول: ما تجعل لي إن دللتك على ما تهوم به هذه المدينة وتقتل أبي؟

فقال: أحكمك...

فقالت: عليك بحمامة مطوقة ورقاء[2] فاكتب عليها بحيض جارية ثم أطلقها فإنها تقعد على حائط المدينة، فتتداعى المدينة كلها، وكان ذلك طلسماً لا يهدمها إلا هو، ففعل ذلك.

فقالت له: وأنا أسقي الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم، ففعل ذلك.

فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة، وقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة وأعرس بها، فلما دخل بها لم تزل ليلتها تتضرر وتتململ في فراشها وهو من حرير محشوّ بريش النعام.

فالتمس ما كان يؤذيها فإذا هو ورقة آس التصقت بعنكتها[3] وأثرت فيها، وقيل: كان ينظر إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها. ثم إن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها. وقيل إنه أمر رجلاً فركب فرساً جموحاً، وضفّر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعاً قطّعه الله ما أغدره.

(1) الربض: دغلة خارج المدن.
(2) ورقاء: في لونها بياض إلى سواد.
(3) بعنكتها: بين ثناياها.

الفهرس

آلهة الهندوس..... 5
صناعة الأشراف 6
الأوائل من الأشياء 8
لغة العيون 10
جارية 11
لطيفة 12
ورطة كيف يتخلص منها..... 12
طرفة..... 12
ترك لأدبه 13
في بعض أخبار العرب..... 13
من نوادر أبي نواس 13
جعفر بن يحيى البرمكي..... 14
بخل أبو جعفر المنصور العباسي 15
طرفة..... 15
من نوادر بهلول الكوفي 16
طرفة..... 16
طرائف 17
المغفلين من الكتّاب والحجّاب 18
يدّعي الألوهية..... 18
أسأل اللّه في بيته..... 19
في غير وقته..... 19
أول من آمن..... 20
ثاني اثنين..... 20
ليلة القدر 21
طرفة..... 21
ضيق المنزل..... 22
الشكر 23
شريك الملك تيمورلنك 23
بني نمير..... 23
المفلس والأحمق..... 24
فاعل خير 24
حساب دقيق 24
موت ثلاثة خلفاء 24
أكون الوارث الوحيد..... 25
من نوادر الخيال..... 25
نتف لحية الزوج 25
أحد الأعراب يسقي المهدي العباسي خمراً..... 25
أسنان العجوز..... 26
أبو حفص..... 26
الظن..... 27
متى ستموت؟!! 27
يرغب في تقبيل الحجر الأسود..... 27
زواج العجائز 27
ومن الذكاء ما أنقذ! 28

باب المسجد 28
الذي يدري يُخبر الذي لا يدري 28
الحقّ أكبر 29
طرفة 29
حيلة فقهية 30
المُخنث والعريان 30
هارون والبهلول 30
لا خير لك فيها 31
صرير التخت 32
المرء بأصغريه 32
تفسير الحلم 33
غريب الاتفاق 33
لطيفة طريفة 34
تأويل رؤيا 35
شجرة تتكلم 35
صفة الحجاج 36
من نُبل القيم 36
تفسير الرؤيا 36
الشيب 37
الحجاج أخ فرعون 37
تفسير الأحلام حسب أيام الشهر القمري 37
ثلاثة من المكفوفين 38
سلسلة آباء النبي ﷺ 38
مصطلحات قرآنية 42
أقسام الصّدقة 46
اختيار اللون يدل على الشخصية 46
العلاج بالألوان 47
الميراث للبنت 50
أقرب من لمح البصر 51
يا خالق الخلق 51
حكاية غريبة 51
مرقد صافي صفا في النجف الأشرف 52
المياه الأزلية الساخنة 52
القاضي أبو الحسن علي بن النعمان 53
الخيانة 53
الفول السوداني واللوز 54
سمُ الثعبان للقلب والمخ 55
التأمل يقلل ارتفاع ضغط الدم 56
دموع البصل مفيدة للعين 57
التنويم المغناطيسي أحد ظواهر الباراسيكولوجي 57
التخيل النشيط أطول عمراً 60
دماء الحبل السري 61
كيف تملك قوة إشعاعية؟ 62
قلب المرأة أقوى ولو في السبعين 62
الزوجة النكدية عمرها أطول 63
هدهدة الرضيع من الجانب الأيسر 64

العجز الجنسي 64
طول المرأة يدل على شخصيتها 65
أسباب جيولوجية وراء انتشار أمراض القلب 65
المشي أثناء النوم 66
عصير الرّمان علاج للعجز الجنسي 67
علكة لزيادة حجم الثديين 68
الفؤاد المحطم 69
الكشف عن سر جاذبية المرأة 70
الزعفران... علاج طبيعي للكآبة 71
لغز حاسة الشم 72
حقائق وعجائب عن حاسة الشم 72
الخس... فياغرا العصر القديم 73
رفليكسولوجي – علم المنعكسات 74
قلوب النساء تقوى بالحب والعناق 76
ابن السماك والرشيد 77
استنطاق الحجر ورؤيته في المنام 77
يزيد الأموي وعشيقته حبابة 78
حجر كريم في الوزن 78
عدالة السماء 79
ثواب أهل التوحيد 79
عقاب الكبر، والحرص، والحسد 80
سلمان من آل البيت (ع) 80
مراجعة النفس 82
أويس القرنيّ 82
ابن الفارض 83
ملك يستقي للناس الماء 84
ثواب من أودع السرور في قلوب الناس 85
شاعر الأمة العربية / الجواهري 86
فِدَاءً لمثواك 88
يَا دجلة الخير 91
الحافظ الشيخ رجب البرسي الحلّي 92
ابن العرندس الحلي 93
مما نسب إلى زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) 95
ابن أبي الحديد المعتزلي 96
عبد الباقي العمري البغدادي 99
عمرو بن العاص 101
القصيدة الجلجليَّة 101
أشعار متفرقة 104
شعر "دعاء مستجاب" 105
مجنون ليلى 105
استعارة كتاب 106
الأعرابي والزوجتين 107
دعوة المظلوم 107
مما قيل في مدح الألوان 107
جنون الحب 108
زيارة المجانين 109

ثلاثة تجلو البصر 110
لا تصحب أخا الجهل 110
يا بن آدم 110
الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي 111
الشاعر القروي اللبناني رشيد سليم الخوري يقول:..... 111
مراحل العمر 111
فضل الأستاذ على الوالد 111
الشاعر ابن الحجاج البغدادي 112
الدمُ بدل الخضاب..... 113
وصية الأم لابنتها..... 113
عابد بني إسرائيل..... 115
النار التي لا تحرق..... 116
الجاحظ ومعلم الكتّاب 117
خوفاً من اللّه 118
هو أكرم مني 119
درس من خادمة عابرة..... 119
موعظة شفيق البلخي..... 120
على الباغي تدور الدوائر 121
لا أعود إلى ذنب..... 121
أرواح الموتى تأتي كل جمعة..... 122
الخليفة عمر بن عبد العزيز (رحمه اللّه تعالى) 122
يا أبناء العشرين... الثلاثين... الأربعين..... 125
تتبّع العثرات..... 126
بعض العارفين مع أحد المجانين 126
سعد وحبّ الدنيا 127
فضائل الإمام علي (عليه السلام) 128
عفو الحجّاج..... 128
عبد اللّه بن الزبير وزوجته 129
المحبوب 131
من نوادر الكرم 131
حكاية نادرة 132
تسع كلمات قمة البلاغة 133
تسمية الملوك عند العرب 134
دعوة مظلوم..... 134
الجرأة في الحق 134
قطع اليد أفضل من فضيحة عاشق 135
الهداية الإلهية 135
بذخ الأفراح..... 136
ادّعى لزوجته العمى..... 137
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه 138
النابغة الجعدي يصف الحسن والحسين..... 138
حياة نوح مرّت بسرعة..... 139
أيّ امرأة تطيبت فهي..... 139
الطعام القليل..... 139
إبراهيم بن المهدي والمأمون 140
الرشيد وغادر جارية الهادي 146

إن بقيت حيّاً غداً..... 147
سكان العالم..... 147
مزنة بنت مروان والخيزران..... 148
تُبّع الأول..... 150
سبحان مغير الأحوال 153
أحمد بن طولون واليتيم..... 154
الصقر المأمور 156
أمير وعالم وشاب وغني وامرأة 157
الموت ولا معصية ربي (عز وجل) 157
الجراء والجليد 158
مات ولم يلق اللّه بدم ابن فاطمة 158
رؤيا تحققت... ليس لها واقع 160
في قعر البئر 165
بهلول وموعظته البالغة 166
حَبلُ الكذب قصير..... 166
المعادن والأحجار وخواصها 167
حب خاص 173
العلم وجمع المال..... 174
عبد الملك بن مروان والجواري 175
تأويل الجن في المنام..... 177
بين علي بن أبي طالب والأعرابي 178
الفضل بن يحيى والأعرابي 178
الفقير وجرة الذهب..... 181
المالك والمملوك..... 182
المسعود والمحروم 182
أم سنان المذحجية ومعاوية 184
أين الوجوه التي كانت منعمة؟..... 185
الرشيد وأبو نواس والمستحمة..... 186
بعد خمسة آلاف عام..... 186
أنت أحق بهذه الدنانير..... 188
اللجوء إلى اللّه تعالى..... 188
بطانة السوء 189
ذكاء طفل..... 189
إنّه وديعة لأولاد الحسين (عليهم السلام)..... 190
المنصور العباس 191
نصر بن حجاج والمتمنية بنت همام 192
السير إلى اللّه..... 194
إيثار علي بن أبي طالب (عليه السلام) 195
الشاب المؤمن..... 195
أربعة أشياء 197
اشترى قتله بعشرة آلاف درهم..... 197
رحمة اللّه وسعت كل شيء..... 198
الشيطان والإنسان..... 199
عشق وعفة..... 199
عشق النضيرة والغدر بوالدها..... 200